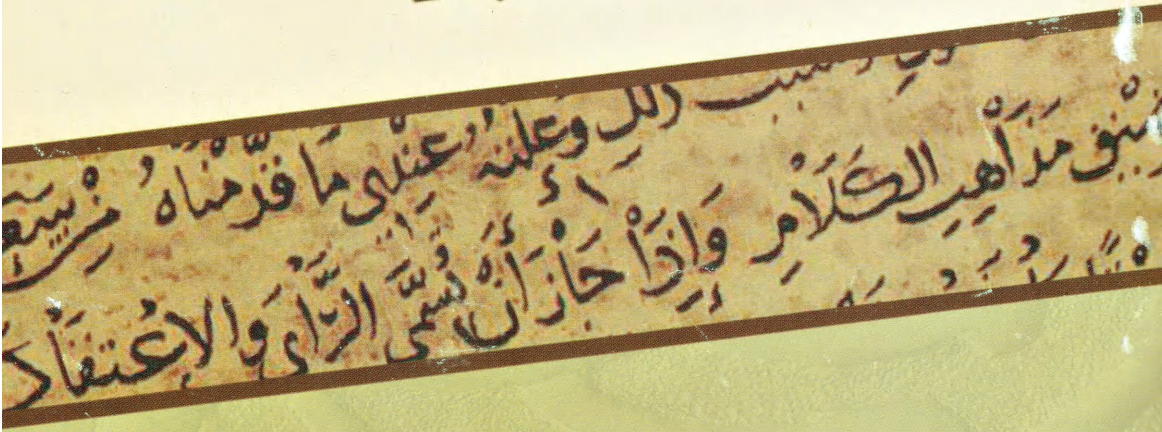
دار الكتب والوثائق القومية

في تحقيق النصوص ونقد الكتب

دراسات ومراجعات



أ. د. خالد فهمي إبراهيم
كلية الآداب - جامعة المنوفية

في

تحقيق النصوص ونقد الكتب

دراسات ومراجعات

دار الكتب والوثائق القومية

في

تحقيق النصوص ونقد الكتب

دراسات ومراجعات

أ.د. خالد فهمي إبراهيم

كلية الآداب - جامعة المنوفية

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة

(١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م)

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة
أ. د. خالد فهمى إبراهيم

إبراهيم، خالد فهمى .
فى تحقيق النصوص ونقد الكتب: دراسات ومراجعات/ خالد فهمى. ـ القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 2013.
481 ص؛ 24 سم.
تدمك 6 - 0987 - 18 - 977 - 978
١ - الكتب - نقد.
أ - العنوان

٨٠٨

إخراج وطباعة:
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

رقم الإيداع بدار الكتب ١٥٥٩٨ / ٢٠١٣

I.S.B.N. 978 - 977 - 18 - 0987 - 6

محتويات الكتاب

المقدمة

يوشك أن يكون "تحقيق النصوص" هو العمل المنهجي المتفرد الذي يَلزم الباحثين في المجالات المعرفية جميعًا، سواء كان هذا التحقيق عملاً مكتملاً مستقلاً قائمًا بذاته أو كان خطوة إجرائية تعين على تحليل القضايا.

ذلك أن التثبت من النص أيًّا ما كان نوعه أو طبيعته هو عمل منهجي بامتياز.

ومن أجل ذلك ظهرت العناية بمناهج تحقيق النصوص في الأكاديميات المختلفة، وتنوَّعت هذه المناهج، وتفرَّعت أدواتها وتشعَّبت مسائلها، وتكاثرت أدبياتها وتوزَّعت زمنيًّا ومكانيًّا.

ويسعى هذا الكتاب من خلال عدد من الفصول إلى تجلية عدد من اهتمامات هذا العمل للقارئين، ويضم هذا الكتاب الدراسات والمراجعات التالية:

أولاً- مداخل تأسيسية: (التراث العربي مفهومه وخصائصه – معاجم مصطلحات علم المخطوط).

ثانيًا- المعاصرون وتحقيق النصوص: (جهود رمضان عبد التواب - جهود حسن الشافعي - الأزهر الشريف وتحقيق التراث - دراسات تحقيق النصوص المعاصرة: قراءة في الأدبيات).

ثالثًا- في نقد الكتب المحققة: مراجعات واستدراكات (غريب القرآن لابن التركماني - غريب القرآن للقليبي - ترجمة الكاتب في أدب الصاحب للثعالبي).

رابعًا- نحو منهج لتصحيح نسبة الكتب إلى مؤلفيها: (كتاب روضة الفصاحة للثعالبي ليس للثعالبي).

خامسًا- من أعلام المحققين المصريين المعاصرين: (محمود شاكر - رمضان عبد التواب).

سادسًا- من علامات المحنة (وأد النهضة).

ومن الجدير بالذكر أن الكتاب حرص على أن يضم دراسات محكمة سبق نشرها في دوريات علمية مصرية وعربية متنوعة، فقد سبق نشر هذه الدراسات في المجلات التالية:

مجلة تراثيات، والمجلة الأردنية العالمية للغة العربية، ومجلة معهد المخطوطات العربية، ومجلة الذخائر البيروتية، ومجلة المحايد اللندنية، ومجلة الأزهر الشريف، ومجلة الفهرست، وغيرها من المجلات المعتبرة.

ويمثل صدور هذا الكتاب عن دار الكتب المصرية - بتاريخها العريق - شرفًا تكسبه منزلة وترقى برتبته في موازين النشر المعاصر.

وأدعو الله سبحانه وتعالى أن ينفع بهذا الكتاب الذي يجتهد في أن يكشف عن المسارات المتنوعة التي تسلكها فروع هذا العلم الشريف العريق.

أ.د. خالد فهمي

القاهرة ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

الفصل الأول: مداخل تأسيسية

أولاً– التراث العربي

مفهومه وخصائصه

(١) التراث العربي: مقال في الهوية: مدخل

يعد مصطلح التراث من أكثر المصطلحات التي تناوشتها الجماعات المختلفة، وتفرّقت بهم السبل مدحًا وقدحًا، وتوزَّعت دعواتهم، فريقًا يدعو إلى العناية به، وصيانته، وتوسعة آفاق خدمته والإفادة منه. وفريقًا يلح في إهماله، والزراية به، وإغلاق المجال أمام ظهوره أو إعادة إحيائه!

والتراث بين الفريقين جميعًا لم ينل ما يستحقه من العناية، أو الحفاوة، أو الفحص والدراسة، وبيان ما ينطوي عليه من خيرعميم، وفوائد جلية؛ ذلك أنه استقر في تاريخ الحضارات جميعًا أن التراث واحد من أعمدة مختلفة تقوم بعبء تأسيس النهضة، ومن أجل ذلك فشا في تاريخ النهضات العناية بما تراه هذه النهضة أو تلك مرجعية مؤسسة لها.

وقد استقرّ في الأدبيات مجموعة من القواعد الفاحصة للتراث المختلفة، حملت عنوانًا جامعًا هو: فقه اللغة أو(الفيلولوجي) وفق المفهوم الأوروبي، بما هو دراسة جامعة للنصوص، وقد واكب هذا العلم، وسار في ركابه ما عرف كذلك بتحقيق التراث ونشر نصوصه، وسبق الأوروبيون إلى وضع قواعده، وأصوله في العصر الحديث، على ما نراه في عمل المستشرق الألماني الشهير:(جوتهلف برجشتراسر) المقتول سنة١٩٣٢م، وهو العمل الذي كان مجموعة محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية في عام رحيله،

وقد نشر أكثر من مرة؛ إذ نشر سنة١٩٦٩م، بعناية د.محمد حمدي البكري، بدار الكتب المصرية، ثم نشرت طبعة ثانية عنها١٩٩٥م.

وفي الفترة الممتدة بين هذين التاريخين نشر د.عبد الستار الحلوجي طبعة من الكتاب نفسه مع تصحيح عدد من الأوهام التي وقعت من المرحوم الدكتور/ محمد حمدي البكري، وكان ذلك سنة١٩٨٢م .

والحق أن معرفة العرب لأصول تحقيق النصوص أمر قديم وعريق جدًّا، وقف أمام ملامحه، وأصل تاريخه العلامة الراحل د. رمضان عبد التواب المتوفى سنة٢٠٠١م، رحمه الله تعالى، في كتابه الفريد "مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين".

- وفي هذا الملمح الأول من هذا المدخل نجمل القول فنقرر أن الثقافات الإنسانية المختلفة قدَّرت أن طريق بناء نهضات أممها المختلفة يمتد عبر أنبوب ضخم يسمى بالهوية التي رأوا أن غذاءها موصول بحبل التراث.

(٢) مفهوم التراث: قراءة في الأدبيات

وقف عدد كبير من الدارسين أمام مصطلح التراث بغرض تشريح مفهومه، وبيان الموقف منه، وتنوعت أشكال هذه الوقفات، وتوزعت كذلك المراجع والكتب التى عالجت هذا المفهوم، ولعل أكثر أنواع الكتب عناية بمعالجة مفهوم التراث، وبيان حدوده المعرفية كانت هي:

أ- كتب أصول نقد الكتب، وتحقيق النصوص، ونشرها.

ب- كتب علم اجتماع الثقافة في قضية الموقف من التراث، وينضم إلى هذه القائمة المؤلفات التي كتبها دارسو الفلسفة في القضية نفسها.

ج- كتب مراجعات النهضة، وتقييمها، والتأريخ لأصول نشأتها.

د- المعجمات المختصة والموسوعية.

وهذه الأنواع الأربعة وإن لم تكن هي كل الأنواع التي نذرت جزءًا من عنايتها للوفاء ببيان مفهوم المصطلح، فهي أكثرها ظهورًا، وهو الأمر المهم هنا.

ومن المهم أيضًا ألاّ يصرفنا أمر ظهورها عن إدراك أن ثمة مصادر أخرى اعتنت بهذا المفهوم، وأخلصت في مناقشته، وتشقيق القول في ملامحه.

وفيما يلي محاولة للوقوف أمام ملامح هذا المفهوم، تطلعنا على مدى العناية التي صُرِفت إليه من خلال الكتابة المعاصرة في الثقافة العربية. وستقف الورقة هنا أمام أربعة من العلماء المعاصرين، اختارتهم بعناية، وفق معايير موضوعية ترعى الأصالة العلمية في معالجة المسألة من جانب، وترعى التنوع المعرفي كذلك، وترعى ذيوع أمر سُهْمَتِهم في هذا الميدان بتحكيم ما يُسمى بكثافة الاستشهادات المرجعية في صف بعضهم.

أولاً- وأشهر الذين وقفوا أمام مصطلح التراث فناقشوا مفهومه كان العلامة المرحوم عبد السلام هارون المتوفَى سنة ١٩٨٨م.

وقد عالج هذا المفهوم معالجة قصد إليها بما يجعلها هدفًا مرتين، كما يلي:

أ- سنة١٩٥٤م في كتابه (تحقيق النصوص ونشرها)؛ حيث تحدث بدءًا من مقدمة الكتاب بما يُشعر أن التراث عنده هو كل ما خلّفه الأسلاف مكتوبًا في المجالات المعرفية المختلفة.

ويرى الراحل الكريم أن العناية بإعادة بعث هذا الذي كتبه علماء الأمة في الميادين العلمية المختلفة باب جيد لإعادة إحيائها، وأن جزءًا من الأزمة أن هناك حركة معوِّقة تهمش هذا التراث، وتؤخر رتبته، وتُزري بمكانته.

ب- سنة ١٩٧٨م في كتابه (التراث العربي)، وفيه ينطلق عبد السلام هارون فيقرر أن هذا اللفظ انحدر بطريق الاشتقاق من الجذر اللغوي:(ورث) الذي يدور حول ما يخلّفه الإنسان لمن بعده من أهله.

ويقف في محاولة تأريخية ليقرر أن ظهور الكلمة قديم، ظهر في الذكر الحكيم في قوله تعالى ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾ (سورة الفجر٨٩/١٩)، ثم ظهرت في الشعر الإسلامي في مثل قول سعد بن ناشب الذي يقول:

فَإِنْ تَهْدِمُوا بِالغَدْرِ دَارِيْ فَإِنَّهَا * تُرَاثُ كَرِيمٍ لا يُبَالِي العَوَاقِبَا

وهي في استعمالها القديم الممتد حتى العصر الحديث دائرة مع الميراث في علاقة ترادف تام.

وخَلُصَ العلامة الراحل إلى أن المعنى المعاصر الدائر في المجال الذي نقصده هو: "التراث الفكري المتمثل في الآثار المكتوبة الموروثة التي حفظها التاريخ كاملة أو مبتورة".

ويقرر الرجل أنه ليس ثمة نطاق زمني يحيط بهذا المفهوم كما يحدث من بعض المؤسسات المعنية بشأن التراث، ذلك أنه : "ليست هناك حدود معينة لتاريخ أي تراث كان، فكل ما خلفه مؤلف من إنتاج فكري بعد حياته - طالت تلك الحياة،أو قصرت- يعد تراثاً فكريًا".

والأمر الذي يثير قدرًا - غير قليل - من الأهمية هو ما سماه الراحل الكريم باسم الإيمان بالتراث؛ إذ يقرر أن التراث يمثل وطنًا معنويًا للإنسان يقف على قدم المساواة مع الوطن بمعناه المادي، ويمثل التراث الفكري مهدًا أول لتفكير الإنسان، ومهدًا أول لنفسه ووجدانه، وهو الأمر الذي يؤدي - إن انفك الارتباط به - إلى الضياع وفقدان النفس.

وفي سبيل استعادة الإيمان بهذا التراث يدعو الراحل الكريم إلى السير في طريق مزدوج من: الدفاع عما يثار ضد هذا التراث، والعمل على إحيائه في خطوة تالية.

وقد قصدت قصدًا إلى تفصيل القول في معالجة عبد السلام هارون لمفهوم التراث؛ لريادته وأهميته، وموقعه الفكري في هذا المجال.

ثانيًا- ويأتي الراحل الكريم الدكتور حامد عبد الله ربيع المتوفَى سنة١٩٨٩م، فيناقش مفهوم هذا المصطلح، ويذهب بعيدًا في تقدير ماهيته عندما يقرر في مقدمة تحقيقه كتاب (سلوك المالك في تدبير الممالك) (لشهاب الدين أحمد بن محمد بن أب الربيع) (١/١٩) قائلاً: "التراث حقيقة أكثر

تعقيدًا من أن نتصور أنها تبدأ وتنتهي عند مجموعة من أمهات الفكر"، وهو بهذا التعميق لقضية مفهوم التراث، يخطو خطوات عميقة يُقِرُّ فيها ما سبق وقرره عبد السلام هارون رحمه الله تعالى، ولكنه يضيف إليه أبعادًا أخرى أعمق، لدرجة يصل فيها إلى أن النظر إلى التراث على أنه هو فقط ما سبق بيانه عند الرائد عبد السلام هارون يعد خطأً صريحًا، يقول(١/١٩): "لقد درجت تقاليدنا على أن تنظر إلى التراث - وبغض النظر عن تعريف مدلول هذه الكلمة - على أنه يتمركز حول مجموعة من النصوص المتداولة التي تركها كبار المفكرين والفلاسفة ومن في حكمهم، وهذا غير صحيح"، وأرجو أن نقف طويلاً أمام الجملة الأخيرة في الاقتباس هنا؛ حيث يظهر حكمه الحاسم والمنحاز إلى ضرورة تعميق النظر إلى مفهوم التراث، وعدم حبسه فيما يحبسه عادة المعنيون بإحيائه، ونشره، ودراسته.

وفي إحصاء مبدئي نلمح تكرارًا ظاهرًا لوجهة النظر هذه، أرجو أن يتفهم القارئ الكريم حرصنا على جمعها هنا:

١/١٩س١٠: " الفكر ليس فقط تلك الأمهات المتداولة التي تركها كبار المفكرين والفلاسفة ومن في حكمهم".

١ /١٩س١٢:"إن التراث يجب أن يحمل على أنه كل ما تركه السلف للخلف...لا بد وأن يتسع ليشمل الفكر والنظم والمؤلفات".

١ /١٩س١٥:"إن الفكر(التراث) يجب أن يفهم على أنه مرادف للتصور؛ أي لمجموعة المدركات السائدة أو المرتبطة بحضارة معينة".

١/١٩س٢٥:" التراث حقيقة أكثر تعقيدًا من أن نتصور أنها تبدأ وتنتهي عند مجموعة من أمهات الفكر".

١ /١٩س٢٦:"إن إحياء التراث لا يعني مجرد نشر أمهات الفلسفة أو اللغة".

١ /١٩س٢٧:"إن إحياء التراث له مسالك متعددة".

١ /١٩س٢٨:" والواقع أن وظيفة إحياء التراث تتنوع وتتوزع".

ثم يعود ويلح حامد ربيع – رحمه الله تعالى – على أهمية هذا الطرح ليقرر قائلاً(ص٧٠):" والخلاصة أن التراث هو مرادف لكل ما قدَّمه السلف للخلف، ولكن كنموذج للتعامل الفكري، وغير الفكري هو مبادئ وقيم، ولكنها مبادئ وقيم طبقت أو احترمت، ولو في لحظة معينة، وهو معاناة وتعامل، ولكن من حيث كون هذا التعامل يمثل تكرارًا ثابتًا ولو بنسبة معينة، وهو نظم وقواعد لا تعنينا دلالة التراث في الإسهامات الحضارية ولكن يجب أن نقف إزاء دلالة تكرارية ذلك التراث وترابطه. إن التراث يتناول كل ما قدَّمه السلف للخلف، حتى لو لم يكن يعني أو يتضمن خطوة جديدة في التقدم الإنساني".

وهذا الطرح الذي يقدمه حامد ربيع مفهوم في ضوء غايات أساسية ظاهرة عنده، منها: غاية فهم الذات بالعودة إلى جذورها، وهي أهم الغايات جميعًا، صحيح أن هذا المفهوم وثيق الصلة بالمفهوم الإسلامي للسياسة، المجال المعرفي الأصيل لحامد ربيع، لكن ذلك لا يعني أن يغفل المحققون

– بالمعنى الشائع الذي يسميه حامد ربيع بالوظيفة اللغوية – أنهم حلقة من حلقات ينبغي أن تدخل دائرة الاهتمام عند فحص وظائف التراث.

وهو الأمر الذي نلمحه في اعتماده على من سبق ممن رصد مفهومًا لمصطلح التراث؛ حيث ظهرت منه إحالة على "التراث العربي" لعبد السلام هارون، بما يعني أنه لا ينكر المفهوم الذي قدّمه هذا الأخير، ولكن يدعو إلى النظر إليه على أنه وظيفة أو حلقة أولى تتلوها وظيفتان أو حلقتان، هما: الوظيفة التاريخية، والوظيفة السياسية (أو الحضارية) التي تسعى إلى استحضار التراث.

ثالثا– ثم يأتي من الناحية الزمنية محاولة العلامة الراحل الدكتور رمضان عبد التواب المتوفَى ٢٠٠١م، رحمه الله تعالى.

ويدخل رمضان عبد التواب إلى تناول مفهوم مصطلح التراث مدخلاً علميًا يرى فيه تمهيدًا لازمًا للبناء المنهجي لواحد من أكثر أدبيات تحقيق التراث إتقانًا وشمولاً في الوقت نفسه، وهو كتاب (مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، القاهرة سنة١٩٨٦م).

وثمة ما يشعرنا بالضبط المنهجي في الكتاب عند تناوله للمصطلح بالبيان؛ ذلك أن الرجل يفتتح معالجته بتقيدها بمجالها المعرفي الضيق المتعلق بمجال تحقيق النصوص؛ حيث يقول ص(٨): " والتراث في مجال تحقيق النصوص: هو كل ما وصل إلينا مكتوبًا في أي علم من العلوم، أو فن من

الفنون. أو هو بالتالي : كل ما خلَّفه العلماء في فروع المعرفة المختلفة؛ ولهذا فالتراث ليس محددًا بتاريخ معين".

وعلى الرغم من أن هذا التعريف يكاد يتطابق مع تعريف العلامة الراحل عبد السلام هارون فيما يقدمه من مفهوم، وفيما يحدّه من نطاق زمني، فإنه يزيد عليه وضوحًا وانضباطًا منهجيًا، تجلى من خلال استعمال القيد اللغوي المتمثل في عبارة (في مجال تحقيق النصوص)، وهذا القيد يسمى في المعجمية المختصة بتعيين مستوى الاستعمال usage label، أو المجال الاستعمالي؛ مما يجعله واعيًا بحدود وظيفته ابتداءً، ومدركًا أن ثمة وظائف أخرى ممكنة بعده انتهاءً.

وفحص هذه المحاولات الثلاثة يلمح فيما بينها مجموعة من عناصر الاتفاق، ذلك أنها جميعًا نظرت إلى التراث على أنه كل ما خلفه السلف للورثة الذين هم عموم الخلف، ثم اختلفوا جميعًا بعد ذلك وظهر الخلاف على مستويات يمكن الإشارة إليها فيما يلي:

أ- بدا ظاهرًا أن المعنيين بصناعة تحقيق النصوص، ونشرها يرون التراث منجزًا فكريًا أو علميًا وصل إلينا في صورة مدوّنة أو مكتوبة.(مفهوم عبد السلام هارون ورمضان عبد التواب)، وهو المفهوم المحدد بتعبير حامد ربيع.

ب- تميز مفهوم حامد ربيع بالاستيعاب، والعمق، واتساع الدائرة؛ لأن له غاية كبرى تتعلق ببناء الذات.

وهو المفهوم الذي لم يهمل مفهوم المنجز المكتوب، كما في معالجة عبد السلام هارون ورمضان عبد التواب، ولم يتوقف عند حدوده كذلك.

ومن هنا فإن التعامل مع التراث مهنيًا يستلزم تحصيل أصول صناعة التحقيق، ووعي المحقق - بهذا المعنى - بحقيقة كونه مقدمة لأعمال خطيرة تتلو مهمته، سيقود إلى إتقان هذه الأصول الفنية، وعدم البخل بإجراء من شأنه أن يعين على تحصيل فوائد الوظائف الأخرى التي تتبدى عند فريق توسيع النظر إلى التراث.

رابعًا- ويأتي في خاتمة هذه المحاولات المختارة التي تمثل تطورًا نوعيًا على طريق معالجة مفهوم مصطلح التراث، الدكتور عبد الوهاب علّوب، الذي صنع قائمة موسعة لألفاظ الحضارة والتراث والفنون والأدب، جعل عنوانه: "التراث"، القاهرة ٢٠١٠م.

وهذا المعجم الذي "يضم بين دفتيه كثيرًا من الألفاظ والمصطلحات والتراكيب الخاصة بأفرع الحضارة والتراث المتعددة، فيشتمل على ألفاظ الحضارة والعلوم الإنسانية، بمختلف أفرعها من أديان وآثار وفنون وفلسفة ولغة وعمارة" (ص٥).

وبهذا تكون هذه المحاولة بَارَّةً بالمفهوم الغربي لمصطلح التراث، الذي "هو تعبير عن تجرد وانطلاق في عالم المقارنات الحضارية، أكثر من أن يكون أساسًا لخلق بناء نموذج للتعامل" على حد تعبير حامد ربيع، رحمه الله تعالى(ص٦٨).

وتبعًا لهذين المفهومين لمصطلح "التراث" تتحدد النطاقات أو الحدود الزمنية للتراث؛ فالمفهوم الضيق المرتبط بصناعة التحقيق يوافقه توسيع النطاق الزمني، الذي يرى في كل إنتاج فكري مدون رحل صاحبه، منضويًا في دائرة التراث، وهو الأمر الذي صرَّح به عبد السلام هارون، ونقله عنه رمضان عبد التواب، يقول عبد السلام هارون في (التراث العربي، ص٥): "ولقد أصبح شعر البارودي، وشوقي، وحافظ، وحديث عيسى بن هشام، وآثار المنفلوطي، والمازني، والعقاد- تراثًا له حرمَتَه التاريخية، وله مقداره الأثري".

وهو المعنى نفسه الذي يقرره رمضان عبد التواب في (مناهج تحقيق التراث، ص٨)، فيقول إن:" التراث ليس محددًا بتاريخ معين؛ إذ قد يموت أحد العلماء في عصرنا هذا، فيصبح ما خلفه مكتوبًا تراثًا بالنسبة لنا، فما كتبه شوقي، وحافظ، وطه حسين، والعقاد، ومحمد مندور، وأمين الخولي، وغيرهم، يعد تراثًا لا يقل في أهميته عما خلفه لنا أبو تمام، والمتنبي، والبحتري، وسيبويه، والأصمعي، والمبرد، وثعلب، مثلاً".

وهذا التوسع يبدو مفهومًا ومقبولاً في إطار هذا المعنى لمصطلح التراث.

غير أن النظر إلى التراث بمفهوم التأسيس لبناء الذات، واستجماع عناصر الشخصية على هدى مما ورثته من أسلافها، لا يناسبه - فيما يبدو - التوسع في تعيين النطاق الزمني، ولكننا نرى - والأمر كذلك - أن القول بتضييق النطاق الزمني، والوقوف به عند حدود قديمة يصبح هو اللائق والأولى.

ذلك أن القرب من عصور القوة المتمثلة لعناصر بناء الذات العربية المسلمة، وهي العصور الأولى التي تمتد نسبيًا إلى قريب من حدود القرن الخامس الهجري بإطلاق، والممتدة بعدها إلى حدود القرن الثاني عشر الهجري بتقييد وشروط.

وهذا القيد أو التضييق الزمني له ما يسوّغه من وجهة نظرنا؛ ذلك أن صفاء الفكرة الإسلامية في التراث المدوّن، أو في التراث التطبيقي، والسلوكي كان أمره ظاهرًا، قبل رياح عاصفة هبت على عالمنا فنالت من درجات هذا الصفاء.

(٣) المفهوم المتسع للتراث والتطبيقات المعاصرة

ليس مستغربًا أن يسعى حامد ربيع - وهو يستكشف أبعاد النظرية السياسية الإسلامية إلى بيان وجاهة الدعوة - إلى تبني مفهوم التراث في أقصى اتساعه الوظيفي، الذي يستثمر الوظيفة اللغوية (الصناعية) والوظيفة

التاريخية لمصطلحية الوظيفة السياسية، أو البنائية المؤسسة للإنسان العربي المسلم المعاصر؛ اعتمادًا على مجموعة من المعاني التي ترعى الترابط، والاستمرار.

ولكن وجهًا آخر من تطبيقات هذا المفهوم المتسع لمصطلح التراث يظهر في تطبيق مهم جدًّا، لم أجد بُدًّا من ربطه بمفهوم التراث، وإن وجدت من يعرفه من زاوية تخصصه.

القصة تبدأ من استقرار المُحَدِّثين على حقيقة أن حفظ السنة اتخذ أشكالاً تدوينية مكتوبة، وإن جاءت متعددة المناهج، وظهرت تبعًا لذلك ضوابط معيارية لتدوين الحديث، وحفظه.

غير أن الدكتور سيد كشك يلح على أن ثمة طريقًا آخر أسهم في حفظ السنة، لا يقل عن وسائل حفظها المعروفة المتداولة، إن لم يتفوق عليها، يعبر عنه الصديق الكريم باسم التطبيق، وملخص رأيه أنه يرى في دوام تطبيق السنة في أجيال الناس المتتابعة دليل ظاهر على أعلى أشكال حفظ السنة عمليًّا.

وفي هذا الوجه واحدٌ من التجليات المهمة لتطبيق المفهوم المتسع لمصطلح التراث.

وهو الملمح الذي يمكن استثماره في دعم الأفكار، والنظم، والسلوك، التي يمكن أن توصف بأنها من محددات الذات العربية المسلمة.

(٤) خصائص التراث العربي

يعد المدخل المتعلق بفحص خصائص التراث العربي مشغلة تخصصات كثيرة ومتنوعة، وتصور هذه الخصائص يأتي تابعًا - بلا شك - للمفهوم الذي يتعين لمصطلح التراث ضيقًا واتساعًا.

وإذا كان الفريقان جميعًا اللذان عالجا مفهوم التراث متفقين على أنه لا بد وأن ينصرف ابتداءً إلى المنجز الفكري في صورته المدوّنة، بما هو بهذا المفهوم مشغلة المهتمين بتحقيق النصوص؛ لأنه صناعة مستقرة الأصول علميًّا، ابتداءً وانتهاءً، وبما هو خطوة أولى وأساسية لمن يوسع مفهوم التراث؛ إذ ليس من سبيل إلى الوصول إلى تحقق الوظائف التاريخية والسياسية من دون إنجاز الوظيفة الأولى المتمثلة في استحياء المنجز الفكري المتراكم في صورته المدونة.

ومن هنا فإن فحص خصائص التراث العربي المدوّن أو المكتوب يعد نقطة اتفاق لازمة لعمل الفريقين جميعًا.

وفيما يلي محاولة تسعى إلى إجمال القول في الخصائص التي يمكن ملاحظتها لهذا التراث العريق الممتد الذي يرجى من وراء تنامي العناية

بفحصه، وخدمته، واستحيائه، أن يسهم في وعي الذات العربية المعاصرة بهويتها.

(١/٤) الارتباط بالقرآن الكريم والدوران حوله

ثمة إجماع منقطع النظيرعلى أن القرآن الكريم هو مفجر الحركة العلمية في الحياة العربية، فهو بما احتواه من نصوص جامعة وقاطعة معًا يرقى بمنزلة التدوين العلمي إلى أعلى المنازل بدرجة غير مسبوقة في التاريخ.

لقد كان مدهشًا أن يفتتح التنزيل بأمر جامع ظاهر الدلالة في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ﴾ (العلق ١/٩٦) بما ينضوي تحته من علامات واضحة حول الكتابة والتدوين.

ومن عجب أن التراث العربي المدوّن، وهو يسعى في طريق تفهم هذا الكتاب الكريم حفظ لنا تراث الجاهلية، بكل ما يحمله من أفكار ومعتقدات وقيم، وإن كانت هذه الأفكار مرذولة، أو كانت هذه المعتقدات فاسدة وثنية، أو كانت هذه القيم ماجنة فاجرة!

وفي هذا السياق تبدو حقيقة التأثير الإيجابي لخدمة الذكر الحكيم على التراث العربي المدوّن ظاهرة جدًّا، يدرك أمرها الدارس العربي المسلم، لا بحكم انتمائه فقط، وإنما بحكم سطوع هذه الحقيقة، ويدعمها إدراك الدارس الغربي كذلك.

وربما كان كافيًا في هذا السياق أن نلتقط نصًا دالاً على الوعي بهذه الخصيصة حيث يقرر واحد من المتخصصين في المخطوط العربي، بما هو التجلي الأصرح للتراث العربي المدوّن.

فيقول آدم جاسك في كتابه (تقاليد المخطوط العربي: الببليوجرافية، ص١٥، ترجمة: محمود زكي، معهد المخطوطات، القاهرة، سنة٢٠٠٨م): "الحضارة العربية الإسلامية حضارة، الكتاب فيها ذو قداسة خاصة، اكتسبها من الدين الإسلامي ذاته، وتحديدًا من كتاب هذا الدين (القرآن الكريم) الذي لا ينافسه أيّ كتاب آخر لدى العرب والمسلمين.

هذه المكانة العالية التي يشغلها الكتاب حفزت الجهود على إنتاجه مبكرًا، حتى ليمكن القول: إنه وهذه الحضارة قرينان بدآ معًا، فما كان القرن الهجري الأول (السابع الميلادي) ينتصف حتى جرى القلم بالمعرفة، ورأينا صحائف وكتبًا تتوالى، بعد أن اقتصر سابقًا على تدوين القرآن والسنة.

وقد تسارع هذا التراكم المعرفي من خلال الكتب، فأنتجت الحضارة الإسلامية حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) عشرات الآلاف من الكتب باللغة العربية في مختلف العلوم والمعارف، الدينية والعلمية متمثلة في مئات الآلاف من المخطوطات".

وهذه السمة الفارقة للتراث العربي خلقت عددًا من السمات الملازمة من مثل: إنسانية هذا التراث، وحيويته، وأخلاقيته.

(٢/٤) الشمول والاستغراق

كان لطبيعة الفكرة الإسلامية التي وجهت التراث العربي، وحفزت جهوده، بما هي فكرة جامعة مستوعبة شاملة للمتطلبات الإنسانية؛ بما يوصف عادة بعبارة شمول الإسلام - أثر جبار في اتجاهات الفكر العربي المدوّن، المسمى بالتراث، وهو الأمر الذي صَحَّ معه وصف هذا التراث بالشمول والاستغراق؛ بمعنى أن المنْجز الفكري المدوّن غطى جغرافية المعارف الإنسانية جميعًا؛ وهو الأمر الذي يظهر جليًا في أبعاد تصنيف العلوم عند القدماء من توزعها على مجموعات ثلاثة، هي: العلوم الشرعية، والعلوم العربية، والعلوم الحِكْمية.

ولعل أظهر دليل على فكرة شمول التراث العربي وتغطيته للمعارف الإنسانية جميعًا، ما يمكن أن يسمى بأوليات التراث العربي الإسلامي، وهو ما يقصد به ما استطاع أن يصل إليه المنجز الفكري المدوّن من ابتكارات واكتشافات لم يسبَق إليها.

وهذه الحقيقة الاستيعابية الشاملة تتجلى في الوصف الجامع الذي رصده كثير من دارسي هذا التراث العربي من أمثال: عبد السلام هارون، الذي وصف هذا التراث بالعبقرية، حيث صنع عنوانًا جانبيًا يقرر فيه: (عبقرية التأليف العربي) وهو العنوان الذي وَسَّعَه الدكتور كمال نبهان، وجعله عنوانًا على كتابه الفريد: (عبقرية التأليف العربي، القاهرة سنة ٢٠٠٦م).

حيث تنبه إلى ملمح آخر من ملامح الاستيعاب والشمول والاستغراق يمثل أهمية بالغة القيمة يمكن أن نعبر عنها باستغراق الوظائف المعرفية، وهو ما يمكن أن نعبر عنه بما يلي:" وعلى سبيل المثال نجد وظيفة الحفظ تتحقق في أشكال المختصرات والمنظومات، ووظيفة متابعة التغطية في الذيول والصلات، والتصحيح وتكملة النص في الاستدراك، والفهم في الشروح والمعارف الفكرية في الردود والمحاكمات، ومفاتيح الاسترجاع من النصوص في الأطراف والكشافات، وكانت المؤلفات تتفارع على الأصل وفروعه".

وهذا النقل الذي اقتبسناه من كمال عرفات نبهان (ص٢٥/م) دال على هذه السمة المحورية للتراث العربي الممتد المستوعب للظاهرة الإنسانية المتشعبة، وهو انعكاس طبيعي لطبيعة الفكرة الإسلامية في تصوراتها للحياة والوجود.

(٣/٤) اقتران المنجز التراثي بالدليل

تمتع المنجز التراثي العربي باستصحابه الدائم للدليل، أو ما به تتحقق الحجية لما يورده من حقائق أو آراء في المعارف والعلوم المختلفة.

وقد حرص القرآن الكريم على ذلك الأمر بما استفزه في نفوس قارئيه عندما دعاهم إلى تدبره، وعندما أقر في قوائم تدبره فضيلة التحدي المعرفي والعلمي للمخاطبين، على ما يقرره الصديق الكريم الدكتور محمد إقبال

عروي في كتابه (ملكة التدبر في القرآن الكريم، الكويت٢٠١١م ص٤٢)، وبإزاء هذا التحدي ارتقى التراث العربي في واحد من قمم خصائصه؛ احتشاده بالدليل المتنوع خدمة للمجالات المعرفية المختلفة التي تورط في معالجتها.

وقد ظهرت في تاريخ المعرفة العربية علوم بأعيانها ترعى خدمة قضية الدليل كليًا وجزئيًا، فظهرت علوم أصول الفقه وأصول النحو على سبيل المثال تؤصل لقضايا الأدلة، وتقسيماتها، وأنواعها نقلاً وعقلاً وإجماعًا واستصحابًا، وناقشت قضايا التعارض والترجيح.

وقد عرفت أجواء التراث المدوّن في أنواعه المختلفة مصادر الأدلة والاحتجاج، وظهرت تفاصيل كثيرة في هذا السياق تشير - في صراحة تامة- إلى أن التراث العربي احترم العقل الإنساني في استصحابه الدليل بأنواعه طلبًا لتحقيق الحجية للقضايا الفكرية والمعرفية التي يطرحها ويناقشها.

(٤/٤) الانضباط المنهجي

ووصلاً بالسمة السابقة مباشرة يتسم التراث العربي الإسلامي المدوّن بخصيصة واضحة ومهمة جدًّا هي الانضباط المنهجي؛ بمعنى أن إجراءات تصميم المنجز الفكري الذي جاء عن سلف الأمة راعت الانضباط والمنهجية.

ومن اليسير بعد فحص نماذج من كتب التراث المختلفة أن يخرج الدارس بعدد من الإجراءات والعلاقات الدالة على هذه السمة الفاشية في منجز التراث العربي، ومن الممكن إجمالها فيما يلي:

أ-جمع المادة العلمية من مظانها المختلفة، واستقرائها.

ب-ملاحظة المادة المجموعة، أو الظاهرة موضع الدراسة.

ج-تصنيفها في أصناف وأنماط، جمع كل صنف منها جوامع، ومشترك خاضع لطبيعة القضية المدروسة.

د-المناقشة والتحليل.

هـ- الترجيح بين هذه الآراء إثباتًا ونقدًا، وتوثيقًا ونقضًا، وتضعيفًا وتقوية.

و-استخراج الأحكام المدعومة بالأدلة.

ز- تعميم القواعد الحاكمة والضابطة.

وقد تنبه كثير من الدارسين المعاصرين إلى خصيصة الانضباط المنهجي في دراساتهم لمناهج العلوم عند العلماء التراثيين، وفيما كتبه فرانتز روزنتال وغيره دليل ظاهر على هذا الذي نقرره الآن.

(٥/٤) امتداد التراث العربي زمنيًا ومكانيًا

يعرّف دارسو القومية العربية الإسلامية أن الأمة العربية الإسلامية لم تغب أو تنقطع من الوجود الإنساني؛ فهي أمة ممتدة موصولة الأجيال، ومن ثم فإن تراثها الفكري المدوّن ممتد موصول من الناحية التاريخية، لم يشهد انقطاعًا في جيل من أجيال هذه الأمة.

صحيح أن ثمة تفاوتًا في الكمية المنجزة في صورة مكتوبة من عصر إلى عصر آخر، زيادة ونقصًا تبعًا للوضعية الحضارية للأمة عمومًا، وصحيح أن ثمة تفاوتًا في القيمة المنجزة من هذا التراث المدوَّن ريادة وتقليدًا، لكن الغياب للمنجز الفكري لم يكن قط.

ومن الملاحظات المهمة في هذا السياق أن نقرر مجموعة من العلامات المستقرة، ومع استقرارها تبقى الخصيصة صحيحة في جوهرها، حاكمة على قيام الشعوب العربية جميعًا على المستويين الجغرافي والزماني بواجبهم في دعم تراكم التراث العربي.

وإن كان ثمة تفاوت بين المشرق والمغرب العربيين في دعم حركة تنامي التراث زيادة في صف الأول، وقلة في صف الثاني، وريادة في الأول وتبعية في العموم في الثاني، وكثافة تنوع في الأول، وانحسار تنوع في الثاني.

إن مفهوم التراث العربي الإسلامي، وخصائصه المختلفة مدخل له ما بعده، بحيث نستطيع أن نقرر - في ثقة تامة - أن الوعي بمرونة هذا المفهوم من جانب، وخصائصه المحورية من جانب ثانٍ، والإدراك الكامل لأهميته في تأسيس النهضة، واستعادة المكانة من جانب آخر أصبح أمرًا ضروريًّا وواجبًا في الحياة المعرفية المعاصرة في ظل صراعات الاستقطاب المتكاثرة.

ثانيًا- معاجم مصطلحات

علم المخطوط العربي

وقيمتها الحضارية

مدخل

ما زال التقدم العلمي – حتى وهو يرتاد آفاقًا جديدة – يكشف عن أبعاد جديدة لحقيقة ثابتة راسخة، هي الأثر الجبار الذي أحدثه الإسلام في الحضارة الإنسانية، وبخصائص ومميزات مختلفة في غاياتها عن غيرها من الحضارات التي عرفها البشر في الأزمنة والأمكنة المختلفة .

ولقد كشف العصر الحديث عن علم جديد – وإن بدت بعض إشارات قديمة إلى بعض قضاياه ومسائله – وهو علم المخطوط العربي، يقول الدكتور عبد الستار الحلوجي: "إن التراث العربي المخطوط أطول عمرًا وأضخم عددًا وأشد تنوعًا وأقوى انتشارًا وأكثر أصالة من التراث المخطوط لأية أمة أخرى"[١]

وقد تأسس هذا الحكم على معايير زمانية ومكانية وحضارية " أضفَت عليه قيمة لا نظير لها؛ فهو الذاكرة الحية لأمة امتد تاريخها على خمسة عشر قرنًا من الزمان، ووضعت أقدامها في مشارق الأرض ومغاربها، وأمدت الحضارة الإنسانية بزاد ثري في مختلف فروع المعرفة ، وتفرد تراثها بعلوم لم يسبقوا إليها، ولم يلحقوا فيها " .

ويُعَرِّفُ علم المخطوط بأنه :" الدراسة المختصة بتناول جميع جوانب المخطوط باستثناء محتواها ، كما يوصف بأنه ذلك العلم الذي يركز كليًّا على الخصائص المادية للكتاب المخطوط باليد " .

ويستنبط الدكتور الحلوجي[٢] – في غير ما مصدر من مؤلفاته – أن علم المخطوط العربي يتناول بالدرس ستة محاور أساسية، هي :

١- تاريخ المخطوط .

٢- دراسة المخطوط كوعاء من أوعية المعلومات .

٣- تقييم المخطوط .

٤- الحفظ والصيانة .

٥- الفهرسة والضبط الببليوجرافي .

٦- التحقيق والنشر .

و بعيدًا عن الجدل الذي قد يثور حول هذا المفهوم – فإننا نرى أن جمع مصطلحية علم المخطوط العربي – أي مجموعة المصطلحات المعبرة عن مفاهيم هذا العلم وتصوراته – أمر حديث جدًّا من جانب، وأمر مهم جدًّا لاعتبارات متعددة ، وهو أمر يكشف عن العناية الفائقة التي أولتها الحضارة العربية الإسلامية للكتاب المخطوط للدرجة التي نستطيع أن نقرر معها أن قراءة المنجز الحضاري للأمة العربية الإسلامية في مجال المخطوطات تقود إلى تقرير الحقيقة التي تقول إن علم المخطوطات كان التطبيق العملي لمثل قوله تعالى : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢)

اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ [سورة العلق ٩٦/١-٤] و بإمكاننا أن نقرر أن تلاوة مثل قوله تعالى: ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [سورة القلم ٦٨/١] حق تلاوتها قاد إلى هذا الذي كان من أمر هذا العلم ؛ إذ كان لهذا القسم الإلهي أثر ظاهر في عناية العرب بمظاهر هذا العلم .

٢- مصادر مصطلحية علم المخطوط عند العرب

لا شك أن علم المخطوط العربي بنى جهازه الاصطلاحي عن طريق ما نسميه بالمصطلحات الرحالة ؛ أي بنقل عدد من ألفاظ العلوم المختلفة التي أسهمت في بناء هيكل هذا العلم المعرفي ، وهي على جهة التعيين ماثلة في المحاور الستة التي اقترحها الدكتور عبد الستار الحلوجي فيما سبق هنا .

ومن ثم فإننا نستطيع أن نقرر أن بناء معجم لمصطلحات هذا العلم ينبغي أن يعتمد المصادر التالية :

أولاً - ما حفظ لنا عبر التاريخ الطويل من مخطوطات ، بأشكالها وخطوطها المختلفة .

ثانيًا - مصنفات الفهارس والبرامج المختلفة التي احتفظ بها لنا التاريخ العلمي العربي .

ثالثًا - مصنفات علم الرسم والكتابة وآلاتها .

رابعًا- مصنفات المُحَدِّثين المسلمين ولا سيما في أبواب الكتابة عن الشيوخ إثباتًا وكشطًا وتضبيبًا وتصحيحًا وطمسًا إلخ .

خامسًا – مصنفات صناعة الإنشاء ، وديوان الكتابة وديوان الخراج لعنايتها في بنائها العلمي بما يلزم الكاتب من أدوات كتابته ، وطرق البَرْي وأنواع المداد، وصنوف الخطوط إلخ .

من مثل مصنفات: القلقشندي وابن فضل الله العمري والنويري وغيرهم.

سادسًا – المصنفات المعاصرة في أثر الحضارة العربية وتاريخها من مثل ما كتبه : آدم ميتز، وجوستاف لوبون ، والعقاد، وغيرهم .

سابعًا- المؤلفات المعاصرة في علم الكتاب العربي ، من مثل ما ألفه : محمد محمد أمان، وأيمن فؤاد سيد، وجورج عطية، وعبد الله الحبشي، ومحمد ماهر حمودة، وغيرهم .

ثامنًا- المؤلفات المعاصرة في علم المخطوط العربي من مثل ما كتبه عبد الستار الحلوجي وأحمد شوقي بنبين، وغيرهما .

تاسعًا – المؤلفات المعاصرة في تحقيق النصوص العربية ، من مثل ما كتبه : برجستراسر، وعبد السلام هارون، ورمضان عبد التواب، وغيرهم .

عاشرًا – المعاجم المعاصرة في علوم التأليف والبحث العلمي والتوثيق وعلم المكتبات .

حادي عشر – المصنفات المعاصرة التي تدرس قضايا الترميم والصيانة للمخطوطات القديمة وعلم الخط .

ثاني عشر – مجموعة معاجم المصطلحات متعددة العلوم عند العرب، كمفاتيح العلوم للخوارزمي، والتعريفات للجرجاني، وغيرهما .

فهذه المصادر الموزعة على اثنتي عشرة مجموعة هي في تصورنا المادة اللازمة لصناعة معجمات لمصطلحية علم المخطوط عند العرب، وهي مجموعة قابلة للزيادة – ولا شك – عند التفصيل.

ونحب أن نقرر أن عددًا من مجموعات هذه المصادر غائب عن المعاجم التي صنعت في العصر الحديث للعناية بمصطلحات علم المخطوط .

٣– معاجم مصطلحات المخطوط العربي المعاصرة

كان لتطور علم المخطوط العربي في العصر الحديث ، وظهور تخصص مستقل يناقش مسائله ، ويدرس قضاياه – أثره في ظهور الحاجة إلى معجمية مختصة لمصطلحات، تُعنى بجمعها ، وترتيبها ، وضبطها ، وتحريرها ، وتدقيق مفاهيمها وتصوراتها .

ومن الحق أن نقرر أن ظهور معاجم لمصطلحات هذا العلم سبق إليها العلماء في الغرب ، ثم تبعهم العلماء العرب على إقلال لا يناسب قيمة هذا العلم والتفوق العربي فيه.

وقد عرف التصنيف المعجمي المختص في العصر الحديث ثلاثة معاجم اعتنت بجمع مصطلحات علم المخطوط العربي وشرحها وتعريفها، وهي كما يلي :

أ- مصطلحات علم المخطوط ، لدينيس موتزيريل Denis Muzerelle الذي أصدره في باريس سنة ١٩٨٥م ، وهو معجم فرنسي عنوانه :

(vocabulaire codicologique)

يقول عنه الدكتور أحمد شوقي بنبين، ومصطفى طوبي: أراد له صانعه " أن يكون موجزًا يقتصر على شرح الكلمة شرحًا مختصرًا على غرار شروح الألفاظ في القواميس اللغوية ، وهو أول معجم ظهر في التراث الإنساني في هذا المجال " .

ب- تقاليد المخطوط العربي : معجم مصطلحات فنية مع ببليوجرافيا ، للمستشرق البولوني آدم جاسيك Adam Gacek ، طبعة بريل بلين وبوستون وكولن سنة ٢٠٠١م، وهو معجم عربي / إنجليزي .

ج- معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي) للدكتور أحمد شوقي بنبين، ومصطفي طوبي، الخزانة الحسنية بالرباط، صدرت آخر طبعاته، وهي الثالثة سنة ٢٠٠٥م.

وهناك محاولة معجمية أخرى يبدو أنها صنعت على سبيل التجريب، صنعها محمد شبوح بعنوان : (نحو معجم تاريخي لمصطلح ونصوص صناعة المخطوط العربي) نشرت ضمن أعمال مؤتمر مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي الثالث بلندن ١٤١٨هـ=١٩٩٩م في صيانة وحفظ المخطوطات الإسلامية .

٤- وظائف معجمات مصطلحات علم المخطوط العربي

إن أحد المعايير المهمة الحاكمة في صناعة المعاجم ما يسمى بالوظيفة التي يسعى صانعوها إلى الوفاء بها ، وقد سعت معجمات مصطلحات علم المخطوط العربي إلى تحقيق الوظائف التالية :

أولاً - الوظيفة الحضارية

المقصود بها أن يكون المعجم هنا أداة كاشفة عن مدى ما قدمته الثقافة الإسلامية المتلبسة باللسان العربي من عطاء خاص متعلق بتراث الأمة العربية المخطوط، وأن امتداد تاريخهم في كتابة علومهم ومعارفهم أصاب أنواع المادة المكتوب عليها، وأنواع الخطوط المستعملة، وأنواع الأحبار

وألوانها ، والرسوم والجداول التوضيحية، والتزيين والزخرفة وأنواع القلم وكيفية بريها، وصناعة التجليد، وحفظ المخطوط، وصيانته إلى غير ذلك من موضوعات كانت مشغلة لأمة معرفية أنتجت ابتكارات وعلومًا سعدت بها الإنسانية .

وقد التفت إلى هذه الوظيفة أحمد التوفيق في تقديمه لمعجم أحمد شوقي بنبين، ومصطفي طوبي (ص ٧) : " يقف من يستعمل هذا المعجم ... على هذه المادة كمرآة لحضارة صنعت وسمت كل ما صنعت " ، وهو ما يؤكده آدم جاسيك في أول سطر عندما يقول إن من خصائص الحضارة العربية الإسلامية الأساسية – ولا شك – عنايتها بالكتب. وهو أمر يرقى إلى درجة اليقين عنده ، ثم يقرر أن الوضع المركزي للكتاب في الثقافة العربية يعد من جذور الإسلام نفسه. وإليك نص كلامه (ص ١٣- XIII):

“one of the principal characteristics of Arab civilization undoubtedly the cult of books . this central position of the book in Arabic culture has its roots itself “

ثانيًا – الوظيفة الاصطلاحية / المعرفية

بجانب ما تقوم به معجمات مصطلحات علم المخطوط العربي من كشف عن الوجه الحضاري الرائع لهذه الأمة العربية الإسلامية – فإننا لا يمكن أن ننكر أن أي معجمات مختصة تتمثل وظيفتها الكبرى في ضبط مصطلحات

العلم وتحريرها، وشرحها، وتعريفها، والعناية بمفاهيمها، وتقريب تصوراتها للإدراك .

وهذه الوظيفة الاصطلاحية هي الأساس ولا شك، وهو ما لمسه صانعو هذه المعجمات ونصوا عليه، يقول الدكتور مصطفي طوبي في مقدمته لمعجم مصطلحات المخطوطات العربية (ص ١٨) :" أصبح وضع معجم في علم المخطوطات ضربة لازب في الوقت الراهن " وهذه الوظيفة من الظهور المنطقية بحيث لا تحتاج إلى توقف كثير أمامها .

ثالثًا – طلب استقرار علم المخطوط العربي

هذه وظيفة تبدو مثيرة للغرابة إلى حد كبير، ذلك أن المعجمات المختصة عمومًا تعكس وجهًا من وجوه النضج والاستقرار للعلم فإنها تجمع مصطلحات وترتبها وتحررها وتعرفها .

ولكن الأمر هنا يعتريه شيء من الاختلاف؛ إذ يشيع في الأدبيات المعنية بدراسة علم المخطوط العربي والتعريف به جدل لم يحسم إلى الآن حول طبيعة هذا العلم، ومحاوره، وما ينضوي تحته وما لا ينضوي بصورة فيها تفاوت ملموس بين الدارسين؛ ولذلك سعت بعض المعجمات المصنفة في العناية بمصطلحات هذا العلم إلى أن تصنع هذه المعجمات دورًا في استقرار مفاهيم هذا العلم ونضجه وترسيخ المحاور التي تدخل في نطاقه، وهو ما يعبر عنه تعبيرًا واضحًا الدكتور أحمد شوقي بنبين قائلاً (ص ١٢):

" والإقدام على إنجاز هذا المعجم يعتبر نوعًا من المخاطرة؛ لأن علم المخطوطات بمفهومه العلمي الحديث الذي يمكنه أن يمدنا بما نحتاج إلى ألفاظ ومصطلحات هو علم جديد لم يتبلور بعد بل ما زال في مرحلة الطفولة"

ولست أشك في أن هذه المعجمات ستحقق خطوة ملموسة في استقرار مفاهيم هذا العلم الحديث .

رابعًا- الوظيفة التاريخية

يعرف المهتمون بالمخطوطات العربية أنها خضعت لتطورات كثيرة ، على امتداد تاريخ مزدهر من العناية بالكتاب ، وهو ما يشير إلى تنامي ظهور مصطلحات مع مرحلة تطورية خضع لها المخطوط العربي ؛ بمعنى أن عددًا من مصطلحات التجليد - مثلاً - لم تكن موجودة إلى أن بدأت مرحلة تجليد المخطوطات؛ فواكبها ظهور عدد من مصطلحات ترصد مفاهيم هذه المرحلة .

وهو ما يعكس - من جانب مهم - مرونة اللسان العربي الذي استطاع - باعتراف المعجميين المختصين - أن يمد الجهاز الاصطلاحي لعلم المخطوط بما يحتاج إليه في كل مرحلة من مراحل تطوره .

ومع هذه الوظائف المهمة جدًا فإن ثمة عددًا آخر من الوظائف الصغرى التي عنيت بها هذه المعجمات من مثل :

أ- بيان معلومات الضبط والهجاء

وظهور هذه الوظيفة أمر منطقي لاعتبارات مختلفة، منها أن عددًا من معاجم مصطلحات المخطوط ظهرت في غير اللسان العربي؛ مما تمس الحاجة معه إلى بيان طريقة نطق المصطلحات، وهو ما التزمه آدم جاسيك في صدر تعليقه على المصطلحات التي أوردها في معجمه مستعملاً طريقة الكتابة الصوتية؛ لضبط النطق، ومن أمثلة ذلك عنده :(دهن / Duhn) صـــ٤٨ و (شاهد / Shahid) ص ٨٠ (النسخة الملفقة / Al-Nuskhah – al mulaffaqah) ص ١٢٩، وهو ما حرص عليه أيضًا الدكتور أحمد شوقي بنبين والدكتور مصطفي طوبي .

ب- بيان معلومات البنية (المعلومات الصرفية)

وقد تعلق الأمر ببيان النوع الصرفي، أو ذكر جموع بعض الكلمات للحاجة إلى ذلك ، ومن أمثلة ذلك عند آدم جاسيك ص ١٥ باب : (ج) أبواب / bab:pl.abwab). و ص ٦٧ (سطر : أسطر/ أسطار/ سطور (satr (pl.astur,astar , suture

٥- منهجية الترتيب

غلب المنهج الألفبائي على أنظمة ترتيب المصطلحات في معاجم مصطلحات علم المخطوط العربي، والعلة المذكورة – وهي صادقة – هي التيسير على المستعملين .

والحق أن ترتيب المصطلحات ألفبائيًا وفق شكلها النهائي في الاستعمال من غير اعتبار الرد إلى الجذور أو الأصول أرقى في باب التيسير على المستعملين ، وهو ما فعله الدكتور أحمد شوقي بنبين والدكتور مصطفي طوبي ، ونبها عليه في مقدمات معجمهما .

أما آدم جاسيك وإن رتب المصطلحات ألفبائيًا إلا أنه راعى أصول المصطلحات أو جذورها التي انحدرت منها، وهو ما قلل من التيسير من جانب، ولم يراع طبيعة بعض المصطلحات المركبة والأعجمية من جانب آخر؛ وهو ما انتقده فيه معجم مصطلحات علم المخطوط العربي .

ولم يذكر آدم جاسيك علة لهذا الترتيب الجذري ، واكتفى قائلاً ص ١٤= XVI إنه رتب المعجم طبقًا للألفبائية على جذور الكلمات .

"the glossary is thus arranged alphabetical according to root of the word which is given in Arabic script "

٦- استدراكات

لا شك أن ظهور هذه المعجمات دليل في يد دارسي العربية على مرونتها وقدرتها على مواجهة التطورات المعرفية .

ولا شك أننا نقدّر الجهد الرائع الذي اضطلع به أصحاب هذه المعجمات ولا سيما المعجم العربي في المجال ، وهو ما يدعونا إلى التنبيه على عدد غير قليل من المصطلحات، ومن المعلومات التي يرجى أن يستدركها الفاضلان الدكتور أحمد شوقي بنبين، والدكتور مصطفي طوبي، وفيما يلي مجموعة من الملاحظات الاستدراكية:

١- خلو المعجم من السمة الموسوعية ، بمعنى أنه خلا من إيراد أي من المعلومات الموسوعية المتعلقة بالأعلام أو المؤلفات شديدة الارتباط بمصطلحات علم المخطوط من مثل: ابن درستويه، وابن البواب، والسمعاني والقلقشندي... إلخ. ومن مثل : أدب الكاتب، كتاب الكُتّاب، وصبح الأعشى ...إلخ.

٢- خلو المعجم من مصطلحات الضبط في العربية من مثل:

- الشدّة، الضمّة، الفتحة، الكسرة .

٣- خلو المعجم من مصطلحات كثيرة لها علاقة بمادة علم المخطوط العربي، من مثل : (مرتبة على منهج المعجم) :

- أما بعد (= فصل الخطاب) : وهي العبارة التي ينتقل فيها الكاتب إلى موضوع كتابه بعد انتهاء صدر الكتاب .

- البري (بري القلم) : وهو إعداد القلم وتجهيزه للكتابة عن طريق ضبط سنه بسكين بطريقة معروفة .

- سجية الرسم (طبيعة الكاتب في كتابته): وهي طريقة الكاتب المألوفة في كتابته، وهي تفيد في فحص الكتب المزورة، ويمكن أن تضاف وسيلة لبيان توثيق نسبة المخطوطات إلى أصحابها، إن ذكر أنهم كتبوها بخطوطهم .

- فصل الخطاب (انظر : أما بعد) .

- فقر منتخبة : نصوص مقتبسة من نص آخر .

- قطع الكلمة : هو توزيعها على سطرين، وهو مما يستقبح في عرف الكتاب .

- المنظومة: نوع من التأليف يدون المعارف في صورة نظمية، يغلب أن تكون رجزًا .

- النسخة المجددة : وهي النسخة الناقصة التي يكتبها ناسخ معين، ثم يأتي فيكملها ناسخ غير الأول .

ومما أقترح زيادته كذلك :

- النسخة المورثة / والنسخة اليتيمة .

ومما يصح زيادته على بعض تعريفاته ما يلي :

زيادة : ما يلي في آخر مدخل التعليقة، ص ٩٤ :

" وهي آخر كلمة في الصفحة توضع أسفل الصفحة وهي التي تبدأ بها الصفحة اليسرى من أعلى لغرض ترتيب أوراق المخطوط ، وهي شكل قديم يقوم مقام الترقيم " .

وأقترح زيادة ما يلي في آخر التعليق على المعنى التوقيع، ص ١٠٦ "وهو : رد مُرَكَّزٌ دالٌ على معنى كثير بلفظ قليل، يمثل إجابة على الكتاب ".

وأقترح زيادة ما يلي في آخر التعليق على معنى الخاتم؛ ص ١٣٩ "وأول من ختم الكتب النبي ﷺ حين علم أن الملوك لا تقبل إلا أن الكتب كانت مختومة " [عن الرسالة العذراء ١٣٩] .

ويضاف معنى آخر هو : خاتم الكتاب : ربط الكتاب منعًا من اطلاع حامله .

كما وقع بعض الملاحظات المتعلقة ببعض علامات الاضطراب بالمعجم من مثل :

-تعريف البيكار (ص ٦٤) بأنه أداة تستعمل في رسم الأشكال الهندسية في الكتاب، ويقال له البركار .

ويقول في تعريف البركار (ص ٥٨) : " آلة ذات ساقين ترسم بها الدوائر" ، وهما تعريفان مختلفان بعض الاختلاف .

وأصول الصناعة كانت تقتضي أن يعرفها عند أول مرة ترد، ثم يذكرها في صورتها الثانية من غير شرح، ويستعمل نظام الإحالة المعجمية في الموضع الأول إلى الموضع الثاني ، وفي الموضع الثاني لا يشرح ويحيل على الموضع الأول .

ويعلق على معنى التحبيس بما يشعر أنه خاص بالغرب الإسلامي فيقول ص٧٢ : هو المصطلح الذي استعمل في الغرب الإسلامي للتعبير عن الوقف. وهذا غير دقيق إذ الحُبُس (بضمتين) مستعمل في معنى الوقف عند المشارقة؛ ففي الأم للشافعي باب للحبس أي للأوقاف !

لا يستعمل المعجم العربي التصلية مصدرًا في الصلاة مطلقًا وإنما يستعمل اسم المصدر (الصلاة) في هذا المعنى دفعًا لتوهم المعنى المتعلق بتصلية النيران.، وهم يستعملون الصلاة اسمًا ومصدرًا منعًا للبس، ومن ثم فالصواب بدلاً من مدخل التصلية (ص ٩٠) أن يكون المدخل (الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) و يرد في باب الصاد !

أقترح أن يزيد في التعليق على مدخل الطين (ص ٢٣٧) " ويستعمل في ختم الكتب وربطها "

وقع اضطراب في ترتيب المداخل التالية (ص ٣٦٠) :" النسخة العلمية / النسخة المفككة / النسخة المنصورية / النسخة العالية ".

وحسبنا هنا أن نثمن جهاد هؤلاء العلماء الكبار في الكشف عن وجه حضاري رائع طالما أعطى الإنسانية وحنا عليها .

المراجع :

نحو علم مخطوطات عربي ، للدكتور عبد الستار الحلوجي ، دار القاهرة سنة ٢٠٠٤م، ص ١٥.

نحو علم مخطوطات عربي ص ١٧، وانظر تطبيقه لهذا المفهوم في المخطوط العربي له ،الدار المصرية اللبنانية، والقاهرة، سنة ٢٠٠٢م.

الفصل الثاني: المعاصرون
وتحقيق النصوص

أولاً- جهود رمضان عبد التواب

في تحقيق التراث

إن أية مراجعة – ولو كانت عجلى – لتاريخ قيام الحضارات تكشف لنا عن أساس ثابت لا يتغير في التمهيد لنهضة أمة ما من الأمم، هذا الأساس يصح أن نطلق عليه: إحياء التراث، ونعني به – على وجه التحديد–: إعادة إخراج النصوص التراثية، ونشرها، والقيام على خدمتها، والتحشية عليها، والتعليق على قضاياها، وتصحيح ما عساه يكون خاطئًا منها، وتحقيق القول في ذلك كله وجعله مقدمة صالحة للدرس والشرح والنقد والاستنباط فيما بعد.

وعرف الدارسون ذلك تحت مصطلح جامع هو: **تحقيق التراث.**

عرفت ذلك الحضارة الإسلامية، وعرفته النهضة الحديثة، وعرفت ذلك أوروبا في أثناء بعثها لنهضتها عندما قامت ونفضت التراب عن تراث الإغريق واللاتين والمسلمين، كما عرفته ديارنا في أول عهدها. ولعلنا نذكر جميعًا أن حركة الرواد كانت تسمى بحرية الإحياء!

وقد عرف هذا المجال أسماء كبيرة كان لها فضل عظيم في إرساء قواعده، ونشر عيون من كنوز تراثنا، منهم الراحل الكريم الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب (١٩٣٠/١/٢١ – ٢٠٠١/٨/٢٧) رحمه الله تعالى.

وقد تفرد الراحل الكريم بمنهج كان نسيجَ وحدِه، ألّف فيه على المستوى التنظيري، وطبقه على النصوص التراثية التي أخرجها، وحاكم به كثيرًا من الكتب التي نقدها، وراجعها.

وهذه المقالة تهدف إلى بيان الأسس التي أرساها لهذا المنهج المتفرد، وسوف نعالج في هذه المقالة منهجه من خلال ثلاث ركائز، هي:

١- الإطار التنظيري.

٢- الإطار التطبيقي.

٣- موقف الدارسين والمحققين من منهجه.

وسوف يظهر لنا – ولسنا نحب أن نسبق إلى القول – تميز منهجه وتفرده عن غيره من مناهج المحققين السابقين عليه والمعاصرين له. وهذا الحكم ليس حكمًا انطباعيًّا، وإنما سوف يظهر لنا استناده إلى فلسفة مؤسسة على مبادئ تهدف – في المقام الأول والأخير – إلى الاطمئنان إلى صحة النص المحقق، من جانب، والتيسير على جموع الدارسين والباحثين من جانب آخر.

الإطار التنظيري لمنهج رمضان عبد التواب في تحقيق النصوص

بدأ الدكتور رمضان عبد التواب حياته العلمية – بعد عودته من بعثته من ألمانيا حيث كان مبعوثًا إلى جامعة ميونخ (ديسمبر ١٩٥٧م إلى يناير ١٩٦٣م) – محققًا؛ إذ نشر عام ١٩٦٤م كتاب (لحن العوام) لأبي بكر الزبيدي الأندلسي (المتوفَى سنة ٣٧٩هـ)، وتمثل نقطة البدء هذه أهمية بالغة لأكثر من سبب:

أولها: أن هذا الكتاب لم تكن له سوى نسخة واحدة في غاية الرداءة، يحجم المحققون عنها، وهي النسخة التي تحتفظ بها مكتبة رئيس الكُتّاب، الملحقة بالسليمانية في إستانبول (رقم ١١٢١)، ويكفي أن تقرأ وصف الدكتور عبد العزيز الأهواني عندما يصفها قائلاً: "وهي نسخة سقيمة مصحفة، لا تصلح وحدها لنشر الكتاب"[١] لتدرك مدى المعاناة التي تحملها الدكتور من جانب، والجرأة التي تحلى بها من جانب آخر.

غير أنه استطاع أن ينشرها صحيحة سليمة إلى أبعد الحدود، اعتمادًا على واحد من أهم مبادئ منهجه ألا وهو عرض مادة الكتاب على مصادر المؤلف، وقد ساعده على ذلك "أن في الكتاب حسنة تذكر لمؤلفه، ذلك أنه – على عادة المؤلفين القدماء – لا يذكر قولاً إلا عزاه لصاحبه، وقد أعانني ذلك على تحقيق كثير من نصوصه بالرجوع إلى مؤلفات الشخص الذي يذكر له (الزبيدي) قولاً"[٢].

وبهذه الطريقة ووفق هذا المبدأ استطاع أن يقيم عِوَجَ كثير من نصوصه المصحفة والمحرفة.

وقد حقق ونشر الدكتور رمضان عبد التواب خمسة عشر كتابًا ورسالة، كما نشر سبع مراجعات نقدية لكتب نشرت محققة على أيدي باحثين آخرين قبل سنة ١٩٧٢م، وهو العام الذي شهد نشر أول مقالة علمية له في تحقيق التراث.

ومعنى ذلك أن كتابات الدكتور رمضان عبد التواب التنظيرية في تحقيق التراث جاءت مستندة إلى خبرة ورصيد عملي طويل؛ مما جعلها أبعد ما تكون عن وصفها بالمثالية النظرية.

وقد كتب الدكتور رمضان عبد التواب في تحقيق التراث على مستوى النظرية ما يلي:

١- في أصول البحث العلمي وتحقيق النصوص (مجلة المورد العراقية ١٩٧٢م) ثم أعاد نشره في كتابه (بحوث ومقالات في اللغة) بمكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٨م، والطبعة الثانية بمكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م (صـ١٩١ - ٢٠١).

٢- تحقيق التراث: أساليبه وأهدافه، مجلة قافلة الزيت بالرياض ١٩٧٦م.

٣- محاضرات في تحقيق التراث ألقاها بدار الكتب المصرية ١٩٨٠م.

٤- خواطر من تجاربي في تحقيق التراث، مجلة مركز البحوث بالرياض سنة ١٩٨٣م.

٥- كتابه الرائد: مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٦م.

٦- تحقيق النصوص ومسئولية المراجع، مجلة المورد ١٩٩٠م.

٧- القواعد العامة لتحقيق النصوص، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، وهو المنهج الذي قام عليه مشروع التلمذة العلمية بالمجلس.

٨- ثم كتب مدخلين للطبعة الرسمية للموسوعة الإسلامية العامة التي أصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، هما:

أ- إحياء التراث صـ٧٠

ب- التحقيق صـ٣٤٨.

وقد استطاع الراحل الكريم أن يؤسس منهجًا متوازنًا وواقعيًا يخدم قضية تحقيق التراث، الذي يعني عنده: "قراءة النص على الوجه الذي أراده عليه مؤلفه أو على وجه يقرب من أصله الذي كتبه به هذا المؤلف. وليس معنى قولنا: يقرب من أصله، أننا نخمن أية قراءة معينة، بل علينا أن نبذل جهدًا كبيرًا في محاولة العثور على دليل يؤيد القراءة التي اخترناها، فالتحقيق إثبات القضية"(٣).

ويحاول الدكتور رمضان عبد التواب تصحيح الاخطاء العالقة بالأذهان تجاه التحقيق فيقول: "وقد وقر في أذهان الناس خطأ، أن المراد بتحقيق النص

إعداده للنشر حسب القواعد المتبعة فحسب، وليس الأمر كذلك تمامًا، فإن أي باحث في العلوم الإنسانية مطالب بتحقيق النص، الذي يستنبط منه نتائج معينة، قبل أن يقدم على استنباط هذه النتائج، وليس من اللازم أن يكون النص مخطوطًا، فكثير من الكتب المطبوعة التي بين أيدينا لا يفرق كثيرًا عن المخطوطات؛ إذ إن الذين تولوا طبعها ونشرها طائفة من الورّاقين وبعض الأدعياء الذين لا يدرون عن فن تحقيق النصوص شيئًا"(٤).

وقد أنصف الراحل الكريم في تنظيره العلماء العرب عندما أثبت أن علماءنا عرفوا تحقيق النصوص بأخرة من الزمان – ولكن قبل أوروبا أيضًا – بسبب قلة اعتمادهم على الرواية الشفوية، وتفشي ظاهرة النقل عن الكتب أو ما يعرف اصطلاحًا باسم (الوجادة).

وقد بَيَّنَ أن رجال الحديث هم أول من اهتم بتدوين قواعد تحقيق النصوص منذ القرن الرابع الهجري: "وحين عمت (الوجادة) وتعني: استخدام أحد الكتب أو النقل عنه دون رواية عن مؤلفه أو راويه، وبغض النظر عن المعاصرة أو القدم، ويقول المتحمل بهذا الطريق: وجدت في كتاب فلان، أو: قال، أو: حُدثت، ... ونحو ذلك.

في العصور الإسلامية، رأى العلماء أنه لا مناص من وضع القواعد لضبط المؤلفات وتصحيحها، وكيفية كتابتها على أسس واضحة، في الضبط بالشكل، واستخدام علامات مختلفة لإصلاح الخطأ أو تعديل العبارة، أو حذف

بعض أجزائها، أو إضافة جديد إليها، وعمل الرموز المفهمة للاختصار في أسماء العلماء وأسماء الكتب.

وتعد هذه القواعد ودراستها في غاية الأهمية بالنسبة لنا الآن؛ لأنها تلقي أضواء كثيرة على قراءة تراثنا المخطوط في تلك العصور، كما أنها تحمل في طياتها بذور (علم تحقيق النصوص) بمعناه الحديث"[٥].

وتدليلاً على أن العرب عرفوا قواعد هذا العلم رصد الراحل الكريم قائمة بأهم المؤلفات في هذا المجال، وهي:

١- كتاب المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، للحسن بن عبد الرحمن ابن خلاد الرامهرمزي (المتوفى سنة ٣٦٠هـ).

٢- كتاب الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، للقاضي عياض (المتوفى سنة ٥٤٤هـ).

٣- كتاب "معرفة أنواع علوم الحديث" المشهور بمقدمة ابن الصلاح (المتوفى سنة ٦١٦هـ).

٤- كتاب تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، لبدر الدين بن جماعة (المتوفى سنة ٧٣٣هـ).

وكل هذه المؤلفات مطبوع، وغيرها كثير كذلك.

وقد استطاع أن يكشف عن منهج يكاد يقترب من منهج المعاصرين من علماء تحقيق النصوص، وتتلخص مجموعة القواعد التي عرفها علماؤنا العرب في علم تحقيق النصوص – استنادًا إلى ما أورده في كتابه الرائد: مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين – فيما يلي:

١- **المقابلة بين النسخ:** وقد أورد نصوصًا صريحة عن كثير من الأئمة تقضي بوجوب اعتبار هذه القاعدة، وهي ما تسمى أيضًا بقاعدة عرض الكتاب، من أمثال العلموي (توفي سنة ٩٨١هـ) والقاضي عياض (توفي سنة ٥٤٤هـ).

٢- **إصلاح الخطأ:** وقد كان احترام النص هو الأصل إلى أن يقوم دليل قاطع وحاسم على خطئه، ووضعوا رموزًا لهذا الإصلاح، فكانوا يكتبون الرمز (صح) بجوار ما صححه، أما الخطأ فكانوا يكتبون فوقه (كذا) أي هكذا رأيته، ويكتب في الحاشية (صوابه كذا) إن كان على يقين أو (لعله كذا) إن كان شاكًّا في الأمر.

٣- **علاج السقط:** وقد ابتكروا ما يسمى بعلامة الإحالة أو علامة الإلحاق، وهي عبارة عن خط رأسي مائل نحو اليمين (┌) إن كتب الاستدراك نحو اليمين، أو بخط مائل نحو اليسار (┐) إن كان الاستدراك مكتوبًا في الحاشية اليسار.

٤- **علاج الزيادة:** وكان العلماء المسلمون يستخدمون إحدى وسائل ثلاثة لعلاج زيادات النص هي:

أ- الكشط بسكين أو نحوها.

ب-المحو، وهو بغير سكين إن أمكن.

ت-الضرب عليه أو شطبه بواحد من طرق خمس هي:

- أن يضرب على الكلام بخط ممتد (————).
- أن يضع فوق الكلام وليس عليه خطًا منفصلاً عنه ممتدًا فوقه من أوله إلى آخره، هكذا: (.......‾‾‾‾‾‾.......).
- أن يكتب فوق المراد شطبه (لا) أو (من) في أول الكلام و(إلى) في آخره، ومعناهما: (من هنا محذوف إلى هنا).
- أن يضع في أول الكلام المشطوب نصف قوس، وفي آخره نصف قوس، هكذا: (┐.......... ┌).
- أن يكتب في أول الكلام المراد شطبه دائرة بهذا الشكل O وفي آخره دائرة مثلها كذلك، وهي علامة النقطة في المخطوطات القديمة، وهي معنى قولهم انقط عليه، أي امحه.

٥- **علاج التشابه بين الحروف:** أو مراعاة عدم التصحيف والتحريف؛ وذلك نظرًا لتشابه الحروف العربية من حيث النقط أو الرمز.

٦- **صنع الحواشي:** والمقصود بالحاشية هنا ليس الهامش (Footnote) (أسفل الصفحة) وإنما ما يلي جانبي الصفحة (Morginalnote) وكانت مخصصة لتصحيح خطأ أو شرح غامض، أو كتابة فائدة أو تعليق.

٧- **استخدام علامات الترقيم والرموز والاختصارات:** وكان هدفهم من ورائها - كما هو الحال الآن - التيسير على قارئ النص؛ لأن علامات الترقيم في النهاية وسائل معينة على فهم المراد من النص.

وقد ضرب لنا نماذج لعلمائنا الذين مارسوا التحقيق بشكل يكاد يتفق مع قواعد هذا العلم عند المحدثين، من أمثال: أبي عبيد البكري (المتوفى سنة ٤٨٧هـ) في كتابه (اللآلي في شرح أمالي القالي)، وعبد القادر البغدادي (المتوفى سنة ١٠٩٣هـ) في كتابه (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب)، وهما مطبوعان محققان.

أما عن منهجه هو الذي ارتضاه لنفسه وسار عليه في تحقيقاته التي أخرجها فيمكن إجمال مبادئه فيما يلي:

١- **جمع النسخ الأصلية للكتاب وترتيبها في الأصالة:** أن تكون بخط المؤلف، أو مقروءة عليه، أو منقولة عن نسخته، أو منسوخة في حياته، أو عليها تعليقات أحد العلماء.

٢- **توثيق عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه:** بمراجعة باقي كتب المؤلف، والمؤلَّفات المماثلة لفنه لعلها تكون قد اقتبست منه.

٣- **الرجوع إلى مصادر الكتب:** ومراجعة الكتاب على المؤلفات المماثلة والحواشي والشروح.

٤- **تحقيق النص بمقابلة نسخه وإثبات الصواب في المتن:** وفروق النسخ في الهامش Footnote، ويشار إلى النصوص الساقطة اللازمة لفهم الكتاب في متنه، وإن لم تكن لازمة توضع في الهامش ويشار إليها، وإذا وُجِدَ خرم في أصول الكتاب توضع ثلاث نقاط فقط مكانه مع الإشارة في الهامش إلى حجم هذا الخرم، وتصحيح الأخطاء والتحريفات والتصحيفات، ويضبط ما يشكل أو يغمض من الكلمات.

٥- **تخريج النصوص أمر ضروري:** فالآيات القرآنية تخرّج ويشار إلى اسم السورة الكريمة ورقمها ورقم الآيات فيها، كما يشار إلى مصادر الحديث الشريف مع أرقامها هناك وعنوان أبوابها وفصولها، وتخرّج الشواهد الشعرية والنثرية مع الإكثار من هذا التخريج خدمة للباحثين وأمانًا من التصحيف والتحريف، وتشرح المصطلحات العلمية شرحًا موجزًا، ويترجم للأعلام والأماكن تراجم مختصرة مع ذكر المَراجع،

ويشار إلى تعليقات حواشي المخطوطات في الهوامش إن كانت ستعود بما يفيد.

٦- **مراعاة قواعد الإملاء الحديث:** مع الإشارة إلى ما في المخطوطات من خلافات عند وصف هذه المخطوطات.

٧- **تُرَاعى قواعد الترقيم الحديث:** في الضبط، والفواصل، والأقواس العادية، والمزخرفة، وعلامات التنصيص، والتعجب، والاستفهام، حسب المتبع في هذا الشأن.

٨- **يضع المحقق مقدمة للكتاب:** تحتوي على التعريف بالمؤلف والكتاب ومنزلته بين ما يماثله من كتب ذلك الفن، والتعريف بموضوع الكتاب وما ألف في فنه من الكتب.

٩- **يضع المحقق للكتاب الفهارس الفنية النافعة:** التي تعين على الوصول للمراد بسهولة ويسر وأقصر سبيل.

وقد استندت هذه المبادئ السابقة إلى مجموعة ضخمة ودقيقة من الوسائل التي تعين على تحقيق نص ما من النصوص، يمكن إجمالها هي الأخرى فيما يلي:

١- الشك في النفس قبل الشك في النص، بمعنى أن المحقق المنصف هو الذي يشك في نفسه أولاً ولا يبادر بتخطئة نص الكتاب الذي يحققه، ولا يصح نسبة الخطأ إلى مؤلف إلا بعد دليل قاطع.

٢- وجوب مراجعة الكتب المماثلة، ولا فرق في ذلك بين النصوص المعقدة، والنصوص البادية الصحة، فكلاهما محتاج إلى مراجعة تلك المؤلفات المماثلة، مع مراعاة أن الاعتماد على المصادر الثانوية وحدها خطأ.

٣- مراجعة النقول عن الكتب والحواشي والشروح.

٤- تخريج النصوص لتوثيقها، والاستقصاء في التخريج لخدمة الباحثين والمحققين.

وقد قام منهجه في إخراج النصوص ونشرها على الناس مراعيًا مبدأ السهولة والتيسير، وقد تجلى ذلك في صناعة الفهارس؛ إذ يقرر أن الفيصل في جودة الفهرس ورداءته هو ذلك المبدأ السابق، بالإضافة إلى مبدأ السرعة في الحصول على المعلومة توفيرًا للوقت والجهد، وقد تلخص منهجه في صنع الفهارس فيما يلي:

١- تفصيل فهرس الموضوعات؛ حيث تظهر فيه دقائق الموضوعات التي عالجها صاحب النص في كتابه، مرتبة وفق ورودها في الكتاب، إلا أن يكون هناك ترتيب آخر أشهر.

٢- فيما يتعلق بفهرسة القرآن الكريم، ترتب الآيات في سورها ثم ترتب السور حسب ورودها في المصحف الشريف، وتجب محاربة أي ترتيب آخر؛ لأنه سيكون مخالفًا لمقياس السرعة واليسر.

٣- أما فهرسة الحديث والأثر فإن كانت قليلة فتفهرس حسب أولها، وإن كانت كثيرة فتفهرس كل كلمة فيها كما فعل المستشرق فنسنك.

٤- أما فهرس اللغة فيوضع الجذر اللغوي وبجواره اللفظة المستخدمة.

٥- أما قوافي الشعر فترتب ترتيبًا هجائيًّا على حروف الروي، ثم داخل كل حرف يكون الترتيب أولاً بالروي الساكن ثم المفتوح فالمضموم فالمكسور، ومع كل حركة من هذه الحركات وصلها بالهاء، ثم ترتب كل حركة وفق ترتيب الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) للبحور على: الطويل، فالمديد، فالبسيط، فالوافر، فالكامل، فالهزج، فالرجز، فالرمل، فالسريع، فالمنسرح، فالخفيف، فالمضارع، فالمقتضب، فالمجتث، فالمتقارب، فالمتدارك، من دون فصل للرجز في فهرس خاص مستقل، ومن دون الاجتزاء بفهرسة بيت واحد إن كانت المقطوعة طويلة.

وإذا استطاع المحقق تكملة جزء من بيت وجب عليه وضعه في فهرسه مع الإشارة إليه بما يروق له.

وإن استطاع أن ينسب بيتًا عائرًا، وضع هذه النسبة في الفهرس بين معقوفتين.

٦- أما المراجع فيجب أن تكون مرتبة ترتيبًا هجائيًّا وفق عنواناتها، لا وفق أسماء المؤلفين، ومن دون تقسيم المراجع إلى فنون مختلفة، بحيث تكون المعاجم وحدها، وكتب النحو وحدها؛ لأن في ذلك تشتيتًا لجهد القارئ الذي يضطره الأمر أحيانًا إلى الكشف عن الكتاب الواحد في أكثر من قسم، وفي هذا مضيعة للوقت، ومجلبة للتعب.

الإطار التطبيقي: تحقيقات الدكتور رمضان عبد التواب ومراجعاته النقدية لتحقيقات الآخرين

سبق أن قلنا إن الدكتور رمضان عبد التواب بدأ حياته العلمية بعد عودته من ميونخ ١٩٦٣م محققًا، وقد أكسبه هذا واقعية عندما شرع في رسم معالم منهجه على المستوى التنظيري بما تركه لنا من كتب ومقالات علمية في علم تحقيق النصوص مرت الإشارة إليها.

وهو لم ينشر كتابًا واحدًا قبل أول محاولة تنظيرية له عام ١٩٧٢م، بل نشر خمس عشرة محاولة ما بين كتاب كبير ورسالة صغيرة، ثم توالت

الكتب والرسائل المحققة حتى بلغت ستة وثلاثين كتابًا محققًا منشورًا سوى ما حققه ولم ينشره، بالإضافة إلى ما يزيد على عشر مراجعات نقدية طويلة لمجموعة من الكتب التي صدرت محققة على أيدي باحثين آخرين في مواطن مختلفة.

أما عن كتبه ورسائله التي حققها فهي كما يلي:

١- لحن العوام، لأبي بكر الزبيدي، القاهرة ١٩٦٤م، ثم أعاد نشره بمكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، بعدما اكتشف مخطوط التهذيب التي جمع فيها ابن شهيد أبو عامر (٤٢٦هـ) التأليفين اللذين وضعهما الزبيدي لكتابه.

٢- البلاغة، للمبرد، القاهرة ١٩٦٥م، ثم نشره بمكتبة الثقافة الدينية ١٩٨٥م.

٣- قواعد الشعر، لثعلب، دار المعرفة ١٩٦٦، بعد نشرة سكياباريللي الإيطالي، معتمدًا على مخطوطة جديدة لم يرها، هي مخطوطة الأزهر، ثم أعاد نشره بمكتبة الخانجي ١٩٩٥م.

وقد أثبت في نشرتيه أن الدكتور الخفاجي لم ير أيًّا من مخطوطات الكتاب، ثم جاء الأستاذ معيض البخيتان في جريدة الندوة اليومية التي تصدر في المملكة العربية السعودية في عدد يوم ١٧ من رمضان ١٤١٧هـ - ٢٦

من يناير ١٩٩٧م؛ ليكشف الوهم الذي أذاعته جريدة الأهرام في عددها الصادر يوم ١٠ من رمضان ١٤١٧هـ - ١٩ من يناير ١٩٩٧م، الذي يقول إن الدكتور عبد المنعم خفاجي أول من نشر قواعد الشعر لثعلب (ت٢٩١هـ) ثم بيّن أن الطبعة الثانية لخفاجي ١٩٩٠م نقلت وصححت وتأثرت بطبعة الدكتور رمضان، ولم يشر إلى ذلك.

٤- ما يذكّر ويؤنّث من الإنسان واللباس، القاهرة ١٩٦٧م.

٥- الحروف، للخليل بن أحمد، القاهرة ١٩٦٩م، ثم جمع إليه الحروف للرازي وابن السِّكِّيت، ونشرها بعنوان ثلاثة كتب في الحروف لابن فارس وابن السِّكِّيت والرازي، نشرها بمكتبة الخانجي ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٦- المذكر والمؤنث، لابن فارس اللغوي، القاهرة ١٩٦٩م.

٧- الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها، لابن السِّكِّيت. (راجع رقم ٥ في هذه القائمة).

٨- المذكر والمؤنث، للمبرد، دار الكتب المصرية ١٩٧٠، ثم بمكتبة الخانجي ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م (وهو أول كتاب يحققه بالاشتراك مع صديقه الدكتور صلاح الدين الهادي الأستاذ بكلية دار العلوم).

٩- كتاب الثلاثة، لابن فارس اللغوي، القاهرة ١٩٧٠م.

١٠- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، لأبي البركات بن الأنباري، دار الكتب المصرية ١٩٧٠م، ثم مكتبة الخانجي ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١١- كتاب البشر، لابن الأعرابي، القاهرة ١٩٧٠م، ثم دار النهضة العربية ببيروت ١٩٨٣م.

١٢- كتاب الأمثال، لمؤرج السدوسي، القاهرة ١٩٧١م، ثم دار النهضة العربية ببيروت ١٩٨٣م.

١٣- زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والطاء، لأبي البركات بن الأنباري، مؤسسة الرسالة ١٩٨١ ثم ١٩٨٧م.

١٤- القوافي وما اشتقت ألقابها منه، للمبرد، القاهرة ١٩٧٢م.

١٥- مختصر المذكر والمؤنث، للمفضل بن سلمة، القاهرة ١٩٧٢م.

١٦- كتاب الأمثال، لأبي عكرمة الضبي، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤م.

١٧- المذكر والمؤنث، للفراء، دار التراث ١٩٧٥ ثم ١٩٩٠م.

١٨- الممدود والمقصور، للوَشّاء، مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، ثم القاهرة ١٩٧٩م.

١٩- الوافي بالوفيات للصفدي (الجزء الثاني عشر) في سلسلة النشرات الإسلامية، فيسبادن ١٩٧٩م.

٢٠- ذم الخطأ في الشعر، لابن فارس، مكتبة الخانجي ١٩٨٠م.

٢١- اشتقاق الأسماء للأصمعي، مكتبة الخانجي ١٩٨٠ ثم ١٩٩٧م (وهو ثاني كتاب يحققه بالاشتراك مع صديقه الدكتور صلاح الدين الهادي).

٢٢- ثلاثة كتب في الحروف، للخليل بن أحمد، وابن السِّكِّيت، والرازي، الخانجي ١٩٨٢م.

٢٣- الفرق، لابن فارس، الخانجي ١٩٨٢م.

٢٤- ما يجوز للشاعر في الضرورة، للقزاز القيرواني، القاهرة ١٩٨٢م ثم مكتبة الزهراء للإعلام العربي ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م (وهو ثالث كتاب يحققه بالاشتراك مع زميله الدكتور صلاح الدين الهادي).

٢٥- التطور النحوي للغة العربية، لبرجستراسر، الخانجي ١٩٨٢م.

٢٦- ما تلحن فيه العامة، للكسائي، الخانجي ١٩٨٢م.

٢٧- عمدة الأدباء في معرفة ما يكتب بالألف والياء، لأبي البركات بن الأنباري، الخانجي ١٩٨٢م (ضمن دراسات عربية وإسلامية مهداة للأستاذ محمود شاكر).

٢٨- ضرورة الشعر، للسيرافي، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٥م (وهو الجزء الثاني عشر من شرح كتاب سيبويه للسيرافي الذي تنشره الهيئة العامة للكتاب).

٢٩- شرح كتاب سيبويه للسيرافي، الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٨٦م (الجزء الأول بالاشتراك مع الدكتور محمود فهمي حجازي والدكتور محمد هاشم عبد الدايم رحمه الله، والجزء الثاني منفردًا ١٩٩٠).

٣٠- الخطب والمواعظ، لأبي عبيد القاسم بن سلام، مكتبة الثقافة الدينية ١٩٨٩م (الجزء الأول فقط).

٣١- نجدة السُؤّال في علم السؤال، لأبي البركات بن الأنباري، دار عمار بالأردن ١٩٨٩م.

٣٢- لوح الضبط في علم حساب القبط، لابن المغربي، مجلة معهد المخطوطات العربية، يوليو ١٩٩٢م.

٣٣- فعلت وأفعلت، للزجّاج، مكتبة الثقافة الدينية ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م (بالاشتراك مع الدكتور صبيح التميمي).

ثم جمع وحقق:

٣٤- جيمية هيمان بن قحافة السعدي، مجلة مجمع القاهرة ١٩٧١م.

٣٥- لامية منظر بن مرثد الأسدي، مجلة مجمع القاهرة ١٩٧٢م.

هذا كل ما تركه الراحل الكريم محققًا منشورًا سوى ما حققه وحالت ظروف دون نشره من مثل: شعر عمرو بن أحمر الباهلي، والمزهر في علوم اللغة للسيوطي، الذي وصل فيه هو وتلميذه الدكتور رجب عثمان إلى آخر مراحله وهي مرحلة المقابلة، والنسخة التي توفي عنها تشهد بما أقول.

وقد تميزت تحقيقاته بالدقة والاستقصاء في التخريج، والأمانة في مراعاة صحة النص وضبطه وعمق التحشية والتعليق عليه، كما اتسمت تحقيقاته بتطبيقه لكل المثاليات التي تحلّى بها تنظيره.

وقد كانت الطبعات الثانية التي أخرجها لعدد من تحقيقاته مُمَثِّلَةً لمنهجه الدائم في المراجعة والتنقيب؛ فقد كان دائم الإضافة والتنقيح.

ومن أمثلة ذلك أنه حكم على رواية بيت الفرزدق:

وَعَضُّ زَمَانٌ يَا ابْنَ مَرْوَانَ لَم يَدَعْ مِنَ المَالِ إلاَّ مُسْحَتًا أَوْ مُجَرَّفُ

التي جاءت في كتاب (لحن العوام للزبيدي، صـ١٣٩) بأنها محرفة في ديوانه، فلما عاد ونشر الكتاب في طبعته الثانية قال (صـ١٧٠ في الهامش٩): "ورد البيت برواية (مجلّف) في اللسان (ودع) ٣٨٢/٨ والمحكم ٢٣٧/٢ ويروي (مسحتا) في ديوانه ٥٥٦ وفيه (مجرّف) وليس هذا تحريفًا (وقد كانت هذه الجملة في الطبعة الأولى: وهو تحريف) وإنما هو روايه نبه عليها أبو الطيب اللغوي في كتابه الإبدال ٢٠٦/١، ٧٠/٢).

وفي نسخته الخاصة لكتاب الفرق لابن فارس صـ٧٦ هامش ٦، نقل عني في تحقيقي لكتاب خصائص اللغة للثعالبي صـ٦٧ هامش ٦ استدراكي عليه، حيث علق على لفظة (محص) ومرة أخرى لا وجود لهذه الكلمة بهذا المعنى في المعاجم، وهي – كما قلت – في التكملة والذيل والصلة للزبيدي (محص) ٥٦/٤ والأفعال لابن القطاع (محص) ١٨٥/٣ وللسرقسطي (محص) ١٩٦/٤ ولابن القوطية (محص) ٣١١.

كما كان دائم المراجعة لما حقّقَ من كتب، وكان يهديها لزملائه طالبًا منهم الاستدراك عليها، وقد أضفت له كتابًا للأصمعي، وهو كتاب الضاد والظاء، الذي عثرت عليه من عرضي لكتاب المصباح المنير للفيومي مادة (رهط) ١٢٢/١.

كما اتسمت قراءاته ومراسلاته للآخرين بهذه المراجعة والإضافة العلمية؛ ففي رسالة من أنطون شبيتالر إليه – كان رد بها على إهداء الدكتور

رمضان له كتاب الفرق لقطرب (٢١٠هـ) الذي حققه الدكتور خليل العطية وراجعه له – استدراكات كثيرة حرص الدكتور رمضان عبد التواب أن ينقلها إلى نسخته الخاصة بقلمه الرصاص، من هذه الاستدراكات، وكان يكتب بجوار كل استدراك (SP) اختصارًا لاسم شبيتالر:

- هامش ١٠ صـ٤٨ ديوان حُمَيْد ١٥٩، وصوابه ٢٧.
- هـ ٥٨ صـ٥٤ المخصص ٣٥/٢، تحذف.
- هـ ٩١صـ٦٠، وبلا عزو في المذكر والمؤنث للفراء ١٠٨.
- هـ١٧٠ صـ٧٣ والمخصص ١٦٨/٨، صوابه ١٨٦.
- هـ١٩٠ صـ٧٧ ديوان الفرزدق ٨٣٧، صوابه ٨٣٦، ثم أضاف شبيتالر مصدرًا آخر لتخريج البيت هو النقائض ق ١٦/١٠٥.
- **هـ٣٠١ صـ٩٦ والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري٩، وصوابه ٩١.**
- صـ٩٩ سطر٩٠ بيت رجز يقول "يفيشها بفيشمة قليق" وصوابه "بفيشة" من غير ميم.
- هـ٣٩٧ صـ١٠٩ زيادة تخريج هي: ولابن مقبل في ديوانه ق٣٠/٣٨.
- هـ٤٦١ صـ١١٩ زيادة تخريج هي: والحيوان للجاحظ ٣٨٠/٦.

- هـ٤٥٥ صـ١١٨ استدراك وإصلاح خطأ حيث علق المحقق على بيت النابغة الجعدي:

فَقُلْتُ لَهَا عِيثِي جَعَارِ وَجَرِّرِي   بِلَحْمِ امْرِئٍ لَمْ يَشْهَدِ اليَوْمَ نَاصِرُه

بأنه ليس في شعره، فقال شبيتالر: بل هو في ديوانه ق١٦ صـ٢٢٠، وعقب الدكتور رمضان بعد هذا التصحيح في نسخته الخاصة قائلاً: انظر مصادر أخرى كثيرة في خطاب شبيتالر بتاريخ ١٩٨٨/١١/١٧.

وقد أطلت في هذا المثال ليعلم قيمة ما تحويه مكتبة الراحل الكريم بما فيها من تحشيات على كتبه.

كما اتسم منهجه في تحقيق التراث بدقة المراجعة للكتب التي كان يُدْعى إلى مراجعتها والتقديم لها، وقد لمست أنا ذلك في كثير من مراجعات لكتب نشرت من واقع كونه مقررًا للجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة من ١٩٧٩ إلى أن لقي ربه، رحمه الله.

وقد نعى في مقال علمي له الذين يراجعون بوضع أسمائهم فقط على الكتب من دون تمحيصها، كان عنوانه (تحقيق النصوص وأمانة المراجع) نشره بمجلة المورد العراقية سنة ١٩٩٠م.

وسأكتفي بمثال واحد يدلك على أمانته في المراجعة، إذ طلب تلميذه الدكتور خليل العطية مراجعة تحقيقه لكتاب الفرق لمحمد بن المستنير

المعروف بقطرب (ت ٢١٠هـ) فكان من إضافاته على هامش المحقق ٥٣١ صـ١٣٠ الذي قال إن بيت الشاعر الذي يقول:

تَأْوِيْ إِلَى دَرْدَقٍ زُعْرٍ قَوَادِمُهُ كَأَنَّهُنَّ إِذَا بَرَكْنَ جُرْثُوْمُ

بلا عزو في المخصص ٥٥/٨، فعلق قائلاً: البيت لعلقمة (أهلورت) ٢٥/١٣، وشرح المفضليات ٨٠٥؛ واختيارات الأخفش الصغير ٦٣٧ ق١٠١/٢٢.

وفي هامش ٥٣٩ صـ١٣٢ أضاف له مصدرًا آخر لبيتي الرجز:

وَالصَّقْرَةُ الأُنْثَى تَبِيْضُ الصَّقْرَا

ثُمَّ تَطِيْرُ وَتُخَلِّي الوَكْرَا

فقال: هو في المذكر والمؤنث لأبي بكر بن الأنباري ٣٩٤/ سطر١.

أما عن مراجعاته النقدية، فقد جاءت قليلة بالقياس إلى غيره، وتميزت بأنها في الغالب تعرَّضَت لكتب كبرى في تاريخنا الفكري واللغوي والثقافي، كما أن محققيها كانوا من أصحاب الأسماء الكبيرة في عالم التحقيق؛ مما يبعد عنه أية شبهة في إرادة الاشتهار على حساب مراجعات ضعيفة أو هزيلة لكُتَّاب أو لمحققين صغار.

وأهم هذه المراجعات النقدية ما يلي:

١- المزهر في علوم اللغة للسيوطي، كتبها في مارس ١٩٦٠م.

٢- حول لحن العوام للزبيدي، مجلة المجلة بالقاهرة ١٩٦٥م.

٣- رسائل في اللغة، للزجَّاج، وأبي علي المرزوقي، وأبي موسى الحامض، وابن السيد البطليوسي، نقد وتعريف، مجلة الأقلام العراقية ١٩٦٦م.

٤- نور القبس المختصر من المقتبس، للمرزباني، مجلة المجلة بالقاهرة ١٩٦٧م.

٥- كتاب العين، للخليل بن أحمد، نقد وتعريف، مجلة الأقلام العراقية ١٩٦٨م.

٦- رسائل في اللغة والنحو، لابن فارس وللرُّمَّاني، مجلة الأقلام العراقية ١٩٧١.

٧- شعر عمرو بن أحمر الباهلي، نقد وتعريف، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٢م.

٨- ما يجوز للشاعر في الضرورة للقَزَّاز القيرواني، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٧-١٩٧٩ على ثلاثة أعداد (ثم جمع هذه المقالات الثمانية بهذا الترتيب الزمني نفسه وجعلها القسم الثاني

التطبيقي من كتابه مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، وشغلت ما يقرب من مائتي صفحة من صـــ٢٢١ إلى صـــ٤٠٩).

٩- من بدع الباحثين والمحققين، مجلة منبر الإسلام بالقاهرة ١٩٨٧م.

١٠- العمدة، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق الدكتور البدراوي زهران، نقد وتعليق، مجلة عالم الكتاب بالقاهرة ١٩٨٨م، ثم أعاد نشرها في (دراسات وتعليقات في اللغة) من صـــ٢٥١ – ٢٨٢.

١١- تهذيب الألفاظ العامية، للشيخ محمد علي الدسوقي، عرض وتحقيق، مجلة منبر الإسلام بالقاهرة ١٩٨٨م.

١٢- تحقيق النصوص ومسئولية المراجع، مجلة المورد العراقية، بغداد ١٩٩٠م (وقد انصب غالبه على مراجعة الدكتور حسين نصار – حفظه الله – لكتاب نثر الدرّ للوزير الآبي، الذي أصدرته الهيئة العامة للكتاب).

١٣- الشفاء في بديع الاكتفاء، لشمس الدين النواجي، تحقيق: محمود حسن الشيباني، نقد وتعليق، صحيفة دار العلوم بالقاهرة ١٩٩٢م.

وغير هذا كثير.

ويلاحظ على هذه القائمة التي ضمت عددًا من نقوده ومراجعاته لعدد من النصوص البارزة في تراثنا ما يلي:

أولاً- أنها نصوص عمد في بابها، سواء كانت هذه النصوص معجمية كالعين للخليل بن أحمد، أو نحوية أو صرفية أو بلاغية أو أدبية.

ثانيًا- غالب الأساتذة المحققين هم من الطبقة العليا، ومن أصحاب الأسماء الكبرى في مجال التحقيق من أمثال: محمد أحمد جاد المولى، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي (محقق المزهر)، والدكتور عبد العزيز مطر (محقق لحن العوام للزبيدي)، والدكتور إبراهيم السامرائي (محقق رسائل في اللغة)، والدكتور عبد الله درويش (محقق الجزء الأول من كتاب العين)، والدكتور مصطفى جواد ويوسف يعقوب مسكوني (محققي رسائل في النحو واللغة)، والدكتور حسين عطوان (محقق شعر عمرو بن أحمر الباهلي)، والدكتور المنجي الكعبي، والدكتور محمد زغلول سلام، والدكتور محمد مصطفى هدارة (محققي ما يجوز للشاعر في الضرورة للقَزّازِ القيرواني)، والدكتور البدراوي زهران (محقق العمدة في التصريف لعبد القاهر الجرجاني)، وغيرهم.

وقد انصبت مراجعاته النقدية على صميم علم تحقيق النصوص، وهو قراءة النص قراءة صحيحة خالية من الأخطاء والتصحيفات والتحريفات،

ويمكن تلخيص منهجه في مراجعاته النقدية للنصوص المحققة المشهورة فيما يلي:

١- إصلاح أخطاء القراءة الفاسدة للمخطوطات الناتجة من التصحيف والتحريف.

٢- إصلاح أخطاء الضبط والإملاء.

٣- تصحيح أوهام في المخطوطات تركها المحققون للكتب المنتقدة.

٤- إصلاح أوهام المؤلفين التي تركها المحققون بلا تعليق.

٥- إصلاح السقط الذي من المفروض أن يصلحه المحققون ثم تركوه بلا إصلاح.

٦- إصلاح ما يتعلق بالأخطاء العامة من مثل تصحيح كون مشطور الرجز بيتًا كاملاً.

٧- محاربة تغيير النص عمدًا.

٨- إصلاح أوهام التخريجات، وإكمال النقص فيها.

٩- إصلاح أخطاء عدم عرض مادة الكتب المنشورة على مصادرها الأصلية.

١٠- إصلاح أخطاء الفهارس.

١١- إصلاح الأخطاء المطبعية.

وقد دعته بعض هذه الأخطاء الفادحة إلى إعادة تحقيق عدد النصوص التي سبق أن خرجت مليئة بالتحريفات من مثل:

١- ما تلحن فيه العامة، للكسائي.

٢- المذكر والمؤنث، للفراء.

٣- ما يجوز للشاعر في الضرورة، للقَزَّاز القيرواني.

٤- المزهر في علوم اللغة للسيوطي (ومات وقد وصل إلى مرحلة المقابلة).

ويدعونا هذا الجزء من مقالتنا هذه إلى الحديث عن المصادر التي أثرت في بناء منهج الراحل الكريم الدكتور رمضان عبد التواب، وقد اعترف هو شخصيًا بأن أكثر محقق أثر فيه كان المرحوم المحقق الكبير الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي المتوفى سنة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

وقد بدا أيضًا من مراجعات شبيتالر لكتاب الفرق لقطرب، مدى تأثيره في الدكتور رمضان عبد التواب، ولا سيما في مسألة الاستقصاء في التخريج، ولا غرابة في ذلك، فقد كان شبيتالر أستاذه حين كان مبعوثًا إلى ألمانيا،

أضف إلى ذلك كتابات من سبقه في هذا العلم من أمثال عبد السلام هارون، وبرجستراسر، وغيرهما.

موقف الدارسين والمحققين من منهجه

تنوعت مواقف الدارسين من منهج الراحل الكريم بين مؤيدٍ له وسائرٍ على طريقته ودربه، وناقدٍ له معترضٍ على بعض مبادئه.

ولعل أهم الأعلام الذين يمثلون موقف المعترض الناقد الأستاذ المرحوم محمود محمد شاكر (المتوفَى ١٩٩٧م) وأبناؤه، وأعلاهم قدرًا وأرفعهم منزلة المرحوم الدكتور محمود محمد الطناحي (المتوفَى ١٩٩٩م).

وقد انحصرت اعتراضاتهم في نقد مبدأ الاستقصاء في التخريج الذي حرص على عدم الوفاء به على طول الخط المرحوم الأستاذ محمود محمد شاكر، وحافظ عليه المرحوم الدكتور محمود محمد الطناحي، ولكن بعد إنجاز العملين العلميين لدرجتي الماجستير والدكتوراه، وهما (الفصول الخمسون لابن معطي) و(أمالي ابن الشجري) الذي بدا فيهما حريصًا على الاستقصاء في التخريج، وإن خالف هذا المبدأ بعد ذلك فيما عداهما من الكتب التي حققها ونشرها.

كما يظهر من المعترضين الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم العسيلان، مؤلف كتاب (تحقيق المخطوطات بين الواقع والمنهج الأمثل) المطبوع في

مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، وتتلخص انتقادات الدكتور العسيلان في النص التالي: "وأكثر من نصف الكتاب (يقصد كتاب الدكتور رمضان عبد التواب: مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، مقالات في نقد بعض ما نشر من كتب التراث، وخصص منه اثنتين وستين ومائة صفحة للحديث عن مناهج التحقيق عند المحدثين، وتخلل ذلك استطرادات عديدة منها ما بين الصفحة (٨٠-٩٠) حول الإملاء العربي والرسم، وما بين (١٢٧-١٤٨) حول التصحيف والتحريف، وما بين (١٩٠-٢٥٠) حول الهمزة.

وهذه الاستطرادات وإن كان بعضها له صلة بالموضوع، إلا أن التفصيل فيها على النحو الذي سيقت به ليس هذا محله، ذلك لأن بعض الاستطرادات قد تؤدي إلى تشتيت شمل الأفكار التي هي من صلب الموضوع، ويغلب على الكتاب العرض لأقوال من ألف في تحقيق المخطوطات، ولا سيما في الباب الثاني منه، ويبدو أن المؤلف ركز فيه كثيرًا على آراء المستشرق برجستراسر حيث أخذ عنه في ستة وعشرين موضعًا، كما يبدو من الإحالات التي في هامش الكتاب، ومع ذلك فقد تناثرت في ثنايا الكتاب آراء للمؤلف عديدة مستقاة من تجاربه الكثيرة وممارسته الطويلة في مجال التحقيق، ويثري ذلك ببعض الأمثلة من الكتب المنشورة والمحققة"(٦).

ولا تزيد هذه الملاحظات على أن تكون وجهات نظر ربما يتعلق غالبها بتنظيم الكتاب، وما يعيبه الدكتور عسيلان على الدكتور رمضان من كثرة

عرضه لأقوال من سبق بالتأليف في هذا العلم هو نفسه الذي فعله في مفتتح دراسته، ونحن نرى أن ذلك أمرًا يعمق دراسة الدكتور رمضان عبد التواب، وأما ما يتعلق بنقد الدكتور عسيلان للدكتور رمضان من أمر النقل عن برجستراسر في ستة وعشرين موضعًا فيكفي في الرد على هذه الملاحظة أن تعرف أن الدكتور العسيلان نقل عن الدكتور رمضان عارضًا لملاحظاته ومستشهدًا بأمثلته في حوالي عشرة مواضع منها (٥٢، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ١٢٩، ١٦٣، ١٧١، ١٧٢، ١٧٨، ١٩٥) كما أن الدكتور العسيلان نقل عن برجستراسر فيما يقرب من أربعة عشر موضعًا هي (١٢٩، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٥، ١٤٢، ١٥٢، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٥٠) كما أنه نقل عن المرحوم الأستاذ عبد السلام هارون فيما يقرب من خمسة وعشرين موضعًا هي (٣١، ٣٧، ٣٩، ٥٥، ٥٦، ٦٨، ٦٩، ٧٤، ٨٠، ٨٩، ١٠١، ١٠٢، ١١٦، ١٢٧، ١٤٤، ١٧٧، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٩، ١٩١، ١٩٥، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥١).

أما عن فريق المؤيدين والمُعلّين من قدر منهج الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب فيأتي في مقدمتهم الأستاذ هلال ناجي[٧]، والأستاذ يحيى حقي، والدكتور عبد المجيد دياب.

ولعل أهم أصوات هذا الفريق هو صوت الدكتور عبد المجيد دياب في كتابه (تحقيق التراث العربي، منهجه وتطوره) وكان في أصله رسالة علمية تقدم بها إلى كلية دار العلوم.

يقول الدكتور عبد المجيد دياب في كتابه: "وهناك نمط أو منهج من التحقيق يأخذ نفسه باستقصاء الشواهد الشعرية، فيتتبع البيت في الكثير جدًّا من المراجع التي تبلغ الخمسين مرجعًا للبيت الواحد رأيته أو ما رأيته في كتاب (قواعد الشعر لثعلب) بتحقيق الدكتور رمضان عبد التواب"(٨) (التأكيد من عندي).

ويقول الدكتور عبد المجيد كذلك: "وكنت أظن أن هذا المنهج لن يتبعه الأستاذ المحقق (يعني الدكتور رمضان) إلا في الكتب صغيرة الحجم، إلى أن عملت متتلمذًا له سنة ١٩٧٢م في مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية، فرأيته يأخذ نفسه بهذا المنهج وهذا الاستقصاء حتى في أكبر الكتب التي أسندت إليه لتحقيقها والإشراف عليها من مثل شرح السيرافي لسيبويه".

"وقد جمعتني عشرات الجلسات العلمية الخاصة بالدكتور رمضان، فضلاً عن تلمذتي له، فاستفسرت منه عن سر كثرة مراجعه في الشعر؛ فأخبرني أنه متأثر في هذا الصنيع بالأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي في تحقيقاته"(٩). وإن كان ثمة اختلاف بينهما في تقنية التطبيق؛ إذ يشترط الأستاذ الميمني للاستقصاء أن يضيف المرجع الجديد شيئًا جديدًا لم يأت في مرجع سابق!

هذه هي ملامح منهج الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب في تحقيق التراث تعلن عن كثير من التميز والتفرد، وهما أمران ينبعان من إقرار بقيمة

التحقيق واعتباره مقدمة لازمة وضرورية لا يمكن التنكر لها من جانب أي باحث في الدراسات الإنسانية لاستقامة استنباطاته وتحليلاته.

رحم الله الراحل الكريم وجزاه الله كل خير عما قدم وبذل خدمة لتراث هذه الأمة العظيمة.

الهوامش:

١- مجلة معهد المخطوطات، الجزء الأول من المجلد الثالث، صـ١٣٣ حاشية ١ من مقالة عنوانها (ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمي في لحن العامة) طـ٢ سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

وقد اكتشف الدكتور رمضان نسخة أخرى من الكتاب في مكتبة تشستر بتي في دبلن بأيرلندا تحمل رقم ٥١٨٦ بعنوان (التهذيب بمحكم الترتيب لما نثره الشيخ أبو بكر محمد بن حسن الزبيدي في كلا وضعيه في لحن العامة بالأندلس) تأليف: أبي عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد، الأديب الأندلسي، وتقع في ٩٣ ورقة، ثم أعاد نشر الكتاب بنص التأليفين مرة ثانية بمكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، قبل وفاته بعام واحد فقط.

٢- مقدمة الطبعة الأولى لتحقيق لحن العوام للزبيدي صـ٨.

٣- مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، والموسوعة الإسلامية العامة (التحقيق) صـ٣٤٨.

٤- مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، والموسوعة الإسلامية العامة (التحقيق) صـ٣٤٨.

٥- مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين صـ٢٥.

٦- تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل صـــ٢٢-٢٣.

٧- من علامات هذا التقدير مشاركة الأستاذ هلال ناجي بنشر الرسالة الناصحة للزمخشري، التي جاءت من صـــ(٢٥٥-٢٦٩) في الكتاب التذكاري الذي صنعه تلامذة الدكتور رمضان تهنئة لأستاذهم في عيد ميلاده السبعين، كما أعلى من منهج الدكتور رمضان في كتابه (هوامش تراثية) مع أنه كان يستدرك عليه أمورًا في ترجمته لابن فارس اللغوي.

٨- تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره صـــ٢٧٥ وما بعدها.

٩- تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره صـــ٢٧٥ وما بعدها.

ثانيًا- منهج الدكتور حسن الشافعي

في تحقيق النصوص العربية

ثمة اتفاق بين مؤرخي الحضارات أن كل حضارة فتية تنشد القوة والنهضة تنطلق من الاغتذاء على المصادر المعرفية التي سبقتها على سبيل تمهيد الطريق لهذا الانطلاق الذي تتطلع إليه .

ولم تكن الطريق القائدة إلى ذلك بمعزل عن نقد تلك المصادر ودراستها، ومن هنا تجلت العناية بعلم تحقيق النصوص، ونشر الكتب .

وهو ما أشار إليه الدكتور محمد حمدي البكري – رحمه الله – في تقديمه لكتاب برجستراسر (١٩٣٢م) : (أصول نقد النصوص ونشر الكتب) ص٥ (طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة سنة ١٩٩٥م) .

عرفت ذلك أوروبا وهي تبني نهضتها، وعرفته الحضارة العربية الإسلامية قديمًا ، ثم أعادت العناية به من جديد، ولأمر ما انتشرت علامات العناية بهذا العلم .

وقد عرف هذا المجال أسماءً كبيرة كان لها فضل عظيم في إرساء قواعده ، ونشر عيون من كنوز تراثنا حتى صار عرفًا علميًّا مستقرًا يلزم كل متقدم في تخصصه أن يخدم تراث تخصصه فيستحيي عددًا من نصوص التراث المنتمية إلى مجاله المعرفي؛ ليحققها، وينشرها نشرًا علميًّا متقنًا.

ومن هؤلاء الدكتور حسن الشافعي – مد الله في عمره ، وملانا به ، ونفع أهل العلم بقلمه – إذ اعتنى بنشر عدد من النصوص الدائرة في فلك تخصصه الواسع المتعلق بدراسات علم الكلام والفلسفة الإسلامية والتصوف الإسلامي .

هذه النصوص التي لقيت عنايته ، فحققها ونشرها هي كما يلي :

- كتاب (المبين في معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين) لسيف الدين الآمدي، المتوفَى سنة ٦٣١هـ نشر بالقاهرة سنة ١٩٨٣م ثم بمكتبة وهبة سنة ١٩٩٣م.
- كتاب (عطف الألف المألوف على اللام المعطوف) لأبي الحسن الديلمي المتوفَى في القرن الرابع الهجري .
- كتاب (أساس الاقتباس في المنطق) لنصير الدين الطوسي، المتوفَى سنة ٦٧٢هـ، وطبع الجزء الأول منه في المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة سنة ١٩٩٩م .
- غاية المرام في علم الكلام ، لسيف الدين الآمدي ٦٣١هـ ، بالقاهرة سنة ١٩٧١م .
- شرح الإشارات والتنبيهات، لابن سينا، لسيف الدين الآمدي ٦٣١هـ.

والمثير للانتباه هو العناية المبكرة التي أولاها الدكتور حسن الشافعي لعلم تحقيق النصوص؛ فقد كتب مقالته المهمة (مشكلات تحقيق النصوص العربية)، وهو بحث عن التحقيق وأصوله النظرية ومشكلاته التطبيقية كان نشره في حوليات كلية دار العلوم بجامعة القاهرة سنة ١٩٨٠م .

ومن هنا فإن الشواهد تقتضينا أن نقرر أن الدكتور حسن الشافعي عالج مسائل هذا العلم نظريًّا وتطبيقيًّا؛ إذ تجلت عنايته بعلم تحقيق النصوص العربية في اتجاهات ثلاثة هي كما يلي :

أولاً – التأليف في مفهوم التحقيق ، ومعالجة مشكلاته النظرية والعلمية.

ثانيًا – تحقيقه لعدد من النصوص العربية المنتمية لتخصصه في الفلسفة الإسلامية وما يدور في فلكها من علوم .

ثالثًا– مراجعته لبعض النصوص العربية التي حققها غيره .

وهذه المطالب الثلاثة هي مشغلة هذا الفصل؛ لتبرز جهود الدكتور حسن الشافعي في ميدان تحقيق النصوص العربية ، في الدوائر الخادمة للفلسفة الإسلامية بفضاءاتها الواسعة المتماسة مع علوم الكلام والتصوف والمنطق .

(أولاً)

في مشكلات تحقيق النصوص العربية

(مقال في إحساس حسن الشافعي بالقيمة من خلال المداخل العلمية للتحقيق)

كتب الدكتور حسن الشافعى مقالة عنوانها: (بعض صعوبات تحقيق المخطوطات العربية)[1]، ويبدو أنه كتبها على أثر انشغاله ومعاناته العلمية مع كثير من النصوص التراثية مدة انشغاله برسالتيه للماجستير والدكتوراه ثم بما أعقبهما من دراسات وبحوث، ولا سيما أن إصدار الطبعة الأولى من كتاب (المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين) لسيف الدين الآمدي المتوفَى سنة ٦٣١هـ كان سنة ١٩٨٣م بالقاهرة ، أي بعد نشر هذه المقالة بمدة قليلة ؛ مما يعني أن انشغاله بتحقيق هذا المعجم المختص تزامن مع العناية بإعداده لهذا البحث ؛ وربما كان سببًا للعناية بما سماه: مشكلات تحقيق المخطوطات العربية .

فضلاً عما كان عاناه في تحقيق كتاب غاية المرام في علم الكلام لسيف الدين الآمدي الذي كان سبق له تحقيقه من قبل عن نسخة وحيدة ونشره بالقاهرة سنة ١٩٧١م .

وقد عالج الدكتور حسن الشافعي في هذه المقالة أصول التحقيق العلمي من خلال عرضه لمراحل التعامل مع النص موضع العناية .

وقد نظر الدكتور الشافعي إلى تحقيق النصوص من زاويتين، هما مجلى ما سميناه الإحساس بالقيمة ، وهما :

١- التحقيق علم وصناعة.

٢- التحقيق خبرة ومهارة (التحقيق فن).

وتحت هذين المحورين تُظْهِر قيمة التعامل مع النصوص طلبًا لتحقيقها؛ وإخراجها على الوجه الذي أراده لها مؤلفوها ، مصحوبًا هذا الإخراج بالأدلة الداعمة التي تبعث على الاطمئنان في صحة النص ، وانضباطه ، وإتقانه وإحكامه ، يقول الدكتور حسن الشافعي (ص ٢٣١) : "لتحقيق النصوص القديمة جانبان : جانب نظري علمي ، ألفت فيه كتب وشرحت تجارب ، مصحوبة ببعض النماذج ، محتوية على بعض القواعد التي تعين الراغب في ممارسة هذه المهمة الصعبة الدقيقة . وجانب آخر عملي فني ، لا بد فيه من الممارسة والتجربة الشخصية حتى يتهيأ للمرء قدر من الخبرة والمهارة والقدرة على حل الصعوبات العملية التي تتنوع من حالة إلى حالة، ولا تغني فيها القواعد أو النصائح المدونة " .

وفي هذا النص انتباه إلى أمور مهمة جدًّا تتلخص في صعوبة المجال وخطره ؛ لأنه الطريق الأولى لأي عملية بحثية أو معرفية ، ذلك أن أولى خطوات البحث العلمي في مجال قراءة النصوص لأي غرض تكمن في الاطمئنان إلى صحة هذه النصوص أولاً .

ومن ثم فإن النظر إلى التحقيق من هذين الجانبين يجر إلينا تثمين قيمته باعتباره من العلوم والصناعات النافعة بالمفهوم الأخلاقي المعروف عند علماء تصنيف العلوم ؛ ذلك أنه من العلوم التي ينبني عليها عمل يلزم العلماء جميعًا .

وقد كان نظر الدكتور حسن الشافعي إلى التحقيق من هاتين الزاويتين سببًا في التعامل مع علم التحقيق من جانب المؤهلات اللازمة لعمل المحقق مما يمكن أن نسميه : ثقافة المحقق أو مؤهلات المحقق. وهو ما سماه: (نطاق الجانب الأول النظري العلمي) ، كما تطلب ذلك النظر معالجة نطاق الجانب العملي الفني ، وهو ما يمكن أن نقف عليه فيما يلي :

١- ثقافة المحقق

بَيَّنَ الدكتور حسن الشافعي أن ثمة صفات أساسية تلزم أي محقق، تتوزع على جانبين هما:

١/أ- صفات أخلاقية (صفات النفس)

١/ب- صفات علمية (صفات هي أدوات)

يقول (ص ٢٣١):" يجمل بمن يتصدى لهذه المهمة أن يتصف بصفات خلقية أساسية أهمها :الصبر والأمانة والتثبت، وبصفات أخرى علمية ، وأهمها :

إجادة اللغة العربية أو الإلمام بالعلم أو الموضوع الذي يتناوله المخطوط بالبحث. الإلمام بأصول التحقيق نظرًا ، ومحاولة التدريب عليها عملاً.

والملاحظ أنه على حين أفاض نسبيًا في بيان الصفات العلمية اللازمة لعملية التحقيق ، فإنه مر على الصفات النفسية أو الخلقية مرورًا سريعًا ، وربما كان ذلك بسبب أنها من آكد ما يلزم عمل العالم أو المنشغل بالعلم محققًا كان أو غير محقق؛ ذلك أنه لا يتصور - من المنظور الإسلامي - أن يعمل أحد في مجال العلم بحسبانه عبادة وجهادًا من دون أن يتحلى بمجموع هذه الصفات الخلقية والنفسية التي أشار إلى بعض من أعمدتها الكبرى .

وفي سبيل الارتقاء بالجانب العلمي لثقافة المحقق وقف الدكتور حسن الشافعي عند مجموعة رءوس الموضوعات أو العلوم اللازمة لعمل المحقق ليدل عليها؛ فجمع في مقالته مجموعة من الكتابات المهمة - حتى زمن تأليف هذه المقالة - مما يعنى ببيان قواعد تحقيق النصوص ، من مثل ما كتبه برجستراسر وألقاه في الجامعة المصرية في عام ١٩٣١م- ١٩٣٢م وهو ما

جمعه ونشره الدكتور محمد حمدي البكري – رحمه الله – سنة ١٩٦٩م ، وعبد السلام محمد هارون، وصلاح الدين المنجد ، وطه الحاجري وغيرهم .

كما عُني ببيان العلوم اللازمة ، لزوم تأسيس للمحقق ، فعرَّف بما يجب للمحقق أن يلم به من مثل: علوم القرآن الكريم، وعلوم السنة والعلوم الفقهية، والعربية ؛ بمعناها الواسع، والتاريخ، ثم يقول معقبًا على ذلك (ص ٢٣٤): " تلك هي الفروع التي تلزم المحقق بصفة خاصة، ولكنه بصفة عامة أحوج من غيره إلى الإلمام العام بأكثر فروع الدراسات الإسلامية العربية في مختلف مجالاتها المتشابكة؛ ليتسنى له العمل الجاد في أي مجال منها ". وهو ما تواتر تأكيده في الأدبيات العلمية التي اهتمت بتحقيق النصوص العربية عند أمثال محمود شاكر والدكتور محمود الطناحي والدكتور رمضان عبد التواب، وغيرهم، إيمانًا منهم بتشابك العلوم العربية؛ مما تجلى في العبارة الشهيرة للعلامة محمود شاكر التي يقول فيها : " إن العربية كتاب واحد " .

ولذلك يقرر في وضوح تام أن " المشكلة الأساسية في مجال التحقيق تنشأ من نقص كفاءة المحقق الناشئ بسبب من عدم استكماله للثقافة المتنوعة والعريضة لمهمته الصعبة؛ مما يدعونا إلى التأكيد على النقاط السابقة " (٢)

٢- مراحل إعداد النص للنشر

ليس التكوين العلمي الذي عالجه الدكتور حسن الشافعي فيما سماه: بصفات المحقق الخلقية والعلمية محكومًا بمرحلة يمكن أن يقال عندها إن ثمة شخصًا قد صار في غنى عن متابعة العلم، وإنما المقصود به هو الوصول إلى ما يسميه بمرحلة الاستعداد والقدرة والكفاءة التي تعين على تحقيق نص ما من النصوص العربية التراثية. يقول الدكتور الشافعي (ص ٢٣٤): "فإذا اطمأن إلى كفاءته واستعداده يأتي دور (اختيار الموضوع) أعني اختيار الكتاب المراد تحقيقه ونشره " .

ويهمنا في هذا النقل ما سماه الدكتور الشافعي باسم الاطمئنان إلى الكفاءة والاستعداد، وهي حالة نفسية ومعرفية تأتي نتاجًا لتراكم ما عولج سلفًا تحت عنوان جامع هو "ثقافة المحقق" التي افتتح الدكتور حسن الشافعي حديثه بها في المقالة موضوع التحليل .

ويمكن إيجاز الإجراءات أو الخطوات اللازمة لعمل المحقق على طريق إعداد النص للنشر العلمي فيما يلي : (وهي ما تسمى بكيفية تحقيق النص)

٢/أ- مرحلة اختيار النص المراد تحقيقه والعناية به ونشره

ويلح الدكتور الشافعي على مسألة مهمة بدت فيما سميناه بالإحساس بالقيمة عندما يرى في عملية تحقيق النصوص ونشرها خدمة للحقيقة وإحياء

للأمة عن طريق إحياء النصوص ذات القيمة التي خَلَّفَهَا علماؤها ، يقول (ص ٢٣٤) : " إن على الباحث أن يذكر أن هدفه هو خدمة الحقيقة ، وإحياء النصوص ذات القيمة ، بصرف النظر عن مدى قدمها ، أو طبيعة موضوعها " .

وفي هذا المقام يشير الدكتور حسن الشافعي إلى مجموعة من الإجراءات اللازمة لتفادي ما يمكن أن ينشأ من مشكلات في هذه المرحلة هي على سبيل الإيجاز .

* استشارة أهل التخصص لمعرفة ما سبق نشره من قبل محققًا .

*الرجوع إلى الفهارس والكتب التي تُعنى بما نشر من قبل محققًا .

٢/ب – مرحلة النسخ

وينصح الدكتور الشافعي المحقق بالعودة إلى المصادر التي تهتم بالإشارة إلى مظان المخطوطات العربية في العالم ، ويحذر من الإهمال في عملية جمع النسخ حتى لا يعرض عمله للنقد من جَرَّاء ما قد يصيبه من نقص ، ثم يشير إلى القواعد الواجب اتباعها في اختيار النسخ المستعملة في تحقيق نص ما عندما تكون كثيرة فيشير إلى مبدأ القدم أو القرب من عصر المؤلف، أو القرب المكاني من مكان إقامته، أو إلى علم الناسخ إلخ .

٢/ج- مرحلة فحص النسخ خارجيًا وداخليًا

بمعنى اختبار النسخ لتحديد ما يعتمد في تحقيق الكتاب المختار، ثم قراءة هذه النسخ المعتمدة على خطوات أربعة، هي :

١- القراءة الأولية لتحديد ترتيب النسخ .

٢- القراءة الناسخة (النسخ) أوْ القراءة التي ينسخ فيها المحقق بالخط المعاصر كخطوة لازمة في عملية التحقيق .

٣- القراءة المقابلة (مقابلة النسخ) أي القراءة بهدف مقابلة الأصل ببقية النسخ وإثبات ما بينها من فروق .

٤- القراءة التعليقية، وهي قراءة تتوخّى التعليق على المشكلات التي توجد في النص وتحتاج من المحقق تعليقات لإعانة القارئ على الإفادة من النص في صورة معاصرة (وهذه الخطوة هي في الحقيقة عماد التحقيق؛ لأن بها يسعى المحقق إلى خدمة النص الخدمة التي تجعل من النص موثوقًا به مطمأنًا إليه ، ولن يكون ذلك إلا بالتعليق الموثق الموضح لمشكلات النص)

وبهذه الخطوات تتم عملية تحقيق النص ومعالجته .

٢/د- مكملات النشر

يصرح الدكتور حسن الشافعي أن مسئوليات المحقق لا تتوقف عند حدود ما سماه بعملية معالجة النص نفسه، وهو ما يرادف عملية التحقيق، وإنما يبقى من مسئولياته إعداد النص الذي حُقِّق لكي يستفاد منه ، وذلك بخدمته بأمرين لازمين هما :

١- التقديم بين يدي الكتاب المحقق (التعريف بالمؤلف / تحقيق عنوان كتابه / وتوثيقه / ووصف النسخ) .

٢- وضع فهارس متنوعة معينة على الإفادة من الكتاب المحقق.

يقول الدكتور حسن الشافعي (ص ٢٣٧) :" ولا يبقى من مسئوليات المحقق بعد ذلك (أي بعد عمليات التحقيق) إلا التقديم للكتاب ووضع فهارسه " وقد وصفها بالوجوب في ص ٢٥٤ " و يبقى عليه واجبان ... هما إعداد المقدمة والفهارس " .

٢/هـ- وسائل تحقيق النص

وهو في تناوله لهذه المراحل الأربعة يُعنى عناية واضحة بالمشكلات العملية التي يمكن أن تواجه المحقق، مما يمكن تلخيصها وفق ورودها عنده فيما يلي :

- التنبيه لمشكلات الخلل في ترتيب أوراق المخطوطة (فينصح باستثمار مناهج ترتيب الكتب المماثلة لموضوع الكتاب الذي يحققه / واستثمار التعقيبة وهي الكلمة التي كانت طريقة لترتيب الأوراق قديمًا، حيث توضع في نهاية الصفحة اليمنى ويبدأ بها في أول الصفحة اليسرى) .

- معالجة السقط (عن طريق متابعة السياق / أو ملاحظة علامات الإلحاق، وهو خط مائل إلى جهة مكان اللحق بالهامش يمينًا هكذا (┌) و يسارًا هكذا (┐).

- معالجة التصحيف والتحريف (وهي أخطاء الكتابة من جهة نقط الحروف أو من جهة رسمها).

- تخريج النصوص، بأنواعها المختلفة والتعريف الموجز بكل ما يحتاج إلى تعريف كالأعلام والأماكن .

وفي هذا السياق أفاض الدكتور حسن الشافعي في بيان الطريق العلمية للتعامل مع الأحاديث في عملية التخريج ، فوضع القواعد المجموعة لمعرفة راوي الحديث ونصه .

و يتضح من هذا الإطار النظري أو العلمي مدى العناية التي ظهرت عند الدكتور حسن الشافعي في مرحلة متقدمة من حياته العلمية ، وهي عناية دعا

إليها إحساسه بقيمة التحقيق علمًا وصناعة ، وإحساسه بخطورة المشكلات التي تقابل المحققين كالتي ظهرت في تحقيق بعض النصوص الكلامية القديمة التي كان حريصًا على أن يشير إليها في سياق بحثه موضوع التحليل هنا، حيث أحال إلى ما قابله من مشكلات في أثناء عكوفه على تحقيق غاية المرام للآمدي في مثل :

١- (ص ٢٤٠) مشكلة الاضطراب في ترتيب أوراق المخطوطة .

٢- (ص ٢٤٢) مشكلة التحريف والتصحيف في بعض نصوص المخطوطة .

وهذه الإحالات تصدق ما دعا إليه من ضرورة تراكم التجارب الشخصية، والخبرات الذاتية في هذا الميدان .

إن كلمات من مثل (القيمة) و(المسئولية) و(خدمة الحقيقة) و(المهمة الصعبة) تعكس - ولا شك - ما ظهر عند حسن الشافعي من شعور عالٍ بالقيمة نحو واحد من العلوم والصناعات اللازمة لتقدم المعرفة العربية.

هذا الشعور العالي بالقيمة كنتاج تجربة وخبرة سبقت منه في معالجة قديمة لبعض الكتب العربية التراثية في ميدان تخصصه قاده إلى أن يحاول وضع برنامج - وإن جاء موجزًا - يعالج بعضًا مما سماه: مشكلات تحقيق

المخطوطات القديمة ؛ تعبيدًا للطريق الوعرة ، وحماية للمحققين مما تعرض له هو من صعوبات من قبل .

وقد كان إخراج النص محققًا على جهة تطابق أو تقترب مما يريده المؤلف لكتابه هو هَمُّ النتاج التحقيقي عند الدكتور الشافعي ، وهذا الذي ندعيه ظاهر في العبارة المهمة التي أوردها في أثناء حديثه عن خطوات تحقيقه كتاب المبين للآمدي حيث قال ص ٥٣ " و أعتقد أن النص قد استقام بتلك الخطوات كاملاً محررًا ، بإذن الله ، قريبًا من صنيع مؤلفه، رحمه الله .

هذا التصريح بغاية تحقيقه هو المبدأ المستقر في كل أدبيات علم التحقيق التي تنظر لأصوله المختلفة التي تهدف إلى إخراج النص بعد عمليات التحقيق على الوجه الذي يريده المؤلف لو كان حيًّا.

ثانيًا- الإطار التطبيقي لتحقيق النصوص العربية عند حسن الشافعي

قراءة في تحقيقه كتاب: المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين، لسيف الدين الآمدي المتوفَى سنة ٦٣١هـ

سبق أن أشرنا إلى أن الدكتور حسن الشافعي حقق عددًا من النصوص المهمة المنتمية لمجال تخصصه الواسع في الفلسفة الإسلامية ، وما يدور في فلكها من علوم التصوف والمنطق وهي – بترتيب تحقيقها الزمني – كالتالي:

١- غاية المرام في علم الكلام، لسيف الدين الآمدي المتوفَى سنة ٦٣١هـ (كان جزءًا من متطلبات درجة الدكتوراه، ونشره سنة ١٩٧١م بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة).

٢- المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين ، لسيف الدين الآمدى المتوفَى سنة ٦٣١هـ (نشر بالقاهرة سنة ١٩٨٣م ، ثم بمكتبة وهبة بالقاهرة سنة ١٩٩٣م).

٣- تجريد الاعتقاد، لنصير الدين الطوسي، المتوفَى ٦٧٢هـ طبعة إسلام آباد ٢٠٠٥م (يعود الاهتمام به إلى ١٩٧٧م).

٤- عطف الألف المألوف على اللام المعطوف ، لأبي الحسن الديلمي المتوفَى في القرن الرابع الهجري) .

٥- أساس الاقتباس في المنطق ، لنصير الدين الطوسي ، المتوفَى سنة ٦٧٢هـ (نشر الجزء الأول منه في المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة سنة ١٩٩٩م، ويتبقى منه ثلاثة أجزاء لم تنشر بعد) (٣)

٦- شرح سيف الدين الآمدي على التنبيهات و الإشارات ، لابن سينا (انتهى من تحقيقه بمشاركة الدكتور عبد الحميد مدكور حفظه الله تعالى، ولم ينشراه بعد) (٤)

٧- مراجعة لجزء من كتاب ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه، للمحبي المتوفَى سنة ١١١١هـ الذي حققه الدكتور محمد حسن عبد العزيز، وطبعه مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.

وسوف نتوقف هنا أمام المنهج الذي اتبعه الدكتور حسن الشافعي في تحقيقه كتاب المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين على التعيين لاعتبارات عدة ، منها أن تحقيقه لكتاب غاية المرام في علم الكلام الذي كان جزءًا من متطلبات رسالته للدكتوراه قد يكون غير صالح لبيان منهجه المختار ؛ لاحتمال خضوعه في منهج تحقيقه لمتطلبات فرضتها ظروف الإشراف العلمي في لندن في أثناء الإعداد للدرجة العلمية .

كما أن استبعاد النظر إلى بقية الكتب لبعدها النسبي عن مجال التخصص الدقيق الذي استأثر بالقدر الأكبر من جهد الدكتور حسن الشافعي، حفظه الله. ومن ثم وقع الاختيار على كتاب المبين للنظر في المنهج الذي حكمه في تحقيقه ؛ لابتعاد ما يمكن أن يمثل خضوعًا لمتطلبات الإشراف العلمي ، ولأنه في الصميم من تخصصه الدقيق في علم الكلام .

وسوف ننظر في كيفية التحقيق على المطالب الفرعية التالية:

٢/أ- مكملات النشر (المقدمات القَبْلية).

٢/ب- مكملات النشر (الفهارس).

٢/ج- منهج تحقيق النص (ضبط المتن والتعليق عليه).

وفيما يلي بيان الإجراءات التي طبقها ونفذها الدكتور حسن الشافعي في العناية بكتاب المبين لسيف الدين الآمدي ٦٣١هـ .

٢/أ مكملات النشر فيما يتعلق بالمقدمات الكاشفة بين يدي التحقيق .

يقرر الدكتور حسن الشافعي في المقالة العلمية التي كتبها عن صعوبات تحقيق المخطوطات العربية (ص ٢٥٥) أنه : " باكتمال مرحلة التعليق يتم عمل المحقق المتصل بالنص نفسه ، ولكن يبقى عليه واجبان ليكمل عمله كله وهما إعداد مقدمة التحقيق ، وإلحاق فهارس منظمة مفصلة بمحتويات الكتاب" .

وقد أجمل في هذه المقالة العناصر التي يجب على المحقق الوفاء بها في صناعة المقدمة في النقاط التالية : ص ٢٥٦.

١-الترجمة للمؤلف ، وبيان الظروف التي لابست تأليف الكتاب ، والغرض من تأليفه .

٢- توثيق نسبة الكتاب إلى صاحبه ، وتحقيق عنوان الكتاب .

٣- وصف النسخ المعتمدة في التحقيق .

٤- وصف منهج المحقق في تحقيق الكتاب ، والأسلوب المتبع في ذلك.

٥- التعريف بالكتاب وبيان أهميته على سبيل الإيجاز .

وبمراجعة هذه العناصر اللازمة من المحقق كما بينها الدكتور الشافعي في مقالته العلمية عن صعوبات تحقيق النصوص العربية على صنيعه في تقديمه لكتاب المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين لسيف الدين الآمدي ٦٣١هـ - يتضح لنا إلى حد كبير مدى عنايته بها .

افتتح الدكتور حسن الشافعي نشرته لذلك الكتاب بما سماه (مقدمة التحقيق) (ص ٧-٧٥) التي ضمت ما يلي :

(٢/أ) ١-كلمة كاشفة (ص ٧-١٠) عن قيمة المصطلح باعتباره أداة أساسية من أدوات البحث العلمي ، وعن عناية الأسلاف بالكشف عن المصطلحات في المجالات المعرفية المختلفة، وعن كتاب المبين باعتباره نصًّا يتعلق بالمصطلحات الفنية في ميدان البحوث الكلامية ، ثم فَرَّقَ في هذه الكلمة الكاشفة بين ثلاثة أنواع من المصنفات هي:

أ- ما يعني بتفسير المصطلحات (= معاجم مصطلحات)

ب--ما يعني بالحديث عن الكتب (= معاجم الببليوجرافيا، كتب الفهارس)

ج- ما يعني أقسام العلوم وأشهر المصنفات فيها وبعض مصطلحاتها (= كتب تصنيف العلوم) .

(٢/أ) ٢- ثم تحدث بعد تلك الكلمة الكاشفة عن (المؤلفات في المصطلح العلمي)

من خلال تقسيمها على قسمين هما: (مؤلفات عامة تجمع المصطلحات المستعملة في العلوم المختلفة) و (مؤلفات خاصة كل منها لمصطلحات علم بعينه).

وقد عرف في الفقرة الأولى الخاصة بما سماه المؤلفات العامة الجامعة لمصطلحات العلوم المختلفة ، وهي ما سميناها في موضع آخر باسم (معاجم المصطلحيات في العربية) بما يلي :

أ- مفاتيح العلوم للخوارزمي، المتوفَى سنة ٣٨٧هـ.

ب- التعريفات للجرجاني المتوفَى سنة ٨١٦هـ.

ج-تحفة الخل الودود في معرفة الضوابط والحدود ، لمجهول .

د- الكليات للكفوي المتوفَى ١٠٩٤هـ .

هـ - كشاف اصطلاحات العلوم والفنون ، للتهانوي، المتوفَى في القرن ١٢هـ .

و- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، المعروف بدستور العلماء ، للأحمد نكري، المتوفى في القرن ١٢هـ.

كما عني بالإشارة إلى عناية عدد آخر من المؤلفات بالمصطلح العلمي من مثل: المؤلفات الببليوجرافية والموسوعية والمعاجم اللغوية ومؤلفات المُعَرَّبِ والدَّخِيل، وغيرها .

ثم انتقل بعد حديثه عن المعاجم المختصة المتعددة العلوم إلى الحديث عن المؤلفات الخاصة بمصطلحات علم واحد ؛ فَمَثَّل لعدد من معاجم مصطلحات الفقه وأصوله ، والحديث والتاريخ، والتصوف، ثم أفاض في الحديث (ص٢٠ وما بعدها) عن معاجم المصطلحات الكلامية والفلسفية فعالج بدايات العناية بالمصطلح الكلامي ، ظهورًا وتأليفًا ، ثم عرف بعددٍ مهم منها وهي رسالة في حدود الأشياء للكندي ٢٥٢ هـ ، والحروف للفارابي ، والحدود والرسوم لإخوان الصفا ، وابن سينا ، والرازي الإسماعيلي ٣٢٢هـ ، وابن فورك ٤٠٦هـ والشريف المرتضي ٤٣٩هـ ، والآبي ، والغزالي ٥٠٥هـ، والآمدي ٦٣١هـ، والخونجي ٦٤٦هـ ، وزكريا الأنصاري ، والأستاذ الآمدي (العراقي) ق ١٣هـ، والسنوسي ، ومخلوف العدوي ...إلخ .

- (ملاحظات على المقدمة التعريفية بموضوع الكتاب)

كان الدكتور حسن الشافعي واضحًا تمامًا عندما قرر في مقالته التي حددت الإطار النظري العلمي لمفهومه عن علم التحقيق : ص ٢٥٧ أنه يلزم

المحقق " أن يُعَرِّفَ بالكتاب وموضوعه وأهميته تعريفًا سريعًا يضيء للقارئ الطريق بشرط ألا يطغى على النص نفسه ".

وقد رأى أنه من تمام ما يضيء للقارئ الطريق أن يُعَرِّفَ بالمصادر المماثلة لموضوع الكتاب الذي يحققه ؛ ولما كان كتاب المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين معجمًا في مصطلحات الفلاسفة والمتكلمين ، رأى أن يعرف بالمصادر التي عنيت بالمصطلح الفلسفي والكلامي على النحو السابق، غير أن لنا ملاحظات على هذا الصنيع الذي نرى فيه مخالفة لما اشترطه في العبارة التي اقتبسناها منه – من الإيجاز وعدم التطويل .

ونحن نرى في التعريف بمعاجم المصطلحيات، ومعاجم المصطلح الفقهي والأصولي والصوفي إطالة لا تفيد في إضاءة الطريق نحو تفهم طبيعة المصطلح الكلامي والفلسفي .

ومع ذلك فإن لنا عددًا من الملاحظات التفصيلية على هذا الجزء من المكملات القَبْلية التي جاءت على سبيل التقديم للتحقيق ، نجملها في العناصر التالية :

أولاً – أَخَلَّتْ قائمة معاجم المصطلحيات (أو ما سماها بالمؤلفات العامة بمصطلحات العلوم) بما يلي مما وصل إلينا :

١- التعريفات والاصطلاحات ، لابن كمال باشا ٩٤٠هـ.

(انظر : تحقيقًا للكتاب طبعة مؤسسة العلياء سنة ٢٠٠٨م)

٢- التوقيف على مهمات التعاريف ، للمناوي ١٠٣١هـ

(طبع مرتين بتحقيق: عبد الحميد صالح حمدان ، بالقاهرة ١٩٩١م ومحمد رضوان الداية بدمشق ١٩٩١م) .

٣- التعريفات ، لإسحاق الإسرائيلي .

٤- التعريفات العزيزية ، للعزيزي .

ويمكن أن نضيف إليها – مما يرد وفق شرط الدكتور الشافعي في الدعوة إلى الإفادة من المصادر الموسوعية والببليوجرافية – :

١- إتمام الدراية لقراء النقاية ، للسيوطي.

٢- النقاية ، للسيوطي (أصل ما قبله) .

ومن معاجم المصطلحيات (المؤلفات العامة) التي لم تصل إلينا وذكرتها المصادر المختلفة .

أ- زبدة التعريفات ، للتوقاني ٩٠٤هـ.

ب- تعريف الألفاظ الاصطلاحية ، لزكريا الأنصاري ٩٢٧هـ (وهو غير معجمه : الحدود الأنيقة).

جـ- تعريف العلم ، للباغندي، ٩٩٤هـ .

د- كشف اللغات والاصطلاحات ، لسوربهاري، ١٠٦٠هـ .

ثانيًا – نرى إسقاط الجزء الذي تحدث فيه فيما جاء تحت المؤلفات الخاصة بمصطلحات علم واحد، وهو ما يتعلق بالفقرة التي عنون لها بالمصطلحات في غير الكلام والفلسفة (ص ١٨-٢٠) واختصارها جدًّا في الكلمة الكاشفة في مفتتح النشرة .

كما نرى أن ما أورده تحت المصطلحات الكلامية والفلسفية (ص ٢٠-٣٦) هو اللائق والمراد في التقديم بين يدي التحقيق ، لعمق العلاقة بينها وبين كتاب المبين ؛ إذ هو فرد من أفرادها .

وإن كنا نأخذ على هذا الجزء أنه خلط التآليف المستقلة بالمصطلح الكلامي والفلسفي (أو ما تُسمي بمعاجم المصطلحات الكلامية والفلسفية) بغيرها من المؤلفات الفلسفية والكلامية التى اعتنت بطبيعة بنائها العلمي بشيء من التعريف ببعض المصطلحات الكلامية والفلسفية .

وكنا نرى أن يقسم هذا الجزء على قسمين، كما يلي :

١- قسم موجز للحديث عن العناية بالمصطلح الكلامي الفلسفي في غير معاجم المصطلحات الكلامية والفلسفية من مثل ما جاء من حديث عن المصطلح الفلسفي والكلامي في : (كتاب الحروف للفارابي /

وكتاب الزينة للرازي الإسماعيلي/ وكتاب معيار العلم للغزالي / وتهافت الفلسفة له أيضًا).

٢- قسم (هو موضع العناية الموسعة) للحديث عن المعاجم الخاصة بالمصطلح الكلامي والفلسفي، مرتبة على المشهور من ألقاب أصحابها، أو على الترتيب التاريخي .

(٢/أ) ٣- الترجمة لصاحب النص المحقق .

بعدما فرغ الدكتور حسن الشافعي مما رآه لازمًا لإضاءة الطريق بين يدي التحقيق لكتاب (المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين) لسيف الدين الآمدى ٦٣١هـ ، صنع مبحثًا ثانيًا في المكملات القبلية بعنوان: (المؤلف) .

وقد بنى هذه الترجمة على الوفاء بالعناصر التالية :

١-اسمه ولقبه وكنيته .

٢- نبذة عن حياته.

٣- بعض ملامح شخصيته .

٤-أهم مؤلفاته .

وما جاء في الإطار النظري العلمي عن معلومات التعريف بالمؤلف كان موجزًا جدًّا ، لم تظهر فيه العناصر اللازمة للوفاء بهذا التعريف .

وقد استقر العرف العلمي لدى علماء تحقيق النصوص أن تكون الترجمة وافية بإعطاء صورة حقيقية شافية لصاحب النص موضع التحقيق .

ومن الحق أن نقرر أن ما جاء عند الدكتور حسن الشافعي وإن أعطى صورة مائزة لشخصية سيف الدين الآمدي؛ إلا أنها لم تكن على وفاق ما يشترطه علم التحقيق ؛ إذ لم تعن هذه الترجمة بما يلي :

أ- التعريف بشيوخه الذين تلقى عليهم العلم .

ب-التعريف بتلاميذه الذين تلقوا عليه العلم .

ج- العناية بمؤلفاته كلها مرتبة ترتيبًا ألفبائيًّا مع بيان المخطوط منها والمطبوع ، وبيان المصادر التي ذكرت ذلك ، ولا يكفي هنا التمثيل .

د- التعريف بشعره إن كان شاعرًا(٥) .

(٢/أ) ٤- الكتاب : موضوعه ومنهج تحقيقه

أشار الدكتور حسن الشافعي - في المقالة النظرية العلمية عن تحقيق النصوص العربية - إلى ضرورة (ص ٢٥٧) :" أن يُعَرَّفَ بالكتاب

وموضوعه وأهميته" كما أشار إلى ضرورة "أن يصف المحقق منهجه وأسلوبه الخاص في التحقيق خدمةً للقارئ والباحثين " .

وقد وفَّى الكريم الدكتور حسن الشافعي بما نَظَّرَ له سلفًا ؛ فجاء حديثه في المقدمة عن الكتاب وموضوعه ومنهج التحقيق المتبع في العناية به متضمنًا العناصر التالية :

أ- عنوان الكتاب كما ورد في خطة المؤلف نفسه، حيث سماه (المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين) .

ب- توثيق نسبته إلى سيف الدين الآمدي ٦٣١هـ اعتمادًا على ما ورد في المصادر التاريخية المختلفة ، واعتمادًا على النسخ المختلفة ، وعلى النقول العلمية، وعلى عرضه على مؤلفات الآمدي الأخرى .

وهي طريق سديدة في التدليل على صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه تدل على عمق المعرفة العلمية بأصول التحقيق في عمل الكريم الدكتور حسن الشافعي .

ج- بيان خصائص كتاب المبين؛ فقرر الحقائق المهمة التالية المعينة على تفهم ما في الكتاب :

١- المبين معجم في مصطلحات الكلامية من وجهة نظر سنية .

٢- المبينِ منتمٍ إلى ما يُسَمَّى بمدرسة علم الكلام الجديد (الذي يجمع في الدرس العلمي بين المصطلح الكلامي والفلسفي والمنطقي) .

٣- العناية بالتفاوت بين معاني المصطلحات التي لها أكثر من تعريف .

٤- توسط المعجم في التعامل مع شروح المصطلحات، فلا هو مطيل إطالة كبيرة، ولا هو موجز الإيجاز المخل .

٥- المعجم مختصر ، لم يُعْنَ باستقصاء المصطلحات الكلامية .

٦- وجود تشابه بين معالجة الآمدي للمصطلحات الفلسفية ومعالجة كل من ابن سينا في رسالته (الحدود) .

(٢/أ) ٥- مسوغات إعادة النشر

يقول الدكتور حسن الشافعي في بحثه العلمي عن صعوبات التحقيق (ص ٢٣٥) إن " مجرد نشر الكتاب لا يحول دون تحقيقه ، فهناك نشرات شعبية أو تجارية لا تحول دون ذلك ، أما إذا كان الكتاب قد حُقِّقَ طبقًا لمنهج علمي مقبول فلا ينبغي إعادة تحقيقه إلا إذ كان محتويًا على عدد كبير من العيوب أو الأخطاء ، أو لم تتح له أصول خطية كافية توفرت فيما بعد ، أو وجد الكتاب في صورة أخرى بزيادات واضحة أو اختلاف بيِّنٍ يدعو إلى اعتباره صورة جديدة للكتاب أو بالأحرى كتابًا آخر " .

وإيمانًا بهذا المبدأ وتطبيقًا له آثر أن يقدم بين يدي تحقيقه في التقديم المسوغات التي دعته إلى نشر المبين نشرة أخرى على الرغم من سبق نشره في مجلة المشرق البيروتية في عددها الثاني الصادر في سنة ١٩٥٤م بالمجلد الثامن والأربعين (ص ١٦٩-١٨١) [٦] وقد أجمل هذه المسوغات فيما يلي :

أ- اعتماد هذه النشرة على نسخة وحيدة ناقصة مبتورة .

ب- حاجة النشرة إلى الاستكمال والتقويم والضبط؛ لما بها من أخطاء كثيرة .

ج- ما تحقق للدكتور حسن الشافعي من خبرة جاءته من أثر الاشتغال بغير قليل من أعمال سيف الدين الآمدي .

(٢/أ) ٦- وصف نسخ المخطوطات المعتمدة في التحقيق.

ظهر في الإطار النظري العلمي الذي عرضنا له سابقًا في الحديث عن المكملات اللازمة لنشر النص المحقق حِرْصُ الدكتور الشافعي على أن تتضمن هذه المكملات الحديث عن وصف المخطوطات المعتمدة. يقول ص٢٥٦ إن مما يلزم الوفاء به في مقدمات التحقيق " وصف النسخ التي اعتمد عليها في التحقيق وصفًا مفصلاً دقيقًا "

وهو ما اعتنى به في مقدمة تحقيقه للمبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين ، للآمدي في الفقرة (هـ) من البند الثالث الذي عنوانه (الكتاب وطريقة تحقيقه) (ص ٤٩-٥٢)؛ حيث حرص على بيان ما يلي :

اعتماد التحقيق على ثلاث نسخ خطية هي : نسخة المشرق (ش) ، ونسخة الأزهر (ز) ، ونسخة الظاهرية (أصل) .

٢-الوصف المادي للنسخ ، كما يلي :

- نسخة المشرق، ورقمها ١٢٠٩ بمكتبة علي أميري بإستانبول ، ومسطرتها ١٥ سم ، وخطها نسخي يميل إلى الضخامة ، ومن المرجح عودتها إلى القرنين الرابع عشر والسادس عشر الميلاديين فيما يتعلق بتاريخ النسخ .

ومن الواضح أن الدكتور حسن الشافعي لم ير هذه النسخة ، وإنما اعتمد في هذا الوصف على وصف الأب بويج ، ومن الواضح كذلك أنه اعتمد على المطبوعة المشرقية ، وكان يكفي في هذا المقام التصريح بذلك ، ولا سيما أنه لم يستطع العثور على هذا الأصل الذي اعتمده : ولهم كوتش وأغناطيوس عبده خليفة .

- نسخة الأزهر (ز) وقد صرح الدكتور الشافعي برؤيته لها وبتصويره نسخة منها ، وهي محفوظة تحت رقم ٩٣٢ خصوصي /

د ٦٦٤٠١ عمومي (حكمة وفلسفة) وهي في ثلاث عشرة ورقة ، ومسطرتها ٢٣ سم ، وخطها نسخي معتاد قديم نسبيًّا ، وعنوانات فصولها بمداد أحمر ، وعليها زيادات مجددة ؛ أي بخط مغاير لخط النسخة ، تستعمل التعقيبة طريقًا لترابط الصفحات .

- نسخة الظاهرية (الأصل) المحفوظة بدمشق تحت رقم ٩١٩٩ عام وهي في ست عشرة ورقة ، عليها تمليكات ، وخطها نسخي واضح منقوط، وبها آثار رطوبة.

وهو في هذا الوصف استوفَى العناصر التفصيلية المادية التي تتسم بها كل نسخة من النسختين اللتين رآهما لتغطي الخصائص المميزة لهما بصورة دقيقة، ثم ألحق بآخر مقدمات التحقيق صورة ضوئية لثلاث صفحات ضوئية تمثل المخطوطتين اللتين هما كما يلي :

١- صورة لورقة البسملة وافتتاح الكتاب من نسخة الأزهر (ز).

٢- صورة لورقة البسملة من الورقة الأولى ، وافتتاح الكتاب من نسخة الظاهرية (الأصل) .

٣- صورة للصفحة الثانية من نسخة الظاهرية (الأصل).

(٢/أ) ٧- منهج التحقيق

وقد حرص في ختام المقدمة التي جاءت بين يدي التحقيق على بيان أسلوبه في تحقيقه الكتاب ، وهو ما يأتي وفاءً بواحد مما رآه جزءًا أساسيًّا من مسئولية التحقيق حيث يقول في مقالته (بعض صعوبات تحقيق المخطوطات العربية) ص ٢٥٧: يجب " أن يصف المحقق منهجه وأسلوبه الخاص في التحقيق خدمةً للقارئ وللباحثين من بعد " .

وقد حدد الدكتور الشافعي الخطوات التي اتبعها في تحقيق الكتاب كما يلي :

١-نسخ الكتاب من النسخة الأصل مع عدم إهمال بقية النسخ، وهو ما يسمى بالمنهج التلفيقي ، وقد كان حريصًا في هذه الخطوة على إكمال النص من النسخ المختلفة ، وبيان بدايات الصفحات ، والتزام طريقة الهجاء المعاصرة، وترقيم الكتاب، وترتيبه على فقرات .

٢- مراجعة نصوص المبين ، ومقارنتها بما ورد في بقية مؤلفات الآمدي الأخرى ، وقد كانت هذه المراجعة أو المقارنة محكومة بظرفين هما: وجود غموض أو اضطراب فتأتي عملية المراجعة والمقارنة للقضاء على صور الغموض والاضطراب ، والحاجة إلى توثيق نسبة بعض الآراء إلى الآمدي ، أو إكمال نقص ما، وقد كانت أكثر الإحالات إلى ثلاثة من كتب الآمدي المعروفة، وهي :

أ- أبكار الأفكار .

ب- دقائق الحقائق .

ج- غاية المرام .

٢/ب – مكملات النشر البَعْدِيَّة (الفهارس)

يقرر الدكتور حسن الشافعي أن : إعداد الفهارس هو عمل آخر للمحقق يخدم به نصه وقارئيه " كما جاء في مقالته النظرية العلمية (٧).

وقد تنبه الدكتور الشافعي إلى معيار حاكم مهم جدًّا في صناعة فهارس النصوص المحققة وهو قيامها على مبدأ التيسير وخدمة القارئين ، كما ظهر في العبارة التي افتتحنا بها الحديث عن هذا المطلب ، وهو ما يعود فيؤكده قائلا ص ٢٥٨: " وإنه لغني عن البيان أن خلو كتاب ما ... من تلك الفهارس يحول دون كمال الإفادة " .

وقد تضمنت فهارس كتاب المبين ثلاثة فهارس لما يلي :

(٢/ب) ١- للمصطلحات مرتبة ترتيبًا هجائيًّا .

وهو بهذا الذي صنعه في ترتيبه المصطلحات الواردة في هذا المعجم الكلامي والفلسفي يحقق - بطريقة عملية - الغاية الكامنة وراء صنع الفهارس، وهو خدمة القارئ من خلال مبدأ التيسير الذي راعى سهولة

الحصول على المصطلح من خلال منهج غاية في التيسير هو الترتيب الألفبائي وفق ترتيب أحرف الهجاء في المشرق الإسلامي، وهو ما يحقق توفيرًا للجهد والوقت على القارئ ، وهو أصل الأصول في صناعة الفهارس المختلفة .

(٢/ب) ٢- فهرس مصادر الدراسة والتحقيق ، تحقيقًا لمبدأ مهم جدًّا هو الأمانة والتوثيق.

(٢/ب)٣- فهرس المحتويات أو الموضوعات على ترتيب المؤلف نفسه .

وقد جاء هذا الفهرس مفصلاً لمحتويات الكتاب في الصورة التي رتبه عليها مؤلفه ، لتعطي صورة واضحة لمنهج الكتاب ، وطريقته في بنائه وترتيبه .

والعناية بفهرس المصطلحات العملية مدعوم برؤية نظرية علمية من قبله؛ حيث يقول في مقالته النظرية ص ٢٥٨ " ونؤكد هنا بصفة خاصة بالنسبة للكتب العلمية المتخصصة على إعداد فهرس للمسائل والمصطلحات العلمية " وهو ما جاء متقدمًا في فهارس كتاب المبين .

وخلو فهارس المبين من أمثال فهرس الأعلام أو القرآن أو الحديث ليس سببه نوعًا من الإخلال وإنما بسبب خلو الكتاب من هذه المعلومات أصلا ؛

إذ هو معجم مختصر للمصطلحات الكلامية والفلسفية مشروحة مفسرة من دون ورود أعلام أو شواهد قرآنية أو حديثية أو شعرية مما لا حاجة معه إلى فهارس تعنى بها .

ورد عدد قليل جدًّا من الأحاديث كان يصح إن توضع في فهرس خاص بها من مثل حديث النبي صلى الله عليه وسلم ص ٩٣/٩٥ " انصر أخاك ظالما أو مظلوما " .

٢/ج – تحقيق كتاب المبين

(ضبط النص والتعليق عليه)

التحقيق – في التصور النهائي – هو محاولة إخراج النص على الصورة التي يريدها مؤلفه لو كان حيًّا .

ومن ثم فإن الطريق إلى ذلك يتضمن – على جهة الإجمال – كل الإجراءات التي من شأنها أن تخرج بالنص واضحًا مضبوطًا ، موثقًا معلقًا عليه . وعلى جهة التفصيل مراعاة ما يلي :

١- قراءة النص قراءة صحيحة مبرأة من عيوب التصحيف والتحريف، والسقط ومن دون إدخال ما ليس فيه وإثبات الفروق في الهامش مع إثبات الصواب في المتن .

٢- ضبط ما يُشْكِل .

٣- تخريج ما يحتاج إلى تخريج ، وتوثيق النقول والنصوص من المصادر الأصيلة المشابهة لفن الكتاب .

٤- إيضاح ما يحتاج إلى إيضاح والتعليق وإثبات المصادر الموثقة والمعتمدة في هذا الإيضاح .

ويمكن تقدير ما فعله الدكتور حسن الشافعي من حسن قراءة النص قراءة بريئة من التصحيف والتحريف والخطأ عن طريق مقارنته بالطبعة المشرقية السابقة عليه.

(قراءة المشرق)	(قراءة حسن الشافعي)
- دل	ص ٧٠/٦ يدل .
- وغيره	ص ٧١/١١ ونحوه .
- بدل	ص ٧٤/٢٨ بتبديل .
-عن	ص ٧٥/٣١ من .
- سقَط	ص ٧٥/٣١ (كبدن الإنسان (بالنسبة) إلى علم الطب).

-لجملتها	ص ٣٦/٧٧ لجزئيها .
- الجملية	ص ٤١/٧٧ الحملية .
- ذات	ص٤٥/٧٨ ذاتًا.
- للمحمول	ص ٤٦/٧٨ المحمول .
- هية	ص ٦٣/٨٢ هيئة .
- متصلاً	ص٦٥/٨٢ متصلا.
	(وفي الأصل و (ز) منفصلاً) !
الجميلة	ص ٤١/٧٧ الحملية .

وهناك أمثلة أخرى كثيرة جدًا لتصحيحات الدكتور حسن الشافعي للنص، مما يعكس إرادته إخراج نص متقن صحيح .

وهو في كثير من تصحيحاته لما وقع في الطبعة التي سبقته من أخطاء يحرص على تزكية تصحيحه بالعود إلى المصادر الأصيلة التي تدعم تصحيحه ، واختياره للقراءة المثبتة في المتن ، ومن أمثلة ذلك ما نقله عن تحرير القواعد المنطقية للرازي دعمًا لتصحيحه قراءة العبارة التالية فيما يتعلق بنوع القياس المركب المتصل ص ٦٥/٨٢ يقول الآمدي مما أثبته

خطأ نسختا الأصل والأزهرية :" لكن إذا كانت النتائج مذكورة فيه سُمِّيَ قياسًا مركبًا منفصلاً " ! والصواب عند الشافعي : " سُمِّيَ قياسًا مركبًا متصلاً" وعلق في الحاشية رقم ١٣٠ كذا في (ش) وفي الأصل أما (ز) ففيها (منفصلاً) وهو خطأ، ثم دلل على ذلك بما نقله عن تحرير القواعد المنطقية للرازي ص ١٨٢ حيث يقول عن القياس المركب: " فإن صرح بنتائج تلك القياسات سُمِّيَ موصول النتائج ؛ لوصل النتائج بالمقدمات ... وإن لم يصرح بها سُمِّيَ مفصول النتائج ؛ لفصلها عن المقدمات في الذكر " .

وهناك أمثلة أخرى كثيرة لتصحيح قراءة المبين اعتمادًا على ما جاء في المصادر الأصيلة المماثلة لموضوع المتن، انظر ص ٧٢/٨٧ حاشية ١٧٩ في تصحيح لفظ المتقابلة إلى المقاومة اعتمادًا على ما جاء في دقائق الحقائق للآمدي ٢٠٩/١ .

وإن كنا لاحظنا في أحيان قليلة توثيق بعض المعلومات من مصادر وسيطة مع توافر مصادرها الأصيلة، في مثل توثيقه لمصطلح القياس المرادف للتمثيل ص ٧٣/٨٨ حاشية ١٨٤ من التعريفات للجرجاني وهو معجم مصطلحيات (معجم مصطلحات متعدد العلوم)، وتوثيق مصطلح قياس الدلالة المرادف للفراسة من التعريفات للجرجاني كذلك . وكان الأولى توثيقها من معجم للمصطلحات الأصولية، وهي وفيرة في التراث المعجمي العربي المختص من مثل الحدود الأنيقة للشيخ زكريا الأنصاري ص ٧٩ و٨١ .

كما يلاحظ أيضًا عدم ذكر أرقام صفحات المصادر التي يحيل إليها في أحيان قليلة ، ومن أمثلة عدم ذكر أرقام الصفحات في الإحالة إلى التعريفات للجرجاني والقياس فيه (فلوجل ص ١٩٠) .

وأما الضبط فقد اكتفي بضبط ما رآه مُشْكِلاً وهو ما ظهر في مواضع قليلة جدًّا مما فَوَّتَ على القارئ فرصة الإفادة أو صَعَّبَ عليه القراءة في الأحيان التي لم يضبط فيها ما كان في حاجة إلى الضبط ، وهاك أمثلة على عنايته بما ضبطه مما يُشْكِلُ لو لم يُضْبَطْ :

ص ٩٣/٩٥: المشبَّهات .

٩٧/١١٤ : التماسٌّ.

١٠٤/١٥٢ : المشِفَّة .

أما ما لم يضبطه مما يُشْكِلُ فكثير يحتاج إلى ضبط، ولا سيما لمن يقرأ هذا الكتاب من الدارسين المبتدئين ، ومن أمثلته :

ص ٧١/١٢ المُشَكَّك ، بضم الميم وفتح الشين المعجمة وتشديد الكاف المفتوحة .

ص ٧٢/٢٠ العَرَضِيّ ، بفتح العين المهملة والراء المهملة وكسر الضاد المعجمة وتشديد الياء المثناة من أسفل .

ص ٦٩/٨٤ قياس الخُلْف : بضم الخاء المعجمة وسكون اللام .

ص ٧٢/٨٧ المُقاوِمَة : بضم الميم وكسر الواو وفتح الميم الأخيرة .

(وقد زاد عبد الأمير الأعسم ص ٣٣٧ قبلها زيادة في الإيضاح [القياسات]) .

ص ٨٧/٩٢ السقمونيا وهو بفتح السين المهملة المشددة وفتح القاف وضم الميم وسكون النون وفتح الياء مخففة (٨) .

(ولم يُعَرِّفْهَا وهو ما كان واجبًا، وهي : نبات عريض الأغصان مُسَهِّل كما في الجامع لابن البيطار ١٧/٣، وانظر : المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة ٤٥٤/٢، وقصد السبيل في المُعَرَّب والدخيل ١٤١/٢).

وإذا كان النص قد خرج صحيحًا ، فإننا كنا نحب أن يخرج كل مصطلح في هامش على حدة من المعاجم الفلسفية والكلامية المتوافرة في التراث الفلسفي والكلامي عند العرب ، توثيقًا وتصحيحًا ودعمًا للفائدة ، وتعميمًا لها.

وعلى الرغم من قلة الشواهد والنصوص التي تحتاج إلى تخريج، فإن الحديث الذي ورد في ص ٩٥/٩٣ وهو " انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا " خُرِّجَ إجمالا بالإحالة على صحيح البخاري من دون بيان للباب أو الفصل وكذلك خُرِّجَ من رياض الصالحين للنوويّ ص ٦٠ ، وهو ما يخالف – فيما يبدو – نصائحه التي جاءت في مقالته النظرية العلمية (ص ٢٤٧ وما

بعدها) حيث يقول : " ولمدرسة التحقيق العربية عناية فائقة وتقاليد عريقة بشأن تخريج هذه الأحاديث وتحديد ألفاظها ، ومواطن ورودها من دواوين السنة".

(والحديث في صحيح البخاري، كتاب المظالم والغضب، باب أعن أخاك ظالمًا أو مظلومًا (١) ٣/١٦٨؛ وكتاب الإكراه باب يمين الرجل (الشعب ٩ (٣) ٩/٢٨، وفتح الباري كتاب المظالم باب أعن أخاك ظالمًا أو مظلومًا ٥/٨ حديث ٢٤٤٣ ، ٢٤٤٤ من حديث أنس رضي الله عنه ، وفي كتاب الإكراه باب يمين الرجل لصاحبه أنه أخوه إذا خاف عليه ١٢/٣٢٣ حديث ٦٩٥٢؛ والجامع الصغير للسيوطي ١/١١١ وهو حديث صحيح) .

* * * *

هذه هي الخصائص العامة لمنهج الدكتور حسن الشافعي في تحقيقاته المهمة التي أخرجها وخدم بها التراث الكلامي والفلسفي في العربية ، وهي تقف شاهدة على انتمائه المعرفي الأصيل ، وشاهدة على تعاطفه مع هذا التراث كذلك .

وقد ظهر من عناية الدكتور حسن الشافعي بصناعة التحقيق خدمته لهذا العلم نظريًّا وتطبيقيًّا ، وقد تجلى من وراء ذلك فهم دقيق لغايات التحقيق الأصيلة المتمثلة في إخراج النصوص متقنة صحيحة ميسرة الاستعمال ،

وهو ما يعين على الإفادة منها ، ترقيةً لمسائل العلوم المختلفة ، وضبطًا لما يُستنبط من نصوصها المحققة الموثقة .

وقد قدم حسن الشافعي نموذجًا للعالِم المدقِّق الحريص على أن يخدم تخصصه العلمي الدقيق عن طريق العناية بتحقيق عدد من عيون تراث ذلك التخصص العلمي، وقد كشف منهجه عن العناية بصحة النص وقراءته قراءة سليمة، وضبط ما يحتاج إلى ضبط، وتخريج ما هو في حاجة إلى تخريج، وتوثيق قراءاته المثبتة في المتن، وتركيبها بالعودة إلى المصادر الأصيلة المماثلة في الموضوع، كما كشف عن ضرورة العناية بخدمة النص بمجموعة من المكملات اللازمة لنشر النص المحقق باعتبارها من المسئوليات والواجبات التي يلزم المحقق الاضطلاع بها .

لقد خدم حسن الشافعي تراث العرب الكلامي والفلسفي بما حققه وأخرجه للناس؛ ليدلل على ضرورة التواصل المعرفي مع ما تراكم من معارف وعلوم؛ وليدلل – من طرف آخر – على ضرورة عدم إهمال المنجز المعرفي الذي انتجته عقول علماء هذه الأمة التي لم تنقطع تاريخيًّا، ولاستمرار المسوغات المعرفية التي أنتجت علم الكلام قديمًا في العصر الحديث .

الهوامش

١- جاء عنوان هذه المقالة المطولة (٢٩ صفحة) في ترجمة الدكتور حسن الشافعي في كتاب: (المجمعيون في خمسة وسبعين عامًا) [للدكتور مهدي علام - رحمه الله - والدكتور محمد حسن عبد العزيز، طبعة المجمع اللغوي بالقاهرة سنة ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م] ص ٢٦٧ فقرة (١) : (مشكلات تحقيق النصوص العربية ، بحث عن التحقيق وأصوله النظرية ومشكلاته التطبيقية) ! .

٢- بعض صعوبات تحقيق المخطوطات العربية ص ٢٣٤

٣- انظر : الترجمة المصنوعة له في (المعجميون في خمسة وسبعين عامًا) ص ٢٦٦ وما بعدها.

٤- أفدت ذلك من مكالمة هاتفية مع أخي وأستاذي الدكتور عبد الحميد مدكور- مَدَّ الله في الخير عمره - صباح الخميس الموافق ١٤٢٩/٣/٢٦هـ ٢٠٠٨/٤/٣م .

٥- انظر مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين للدكتور رمضان عبد التواب - رحمه الله -، مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٩٨٦م ص ١٧٥ وما بعدها .

٦- نشر بعناية الأبوين اليسوعيين ولهلم كوتش وأغناطيوس عبده خليفة.

٧- بعض صعوبات تحقيق المخطوطات العربية ص ٢٥٧ .

٨- وانظر ص ٩٦/٩٤ المُخَيَلات بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد الياء المثناة من أسفل و فتحها وص ١٠٥/٩٦ والضعف بضم الضاد المعجمة وسكون العين المهملة . وفي ص ١٣٣/١٠٠ الغلط من غير تاء ويبدو أنها الغلطة بالتاء المربوطة لمناسبة اللطافة وهي كذلك عند الأعسم ص ٣٥٤ ونحو ذلك كثير .

الأزهر الشريف وتحقيق التراث العربي والإسلامي

مدخل: الأزهر الشريف والتطبيق الحي للمؤسسة النبوية الأولى!

آل موقع الأزهر الشريف - بعد فترة من إنشائه - إلى أن يستقر مؤسسة حية تمثلت النموذج النبوي الراشد الذي حكم مؤسسة المسجد في التصور النبوي ليكون دار عبادة تربط بين الأرض والسماء، ومعهد علم يقود نهضة الأمة، ومؤسسةً تدعم حقوق الناس اجتماعيًّا وسياسيًّا.

واستقر في الضمير الإسلامي النظر إلى الأزهر الشريف على أنه العين الساهرة على حفظ الإسلام، ورعاية شئونه.

ومنذ هذا الذي استقر في الضمير الإسلامي وورثه الوعي المعاصر وإحدى الوظائف الكبرى التي يضطلع بها هذا الجامع العريق ظاهرة في حفظ التراث الإسلامي، وصيانته، وخدمته.

وليس من شك في أن تحقيق التراث، ونشره متقنًا مصححًا ومضبوطًا مندرج تحت هذه الوظيفة المركزية للأزهر الشريف.

والأزهر الشريف إذ يقوم بهذا العبء يضرب المثل للتطبيق الحي والإيجابي لمفهوم حفظ الإسلام، ورعايته، وصيانة مبادئه، وهو بعض المستقر في قانونه، ذلك أن الأزهر هو "الهيئة الإسلامية الكبرى التي تقوم على حفظ التراث الإسلامي، وتجليته ونشره، وتهتم ببعث الحضارة العربية الإسلامية وتزويد العالم الإسلامي والوطن العربي بالمختصين وأصحاب

الرأي فيما يتصل بالشريعة الإسلامية والثقافة الدينية والعربية ولغة القرآن الكريم، على ما جاء في المادة الثانية من القانون رقم ١٠٢ لسنة ١٩٦١م بشأن إعادة تنظيم الأزهر، وعلى ما جاء فيما جلاه الدكتور محمد سليم العوان في كتابه: أزمة المؤسسة الدينية (دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٣م، صـ١٤)".

وهو ما أكدته وثيقة الأزهر الشريف حول مستقبل مصر عندما قرر أن الأزهر هو المنارة الهادية التي يستضاء بها في إحياء مختلف العلوم الطبيعية والآداب والفنون بتنوعاتها الخصبة، على ما جاء في البعد السادس من هذه الوثيقة، وهو ما جاء في مقترن قانون الأزهر الجديد سنة ٢٠١٢م في المادة الثانية أيضًا.

لم يكن ذلك الذي ظهر في الوعي المعاصر - فيما يتعلق بدور الأزهر الشريف - إلا حصادًا لتراكم تاريخي ممتد للوعي الإسلامي بطبيعة دور المسجد بما هو أهم مؤسسة حضارية في تاريخ التصور الإسلامي للمؤسسات الحضارية.

الأزهر الشريف في مقدمة طلائع الإحياء الحديث في ميدان خدمة التراث الفكري للأمة

وإذا كان ظهور المطبعة في مصر واحدًا من أشهر العوامل التي يرصدها التناول المدرسي في باب عوامل نهضة مصر الحديثة، وأسباب تجاوزها لمراحل التراجع الحضاري، فإن التاريخ في هذا الباب تعيينًا يقرر أن مطبعة بولاق كانت البداية المنيرة للعناية بتراث الأمة العربي والإسلامي ابتداءً من سنة ١٨٢٢م. وهو الأمر الذي يقوله الدكتور/ محمود الطناحي (رحمه الله تعالى) في كتابه: مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي (مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م، صـ٣١): "ولم يظهر الوجه العربي الإسلامي للطباعة إلا في مطبعة بولاق بمصر، لقد كان إنشاء هذه المطبعة في مصر صيحة مدوية أيقظت الغافلين، ومركز ضوء باهر هدى الحائرين، وقد تدافعت مطبوعاتها من الكتاب العربي الإسلامي كأنها السيل".

ولعله من المنطقي أن يقرر السؤال عن السر وراء هذا الوجه المشرق الذي دفع إلى العناية بالتراث الفكري للأمة العربية الإسلامية، ولعله من المنطقي أن يبحث الباحثون عن إجابة هذا السؤال لدى الأزهر الشريف، وهو ما كان، لتجئ الإجابة لتقرر : "أن الأزهر كان موجه الكثير من نشاط مطبعة بولاق، ومهيمنًا عليه".

وهو الأمر الذي قرره كثير من الذين أرّخوا لهذه البدايات من أمثال: الدكتور محمود الطناحي في "مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي"، والأستاذ عبد السلام هارون في "التراث العربي" والدكتور رمضان عبد التواب في "مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين"، ومحمود شاكر في "أباطيل وأسمار" وفي" رسالة في الطريق إلى ثقافتنا".

وقد تنوعت جهود الأزهر الشريف في دفع حركة خدمة التراث الإسلامي والعربي، وسارت في مسارات متعددة، يمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً- وفرة المحررين الأزهريين المدربين.

ثانيًا- وفرة المصححين الأزهريين المهرة.

ثالثًا- وفرة المطبوعات الإسلامية والعربية المتقنة.

وفي هذا السياق يقول الدكتور الطناحي في المدخل إلى نشر التراث العربي (٣٨): "كان محررو المطبعة من الطلبة الأزهريين الذين دربوا تدريبًا خاصًّا.. ثم كان إسناد رئاسة تصحيح مطبعة بولاق إلى الشيخ نصر الهوريني الأزهري الشافعي آية كبرى على هيمنة الأزهر على هذه المطبعة الكبيرة".

ولم يكن هذا الرجل وحيدًا في هذا الميدان، ولكن يذكر معه الشيخ محمد ابن عبد الرحمن المعروف بقطة العدوي، رحمه الله تعالى.

ولم تتوقف ريادة الدور الأزهري عند حدود المطبعة الأميرية، أو مطبعة بولاق، لكنه نما وهيمن على عمل المطابع الأهلية أو الخاصة التي أسهمت في نبوغ عدد من المصححين الأزهريين، نذكر منهم:

١- الشيخ عبد الغني محمود الأزهري.

٢- الشيخ محمد هارون، والد عبد السلام هارون.

٣- الشيخ حمدي إبراهيم.

والحق قاض أن نقرر أن التصحيح الذي نبغ فيه هؤلاء وغيرهم لم يكن بمعنى التدقيق اللغوي فقط، وإنما كان أقرب إلى التحقيق الذي نمت مناهجه واستقرت فيما بعد، وهو ما يعني أن مصطلح التصحيح الذي نطالعه في نهايات صفحات هذه الكتب التي خرجت من بولاق ومن غيرها من المطابع الأهلية على أيدي هؤلاء العلماء الكبار كان البداية الحقيقية لما استقر فنًا وعلمًا له أصوله وقواعده عرف باسم تحقيق التراث، ولنا على ذلك عدد من الأدلة، هي:

١- ظهور آثار المقابلات بين النسخ، وإثباتها على هوامش الكتب المطبوعة.

٢- التقديم بين يدي عدد كبير من هذه الكتب بمقدمات تتضمن:

- بيانًا كاشفًا عن فنها، وموضوعاتها، ومميزاتها.

- ترجمة مبينة للمؤلف صاحب الكتاب، كما تضمن هذه الكتب ما يلي:

- التعليق على عدد من المعلومات التي يتضمنها متن هذه الكتب.

- تخريج بعض النقول، والشواهد.

وهذه الأربعة جميعًا هي – بإجماع – من لوازم عمل المحققين المستقرة في أصول هذا الفن.

٣- تطور مواقع عدد كبير من المصححين بهذا المعنى ليكونوا من أئمة المحققين بالمعنى الاصطلاحي العلمي المستقر، من أمثال: المحقق الكبير الدكتور محمود الطناحي، رحمه الله تعالى؛ ومحمود شاكر؛ وعبد السلام هارون، أنهم قليلاً ما يذكر الدارسون أنهم عملوا فترة في التصحيح.

ومن الجدير بالذكر أن نقرر أن ثمة أثرًا إيجابيًا يحسب للأزهر الشريف يتمثل في الإسهام الذي قام به كثير من علماء الأزهر الذين انضموا إلى دار العلوم، ونهضوا بمجال خدمة التراث فيها، ابتداءً من المرصفي، حسن بن علي المرصفي، رحمه الله تعالى.

الأزهر الشريف يؤسس لعلم تحقيق التراث من خلال ريادة المحققين العظام من أبنائه في العصر الحديث

إن مراجعة مرحلة النبوغ والنباهة في مجال تحقيق النصوص التراثية تثبت أن الأزهر الشريف اضطلع بنصيب وافر في دعم هذه المرحلة، بدرجة واضحة تتناسب مع منزلته، ومثلما ظهرت ريادته وهيمنته في مرحلة البدايات الأولى، امتدت واستمرت علامات هيمنته في المرحلة التالية التي سيطر عليها ووجه أصولها كل من:

١- أحمد محمد شاكر.

٢- عبد السلام محمد هارون.

٣- السيد أحمد صقر.

وهؤلاء الثلاثة الأعلام أزهريون نضج على أيديهم علم تحقيق التراث، واستقرت أصوله، وقواعده، وأخرجوا للنور عيونًا من كتب التراث في العلوم الإسلامية والعربية جميعًا، هي بلا مبالغة من أصول العلم التي يتأسس عليها العلم العربي والإسلامي من مثل: المسند للإمام أحمد، وتفسير الطبري، وأسباب النزول للواحدي، والبيان والتبيين للجاحظ، وغيرها مما هو معروف في هذا الباب.

وإسهام هؤلاء الأعلام من الذين أسسوا لأصول هذا الميدان ظاهر جدًّا في علامتين هما:

أولاً- وفرة ما أخرجوه محققًا من عيون التراث العربي الإسلامي، وهذه الوفرة يحيط بها من علامات الجودة:

(أ) التنوع المعرفي، تفسيرًا وحديثًا وعقيدة ولغة وشعرًا.. إلخ.
(ب) القيمة المعرفية، ذلك أنهم عنوا بأصول الكتب، أو ما يعرف بالأمهات في المجالات المختلفة.
(ج) الكثرة والامتداد.

ثانيًا- التأصيل العلمي لفن تحقيق التراث، ومسائله، فقد كتب عبد السلام هارون كتابه: تحقيق النصوص ونشرها، وهو كتاب تأسيسٍ في هذا المجال، وكتابه: التراث العربي، وهو كاشف عن عدد من المسائل المهمة في بابه.

كما كتب أحمد شاكر كتابه: تصحيح الكتب، وصنع الفهارس وكيفية ضبط الكتاب، وهو الذي اعتنى به وعلّق عليه العالم والأستاذ عبد الفتاح أبو غدة.

ثالثًا- المتابعة النقدية لأعمال المحققين، وهذه السمة الثالثة هنا من آكد ما يدعم إسهامهم الرائد في ميدان تحقيق التراث، وقد ترك العلماء الثلاثة

رصيدًا وافرًا من المراجعات النقدية الرصينة للأعمال التي حققت وظهرت، وتناولت مراجعتهم النقدية تلك:

١- تصحيح النصوص، وبيان ما أصابها من تحريفات وتصحيفات.

٢- تصحيح نسبة عدد من الكتب والشواهد إلى أصحابها بعد أن خرج كثير منها منسوبًا إلى غير صاحبه.

٣- الكشف عن كثير من الأعلام المجهولة في الأعمال التي خرجت على أيدي غيرهم.

وهو الأمر الذي يحتاج إلى قدر من العناية والفحص ولا سيما أن هذه الجهود النقدية للتراث العربي مجموعة في مثل كتاب: قطوف أدبية: دراسات نقدية في التراث العربي في تحقيق التراث، للأستاذ عبد السلام هارون، رحمه الله.

الأزهر وتحقيق التراث اليوم، ومثال غير أخير لريادته

وما زال الأزهر أعرق مؤسسة علمية ترعى تحقيق نصوص التراث الإسلامي والعربي المتنوع الذي يغطي خريطته العلمية جميعًا.

والأدلة على ذلك متوافرة في هذا العدد الهائل من الكتب التي يعنى بها أبناؤه ويعتمدونها في رسائلهم لدرجتي الماجستير (التخصص) والدكتوراه

(العالمية)، وهو ما يُؤْذِن باستمرار هيمنة المؤسسة الأزهرية على توجيه أعمال تحقيق التراث الإسلامي ونشره.

ويقف الدكتور النبوي شعلان مثالاً فريدًا فذًّا في هذا السياق على الدور الممتد المستمر - منذ البدايات كما رأينا - لعناية الأزهر الشريف بالتراث العربي الإسلامي تحقيقًا ونشرًا.

وهذا الحكم بفرادة الدكتور النبوي شعلان بما هو محقق من كبار المحققين الذين أنجبهم الأزهر الشريف مدعومٌ بعدد من العلامات هي:

أولاً- عكوفه الدائم في شبه انقطاع على تحقيق التراث ولا سيما التراث الشعري، والنقدي، وهو باب خطير مؤثر في الدراسات العربية كلها تفسيرًا وحديثًا وأصولاً ولغة.

ثانيًا- كثرة تحقيقاته وتنوعها.

ثالثًا- علو تحقيقاته وإتقانها.

رابعًا- عنايته بالمراجعات النقدية للتحقيقات السابقة.

خامسًا- وراثة أعلام كبار يدين لهم بالتأثير فيه، من أمثال: محمود شاكر، رحمه الله تعالى.

سادسًا– إسهامه في تأسيس أول مركز يُعنى بتحقيق التراث الإسلامي في جامعة الأزهر الشريف.

إن فحص منزلة الأزهر الشريف السامية لا يصح أن يقف عند حدود ما يرصده المؤرخون من ملامح ما قدمه للحياة العربية والإسلامية على امتداد تاريخه العريق، ولكن فحص منزلته ودوره ينبغي أن ينطلق ابتداء من واجبه الأول الذي استقر في الضمير الإسلامي والعربي أنه لصيانة الفكرة الإسلامية، وصيانة تراث هذه الفكرة، وهو ما رأينا أماراته في المراحل جميعًا، في مرحلة البدء التي هيمن فيها رجاله على حركة النشر وتصحيحه، وفي المراحل التي تلت زمان البداية الحديثة تأسيسًا وإنضاجًا وإحكامًا في ميدان تحقيق التراث الإسلامي والعربي.

ولا يزال الأزهر، وسيظل – بما يخرجه للأمة من أعلام المحققين المنتمين – المنارة الهادية التي تنير الطريق للحياة في دروبها المختلفة.

دراسات تحقيق النصوص المعاصرة

قراءة في الأدبيات

إن تحقيق التراث يمثل المقدمة الطبيعية لأية نهضة مرجوة في أي مجتمع، يُصَدِّقُ ذلك تاريخ الحضارات المعاصرة؛ ففي أوروبا اعتمدت المجتمعات الغربية إعادة بعث تراث الأمم الثلاث التي أسست نهضتها؛ حيث اعتنت بتراث الإغريق واللاتين والعرب.

وهذا الأمر نفسه هو الذي حدث في مطلع النهضة العربية الحديثة فيما سمي اصطلاحًا بحركة الإحياء التي شهدت ضمن ما شهدت بعث عيون التراث العربي في مختلف العلوم والمعارف، ومن هنا، فإن أي كتاب يصدر في هذا المجال يكتسب أهمية خاصة من هذا الباب.

أمر آخر، أن هذا الكتاب الذي بين أيدينا يتميز بميزة أخرى، وهي أنه كان عبارة عن محاضرات ألقيت في الدورة التدريبية الدولية عن صناعة المخطوط العربي الإسلامي التي نظمها مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي بالاشتراك مع المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (الأليسكو)، وجامعة الإمارات بالعين سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، الأمر الذي يجعلها - إن صح ظننا - قد أفادت من مطارحات ومناقشات المداخلين والمشاركين.

أمر آخر، وهو أن المؤلف الأستاذ إياد الطباع أعاد نشر كتاب ابن وحشية النبطي (ق ٣هـ) ضمن هذا الكتاب بعنوان: شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام، وترجع أهمية ذلك الكتاب إضافة إلى أنه أتاح لنا

معرفة أقلام قديمة، غير أن هذا الكتاب يسجل أثرًا تاريخيًا، ذلك أنه في عام ١٧٩٩م اكتشف في دلتا مصر الغربية "حجر رشيد" من قبل ضابط في حملة نابليون (بوشار) ثم نقل الحجر إلى لندن سنة ١٨٠٢م هدية إلى ملك إنجلترا جورج الثالث الذي أهداه إلى المتحف البريطاني.

وقد بدت على الحجر - كما نعلم - ثلاثة مقاطع بخطوط مختلفة هي الهيروغليفية (الكتابة المصرية الرسمية) والديموطيقية (المشتقة تبسيطًا منها) واليونانية.

ومن الخط اليوناني الذي كان معروفًا توقع العلماء معرفة الخطين الآخرين على افتراض أن المقاطع الثلاثة هي للنص نفسه. ومن خلال مقارنة هذه الخطوط تم تحليل النصين المصريين، بدأ ذلك الإنجليزي توماس ينج، وأتم التحليل النهائي الفرنسي جان فرانكو شامبليون، الذي قدم نتائج تحليله إلى الأكاديمية الفرنسية سنة ١٨٢٢م، وهو التاريخ الذي شهد ميلاد أول قدرة على قراءة الهيروغليفية الذي فتح الباب لمعرفة تاريخ مصر القديمة وحضارتها.

والحق يقتضي أن نقرر أن كتاب ابن وحشية يقدم حلاً لحروف الهجاء والأشكال التي يستعملها المصريون القدماء قبل ألف عام من حل شامبليون، وقد قاد ذلك أحد الدارسين هو الدكتور بهجت القبيسي إلى أن يقرر أن شامبليون استعان في حل رموز الكتابة الهيروغليفية بكتاب ابن وحشية.

والتاريخ يؤيد ذلك الاستنباط، حيث يقرر أن كتاب ابن وحشية كان قد نشر في لندن سنة ١٨٠٦م بعناية المستشرق يوسف همر، ونحن نرى أن نشر كتاب ابن وحشية سبق تحليل شامبليون بما يقرب من عقد ونصف، ولاسيما أن يوسف همر كان قد دعا إلى الإفادة من الكتاب في حل رموز اللغة الهيروغليفية.

يتضمن الكتاب ستة فصول، تمثل كل المهارات اللازمة لعمل المحققين كما يلي:

١- في دراسة المخطوط العربي ٢٣ – ٣٢.

٢- في توثيق المخطوط العربي ٣٣ – ٤٤.

٣- في قراءة المخطوط العربي ٤٥ – ٥٢.

٤- في نسخ المخطوط ٥٣ – ٦٠.

٥- في عمل المحقق ٦١ – ٨٠.

٦- في مصادر ومراجع الباحثين والمحققين ٨١ – ١١٦.

تاريخ العناية بعلم التحقيق

افتتح المؤلف كتابه ببيان عناية العلماء بهذا الفن قائلاً (صـ٩): "اعتنى العلماء والباحثون بنشر الكتب الخطية وتقديمها للناس خدمة للعلم وأهله، ونقلها من المخطوط إلى المطبوع بأدق صورة ممكنة، وإننا نعلم أن علماء الحديث (رحمهم الله) أعطوا العناية الكافية، ووضعوا الضوابط الفائقة في رسم قواعد الرواية والضبط والنقل من أفواه الأشياخ والرواة، وكذا أوجه مقابلة الأصول والمرويات والسماعات، وأصناف تحمل العلم المختلفة، فأتقنوا كتبهم غاية الإتقان، فكانوا أول محققين للنصوص".

ثم يشير إلى التوسع في هذا المجال بعد اختراع الطباعة والتوصل إلى نشر الكتب، الأمر الذي أرسى قواعد هذا العلم.

وقد أحصى المؤلف عددًا من مؤلفات هذا الفن التي اهتمت ببيان قواعده، وتأصيل أسسه ومبادئه، فذكر مؤلفات: برجستراسر، وبلاشير، جان سوفاجيه، ومن العرب ذكر مؤلفات: صلاح الدين المنجد، وعبد السلام هارون، وإبراهيم مدكور، ورمضان عبد التواب، ومصطفي الجواد، وبشار عواد معروف، ومطاع الطرابيشي، ومحمد التونجي، ونوري حمودي القيسي، وعبد المجيد دياب، ومحمد رضوان الداية، والصادق الفرياني، وحسام النعيمي، وعبد الهادي الفضلي، وموفق عبد الله عبد القادر، وعبد الرحيم عسيلان.

ملاحظات واستدراكات على إحصائه لكتابات قواعد التحقيق

على الرغم من إرادة الإحصاء التي بدت في أثناء مقدمته تلك التي افتتح بها كتابه، فإن الأستاذ إياد الطباع فاته عدد كبير من الكتابات السابقة على كتابه يعرفها في هذا المجال، وهو كما يلي (مرتبة هجائيًا على ترتيب المؤلفين):

١- الشيخ/ أحمد محمد شاكر في كتابه: تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة، وكيفية ضبط الكتاب، وسبق المسلمين الإفرنج في ذلك، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة السنة بالقاهرة سنة ١٤١٥هـ.

٢- بول ماس في كتابه: نقد النص، ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط٤، ١٩٨١م، عن طبعة القاهرة ١٩٦٢م.

٣- الدكتورة سعيدة محمد رمضان في كتابها في أصول النشر والتحقيق، طبعة الإسكندرية ١٩٩٤م، عن طبعة الدمام سنة ١٩٨٧م.

٤- الدكتور عبد الستار الحلوجي في كتابه المخطوط العربي، حيث خصص الباب الثاني من القسم الثالث (٢٧١ - ٢٨٢) للتحقيق والنشر، جدة سنة ١٩٨٨م، وخصص الفصل السادس من كتابه نحو

علم مخطوط عربي عن التحقيق والنشر (١٧٣ - ٢٠٦) طبعة جامعة القاهرة ٢٠٠٤م.

٥- الدكتور عبد السلام محمد عودة في كتابه: معالم الطريق إلى البحث والتحقيق، طبعة دار الكتب الجامعي بالقاهرة ١٩٨٦م.

٦- فرانتز روزنتال في كتابه: مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ترجمة: الدكتور أنيس فريحة، ومراجعة: الدكتور وليد عرفات، طبعة دار الثقافة، بيروت سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٤م.

٧- الدكتور فيصل الحفيان (محرر) في الكتاب الذي أصدره معهد المخطوطات العربية بالقاهرة سنة ٢٠٠٠م، بعنوان التراث العلمي العربي مناهج تحقيقه وإشكالات نشره.

٨- الدكتور قاسم السامرائي في كتابه علم الاكتناه العربي الإسلامي، طبعة مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية بالرياض سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٩- الدكتور يحيى وهيب الجبوري في كتابه منهج البحث وتحقيق النصوص، طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت سنة ١٩٩٣م.

- العلم بفهارس الكتب وقوائمها.

- العلم بقواعد تحقيق النصوص وأصول نشرها.

في التطبيق العملي

وعند الشروع في تحقيق نص ما، فإن أول ما يشغل المحقق العمل فيه هو نسخ المخطوط، وهنا عليه اتباع ما يلي:

١- ضرورة المقابلة بين النسخ لتصحيح ما عساه أن يكون غير صحيح.

٢- اتهام النفس قبل اتهام النص، بمعنى ضرورة التروي في اتهام النص بالخطأ والتوثق من أنه قد فهم النص فهمًا صحيحًا، قامت الأدلة المتضافرة عنده على صحة ما ذهب إليه.

٣- فإذا ظهرت له فروق بين النسخ لجأ إلى التلفيق، وهنا يبين المؤلف العناصر الأساسية لمعالم منهج التحقيق بدءًا من الرسم الإملائي إلى الإخراج الفني للكتاب، مرورًا بتكميل ما يحتاج إلى تكميل، ثم وضع العناوين بين معقوفتين، وترقيم المسائل وتصحيح النص وإكمال السقط، وإثبات فروق النسخ، وضبط الآيات وتخريجها، وضبط الأحاديث وتخريجها، وكذلك تخريج الشعر، والأمثال، إلى التعريف بالأعلام الإنسانية وأعلام الأماكن والبلدان، وشرح غريب الألفاظ، وتخريج النصوص المقتبسة، والتعليق على ما يحتاج إلى تعليق

وتحشية، وضبط ما يغمض ويشكل، واستخدام علامات الترقيم، وبيان مصادر التحقيق، وصناعة المستدركات مما له علاقة بموضوع الكتاب المحقق، وصناعة الفهارس، ثم التقديم بين يدي النص المحقق، بما يوضح أهمية موضوعه وكيفية الإفادة منه.

وربما بدا من كل ذلك وُعُورة الطريق أو صعوبته، وهو أمر لا ننفيه، لكنه لا يحمل على اليأس والتراجع، وإنما عماد الأمر قائم على الصبر والمثابرة ومواصلة الطريق، إذ هو البداية الأولى واللازمة لكل نشاط علمي جاد.. ونحب أن نلفت الأنظار إلى أن التحقيق ليس تخصصًا مستقلاً ينقطع له جيل من العلماء، وإنما هو في الحقيقة أصل لازم لكل الباحثين، بمعنى أن أي دارس يلزمه قبل الشروع في بحثه - أيًا كان مجاله المعرفي - أن يحقق مادته العلمية التي سيعتمدها أساسًا لبحوثه حتى يطمئن إلى النتائج التي سوف يخرج بها، وأي دارس لا يأتي بهذه المقدمة عرضة لانهيار نتائج بحوثه، لأنها - ساعتئذ - قامت على غير أساس علمي.

نعم هناك من يوقف حياته على هذا العلم، ويجد اللذة الكاملة في خدمة تراث هذه الأمة، وعملهم في هذه الحالة لا يمكن أن يستهان به؛ لأنه من غيرهم تظل نتائج العلوم المعتمدة على نصوص غير موثقة ولا معتمدة مرتبكة الخلطة، مضطربة، إن تحقيق النصوص هو حماية الفقيه من أن يستنبط حكمًا خاطئًا، لأنه اعتمد على نص روي خطأ ولو في كلمة واحدة

. وهذه قائمة تبدو طويلة لمن كان همه الإحصاء والعد في هذا المجال الخطير، وتستلزم عملية التعامل مع كتب التراث آليات يمكن تلخيصها فيما يلي:

دراسة المخطوط

وتبدأ مهمة التعامل مع التراث المجيد الذي وصل إلينا من نقطة اختيار ما يصلح للتحقيق والنشر مما يتطلب من المحقق علمًا ودراية بالمهم، وتقديم الأصول على الفروع والمختصرات، والاهتمام بما لم ينشر عن إعادة ما نشر من قبل، مع الأخذ في الاعتبار ضرورة التسامح في نشر ما سبق نشره من قبل نشرات غير علمية ولا محققة!

وتتخذ هذه الخطوة أشكالاً يمكن إجمالها فيما يلي: جمع النسخ ودراستها وترتيبها من حيث الصحة والجودة فتأتي نسخة المؤلف في المقدمة ثم تليها نسخة نقلت عنها أو نسخة كتبت في عصره، أو نسخة متأخرة، لكن عليها سماعات علماء ... إلخ.

توثيق المخطوط العربي

وتستخدم في هذا المجال عدة طرق عن طريق بيان تحمل العلم ونقله في الصور التالية:

١- السماع أو الإملاء، مما يعني تحرز المستملي والمملي معًا، أي تأكد التلميذ والشيخ من صحة ما يلقى.

٢- العرض: وهي القراءة على الشيخ من حفظ أو من كتاب، وهي طريقة صحيحة معتمدة بإجماع أهل العلم.

٣- الإجازة: وهي الإذن للطالب بالرواية.

٤- المناولة: وهي أن يعطي الشيخ تلميذه كتابًا أو صحيفة ليرويها عنه، سواء اقترنت بالتمكين من النسخة، وهي أعلى من مجرد الإجازة، وهناك صور أخرى كثيرة من مثل المكاتبة والإعلام والوصية والوجادة أو النقل المباشر من الكتب. وإذا جئنا إلى هذه النقطة استلزم الأمر الإشارات إلى صفات وجب أن يتحلى بها المحقق يجملها علماء ذلك العلم فيما يلي:

- الأمانة في أداء النص صحيحًا من دون زيادة أو نقصان.
- الصبر والأمانة.
- جمع المؤهلات العلمية.
- التواضع.
- العلم بأنواع الخطوط العربية.

من كلماته، وصيانة لمناهج التربية من أن يستنبط في إطارها شيء اعتمادًا على نص روي محرفًا.

ونحن نلمح في أمر النبي ﷺ في البلاغ عنه تباشير الأمر بتحصيل علم التحقيق عندما أمر ﷺ أن نبلغ عنه، فرب مُبَلَّغٍ أوعى من سامع، والوعي هنا يتطلب تحقيقًا وتنقيحًا وتصحيحًا واطمئنانًا إلى صحة ما يروى وينقل؛ لأن تراث هذه الأمة دائر في فلك الدين والشرع غير منفصل عنهما على الإطلاق.

أدوات تحقيق النصوص

المصادر العامة

١- تاريخ عريق من التطوير

يمثل فن تحقيق النصوص واحدًا من أكثر ما كشف البحث العلمي عن عراقته في التاريخ العلمي عند المسلمين، بسبب مباشر من الانفجار المعرفي الذي أحدثه الإسلام العظيم بكتابه الفذ المعجِز، القرآن الكريم من جانب، وبسبب من قيمة التدقيق والضبط والوثاقة والأمانة التي رسَّخها المجتمع العلمي الإسلامي في نفوس الباحثين المنتمين لهذه المرجعية العظيمة.

ومنذ زمن بعيد جدًّا تنامت أشكال العناية بفن تحقيق النصوص، فظهرت عمليات التحقيق، وإجراءاتها المختلفة، جمعًا للنسخ، ومقابلة بينها، وتصحيحًا، وتخريجًا في ميادين العلوم المتنوعة لدرجة وصلت بهذه الأصول لأن تكون معتمدة في شروح الكتب المتباينة بأنواعها وحجومها المختلفة، بمعنى أن شرّاح المتون التزموا تحقيق هذه المتون قبل شرحها، وتفصيل القول في مسائلها، وقبل تفريع الفروع فيها.

ثم جاء زمان استقل التأليف في التصحيح والتنبيه على الأخطاء والمغالطات والاستدراك، والكشف عن الأوهام في التراث العربي عمومًا والتراث اللغوي بوجه خاص.

وتوزعت العناية بأصول التحقيق على مجالات معرفية مختلفة، لغة وحديثًا، وتفسيرًا، نظريًّا، وتطبيقيًّا.

حتى إذا كان العصر الحديث افتتح الغرب العناية بفن تحقيق النصوص لاعتبارات علمية تتعلق بنهضته، وعملية تتعلق باكتشاف الطريق إلى الهجوم على العالم العربي الإسلامي، وأسفرت هذه العناية التي سرعان ما انتقلت إلى المجال العربي عن عدد من المؤلفات في تحقيق النصوص ونشرها ونقدها، ظل يتنامى مع الأيام، وكان أشهر ما خلَّفته هذه الحركة ما يلي:

١- كتاب جوتهلف برجستراسر ت ١٩٣٢م عن "أصول نقد النصوص ونشر الكتب".

٢- كتاب عبد السلام هارون ت ١٩٨٨م عن "تحقيق النصوص ونشرها".

٣- كتاب الدكتور رمضان عبد التواب ت ٢٠٠١م عن "مناهج تحقيق النصوص بين القدامى والمحدثين".

٤- كتاب الدكتورة نورة حمدي القيس والدكتور سامي مكي العاني عن "منهج تحقيق النصوص ونشرها".

وظهرت في هذه الكتب وغيرها عناية بالمصادر المعينة على التحقيق بما هي أداة من أدواته، وكان أظهر من تنبه لها المرحوم الدكتور رمضان عبد التواب في كتابه "مناهج تحقيق النصوص بين القدامى والمحدثين"، ذلك أنه في الجزء الذي خصصه للمكملات الحديثة، وفي سياق حديثه عن المقدمات

اللازمة للتحقيق بما هي جزء من أمور لازمة قبل نشر النص المحقق، صنع قائمة مئوية (مائة مصدر) لاستعمالها أداة لصناعة ترجمة المؤلف صاحب النص الذي يعد للتحقيق.

وكانت هذه القائمة المئوية أول إشارة صريحة إلى موقع المصادر العامة بما هي أداة من أدوات التحقيق من جانب، كما كانت أول إشارة صريحة إلى تنوع الوظائف التي يمكن أن تقوم بها المصادر العامة، حتى جاء كتاب المرحوم عصام الشنطي ليفتح بابًا جديدًا لتطور التصنيف في علم التحقيق، بما دل عليه من إمكان استقلال بعض الأصول.

٢- الكتاب: مادته وانتماؤه وأهميته

جاء الكتاب للمرحوم الأستاذ عصام محمد الشنطي المتوفَى سنة ٢٠١٢م في سبعة حقول يتقدمها مدخل ومقدمة، كما يلي:

- المدخل: عن قيمة علم تحقيق النصوص/ وخطة الكتاب.
- المقدمة: عن طبيعة صورة علم المصادر/ ووضعها الشائع المنتقد.
- الحقل الأول: جمع النسخ وترتيبها (تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان/ وتاريخ التراث، لفؤاد سزكين).
- الحقل الثاني: ما طبع محققًا (اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، لإدوارد فانديك/ كتابا يوسف إليان سركيس: معجم المطبوعات العربية

والمعربة، وجامع التصانيف الحديثة/ ومعجم المخطوطات المطبوعة للدكتور صلاح الدين المنجد/ والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع للدكتور محمد عيسى صالحية/ ومستدركان: الأول صنعه هلال ناجي (٢٠١٢) - رحمه الله - والثاني صنعه الدكتور عمر عبد السلام تدمري/ ومكملات المشروع: فهرس دواوين الشعراء والمستدركات في الدوريات والمجاميع للدكتور محمد جبار المعين، ومعجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية الباكستانية منذ دخول المطبعة إليها سنة ١٩٨٠م).

- الحقل الثالث: توثيق العنوان (كشف الظنون، لحاجي خليفة/ وإيضاح المكنون، لإسماعيل باشا البغدادي).

- الحقل الرابع: ترجمة المؤلف وتوثيق العنوان إليه (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان/ وفوات الوفيات، لابن شاكر الكتبي/ والوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي/ وسير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي/ وهدية العارفين إلى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي/ والأعلام، لخير الدين الزركلي/ معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة).

- الحقل الخامس: المصادر المرتبة على الموضوعات (الفهرست لابن النديم).

- الحقل السادس: المشيخات (فوائدها/ مناهج تأليفها/ تسميات ست: مشيخة، معجم: فهرس، برنامج، ثبت، سند).

- الحقل السابع: تعريفات العلوم ومصطلحاتها (مفتاح السعادة ومصباح السيادة، لطاش كُبْرِي زاد / وكشف الظنون، لحاجي خليفة).

وفحص هذه الفصول يدخل بنا إلى تعيين طبيعة الانتماء المعرفي لهذا الكتاب الذي فتح بابًا جديدًا، وفيما يلي محاولة لتعيين انتمائه المعرفي:

أولاً- علم تحقيق النصوص: إن الكتاب بمادته وهدفه المعلن يحدد انتماءه الأصيل، وهو أنه واحد من الكتب المندرجة تحت فن تحقيق النصوص، بما هو محاولة لربط المصادر العامة بخطوات تحقيق النصوص المنهجية، يقول المؤلف إن هذا الكتاب يسعى إلى (صـ٥، ٦) "الربط بين هذه المصادر، وبين الخطوات المنهجية المتتابعة التي ينبغي الالتزام بها عند تحقيق نص من النصوص، ومن ثم التوفر على دراسته في عمق وشمول".

ثانيًا- علم المصادر: وعلم المصادر علم قديم في الغرب، حديث نسبيًّا في العالم العربي، ظهر في سياق عنايات الجامعات المصرية والعربية بتخصص المكتبات والمعلومات والوثائق. والحق أن المرحوم الأستاذ عصام الشنطي سعى بكتابه نحو نوع جديد من المعالجة في هذا العلم، مختلفة عن طبيعة التعامل مع المصادر في وضعها المستقر، وهذا النوع الجديد من المعالجة يفرض المبالغة في استيفاء عدد المصادر، وإهمال تحليلها؛ مما يعني أن نهجه يعلن عن نفسه بالاهتمام بالحديث الوافي عن المصدر، ومؤلفه؛ وذلك بتحليله، والكشف عن طريقته في التأليف؛ لتيسير أعماله.

ثالثًا- علم المناهج: والكتاب كذلك يمكن أن يندرج ضمن ما يسمى باسم علم المناهج، ولا سيما فيما أسميه منذ فترة باسم مناهج تأصيل علم المناهج والبحث العلمي.

إن الكتاب بحديثه عن مناهج عدد من المصادر المتنوعة، والدلالة على مسارات الإفادة منها بما هي أدوات في يد الباحث المحقق، يعد حلقة مهمة على الطريق.

أما عن أهمية الكتاب فتأتي من عدة أمور نجملها فيما يلي:

أولاً- الكتاب يمثل حلقة مهمة جدًا دالة على قابلية تطور التأليف في علم تحقيق النصوص، ذلك أنه باستقلاله وإخلاصه للحديث عن المصادر العامة بما هي أدوات رئيسية من أدوات التحقيق، يفتح الباب واسعًا أمام استقلال عدد من أصول فن التحقيق بالتأليف، واستقلال فرع أو أصل من أصول التحقيق يعني تعميق مساراته، وتدقيق وظائفه، وخدمة مسائله، وهو الأمر الذي يرشح لاستقلال التأليف في منهجيات جمع النسخ، ومنهجيات المقابلة بين النسخ، ومنهجيات إصلاح الخلل، ومعالجة السقط، ومعالجة الزيادة، وما إلى ذلك.

ثانيًا- الكتاب بما يقدم من رؤية نقدية لوضع علم المصادر في التأليف العربي المعاصر ربما يفتح الباب نحو إعادة النظرة إلى مناهج التأليف في

المصادر وإيجاد علاج لجفافها، وتحولها إلى مجرد قوائم ترعى الاستيعاب، وتهمل التحليل.

ثالثًا- الكتاب يقدم دليلاً على ما يمكن أن يكون واحدًا من عوامل التقارب بين الشعوب العربية، بما تملكه من تراث واحد يحتاج إلى تضافر الجهود من أجل خدمته، ونشره، وتيسيره.

رابعًا- طبيعة المؤلف الأستاذ عصام الشنطي (١٩٢٩ - ٢٠١٢م) الذي قضى وقتًا طويلاً من عمره في خدمة المخطوطات العربية، وفهرستها، وهذه الخبرة والتجربة العميقة تجعل الكتاب ذا قيمة عالية في مجاله. وهو الأمر الذي لمسه العزيز الأستاذ الدكتور/ أحمد معبد عبد الكريم في مقالته عنه في مجلة الوعي الإسلامي الكويتية (عدد جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ - مارس وأبريل ٢٠١٢م).

٣- منهج الكتاب وكيفية الإفادة منه

يفتتح المؤلف كتابه مقررًا (صـ٨): "والحق أن تحقيق النصوص، بعد توفر العلم والمعرفة، أصبح صناعة، له حدود وأصول وقواعد وأساليب ومناهج وأدوات، لا بد أن تتعاون جميعها على إخراج النص إخراجًا متقنًا، مستوفيًا شروطه، ولا شك في أن هذا الميدان تنقصه الخبرات المدربة على هذه الصناعة".

وهذا الكتاب جاء ليضع لبنة في طريق لا تزال طويلة لبناء صرح علم وصناعة وهو ما يفهم من قوله: "ونعلم أن لكل صناعة أدوات لا بد من الاستعانة بها حتى يستطيع المحقق أن يؤدي عمله بسهولة ويسر، فالصانع مثلاً مهما بلغ من براعة، فإنه يحتاج إلى أدوات تعينه على الوصول إلى إنتاج جيد، وكلما تنوعت أدواته، وكثرت وتطورت، حسن هذا الإنتاج.

"وكذلك محقق النصوص، حالة من هذا القبيل، لا بد له من أدوات عمل تتوفر له، ولا بد أن يتعرف إليها، ويجيد استعمالها، ويتمرس على طرق الإفادة منها".

وفي سبيل بيان فوائد استعمال هذه الأدوات في التحقيق، يقرر أن المصادر نوعان:

أ- مصادر عامة، وهي الأدوات العامة المشتركة التي يلزم إجادة التعامل معها من قبل كل من يتعرض لتحقيق أي نص، وفي أي مجال معرفي، وهي موضوع هذا الكتاب.

ب- مصادر خاصة، تتعلق بطبيعة النص الذي ينتدب المحقق نفسه لتحقيقه، بمعنى أن المصادر تتنوع وتتعدد بتنوع الكتاب موضوع التحقيق.

وقد قسم المؤلف كتابه هذا على سبعة حقول، هي الوظائف السبعة التي تقوم بها المصادر المهمة، بما هي أدوات في يد المحقق، وهذه الوظائف السبعة هي كما يلي:

١- تجميع النسخ.

٢- معرفة المطبوع من غيره من النصوص التراثية.

٣- توثيق العنوان.

٤- ترجمة المؤلف (توثيق) ونسبة النص التراثي إليه.

٥- الإعانة على الكلمة الكاشفة لفن الكتاب (المصادر الموضوعية).

٦- أهمية البرامج وفهارس الشيوخ.

٧- المصادر المُعَرِّفة بالعلوم.

وقراءة الكتاب على امتداد ما سماه المؤلف - رحمه الله - بالحقول السبعة تقود إلى الكشف عن منهجية مستقرة في التعامل مع كل وظيفة أو كل حقل، وفيما يلي محاولة للكشف عن أبعاد هذه المنهجية:

أولاً- افتتاح كل حقل بكلمة كاشفة عن مضمونه، وأصوله، وإجراءات تحققه علميًّا.

ثانيًا- تعيين الأدوات المعينة على تحقيق هذا الأصل، والنص عليها، وخدمتها بذكر المعلومات المتنوعة التي تكشف عما يلي:

أ- شخصية المؤلف المصدر/ الأداة.

ب-المعلومات الببليوجرافية/ الورقية، المتعلقة بالمصدر/ الأداة.

ثالثًا- بيان طريقة التعامل مع هذا المصدر أو ذاك بما هو أداة نافعة ووسيلة ناجحة تسهم في تحقيق إحدى خطوات تحقيق النصوص.

رابعًا- ذكر ميزات كل مصدر/ أداة.

وفيما يلي محاولة للتمثيل على ما استخرجناه من منهج الرجل:

في الحقل الأول الذي يعالج كيفية جمع النسخ وترتيبها، يبدأ الأستاذ عصام الشنطي كلامه بالحديث عن طبيعة هذا الحقل فيقول (صــ١٥): "الأصل في تعقب نسخ المخطوطات العربية وتجميعها وتحديد منازلها هو دخول المكتبات المحتوية عليها، والتنقيب فيها عما نريد، ولكن كيف يتأتى ذلك والمكتبات بالمئات، وهي موزعة في الأقطار العربية والإسلامية والأجنبية، ناهيك عن المكتبات الخاصة في بيوت العلماء المشتغلين بالتراث، مما لا نعلم عنها إلا أقل القليل".

ويبدو من الكلام عن هذه السبيل الأولى أنها جاءت على سبيل التمهيد للسبيل الثانية المستقرة في تحقيق هذا الأصل المتعلق بجمع نسخ المخطوط وترتيبها، صحيح أن طريق دخول المكتبات الكثيرة أمر مستصعب، لكن ما يصدر كاشفًا عن محتوياتها من فهارس وقوائم يقدم بديلاً عن الدخول المادي.

وبعد هذا التمهيد يخلص إلى غرض الحقل، فيقرر أن سبيل تحقيقه هو: الاطلاع على فهارس المخطوطات المنشورة.

ومثلما فعل ذلك مع الطريق الأولى فعل كذلك في الثانية، فقرر أنه مع صعوبة مراجعة الفهارس الكثيرة لزم ظهور الموسوعات المعنية بالحديث عن التراث العربي المخطوط.

وعيّن عصام الشنطي عملين موسوعيين يحققان هذه الغاية، ويعينان على إتمام عملية جميع النسخ، تمهيدًا لترتيبها.

وهذان العملان الموسوعيان هما:

١- تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، المعروف اختصارًا بـ GAL.

٢- كتاب تاريخ التراث العربي، لفؤاد سزكين، المعروف اختصارًا بـ GAS.

وفي مرحلة ثالثة يعرف المؤلف بصاحب المصدر/ الأداة، فيقرر أن بروكلمان المتوفَى سنة ١٩٥٦م مستشرق ألماني، قضى نحو خمسين عامًا في صناعة كتابه هذا.

كما قرر أن فؤاد سزكين صاحب المصدر/ الأداة الثانية، رجل تركي مسلم، عاش في ألمانيا وتجنس بجنسيتها، وعمل أستاذًا في جامعة فرانكفورت، وكان يُدَرِّس تاريخ العلوم العربية والإسلامية، كما أسس معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار برامج جامعة فرانكفورت العلمية.

وفي خطوة تالية تحدث صاحب الكتاب عن طبعة المصدر/ الأدة ومكوناته، فقال: "إن تاريخ الأدب العربي تاريخ شامل للتراث العربي في فروع المعرفة المختلفة، وإن لفظ الأدب المستعمل في عنوان المصدر، لا يقصد به الشعر والنثر، وإنما يقصد به كل المنجز العلمي والفكري والثقافي في شتى فنون المعرفة التي أنتجها العقل العربي، وقسم المصدر تقسيمًا زمنيًّا على العصور التاريخية والسياسية الشائعة في بعض منهجيات درس الحضارة العربية مبتدئًا بالعصر الجاهلي ومنتهيًا بالعصر الحديث سنة ١٩٠٠م، وفي داخل كل عصر أو دولة يتكلم عن العلوم التي صنف فيها المصنفون، وتحت كل علم يذكر المؤلفين وأعمالهم العلمية وأماكن وجود مخطوطاتهم بعد ترجمة موجزة للعلم، موثقة ومذيلة بمراجع الترجمة.

وقد استبعد بروكلمان المؤلفات العربية الخاصة بالعبادات المسيحية واليهودية، كما استبعد الأعمال المجهولة النسبة، وبلغ ما كتب عنه نحو عشرين ألف مخطوطة.

وقد وقع في عدد من الأخطاء، نظرًا لأنه كان يعتمد على الفهارس من دون رؤية المخطوطات نفسها.

وقد رصد عصام الشنطي عيوب هذا المصدر/ الأداة، وملخصها:

أ- تشتت مخطوطات الموضوع الواحد؛ بسبب التقسيم الزمني.
ب-تشتت مخطوطات الموضوع الواحد؛ بسبب الأصل، والملحق.
كما رصد عددًا من إيجابيات هذا المصدر، وهي:

أ- مراعاة النطق العربي باستعمال رموز لاتينية في الكتابة التمثيلية لعناوين الكتب العربية، وأسماء الأعلام.
ب- وضع رموز للمكتبات في هيئة قوائم في أول أجزاء كتابه.
ومثلما فعل مع كتاب بروكلمان، وقف أمام عمل سزكين فقرر أن الداعي إليه هو استشعار نقص الأول.

وقد قسم سزكين المصدر الذي صنعه على الموضوعات إلى أربعة عشر مجلدًا كما يلي:

مج١= لعلوم القرآن والحديث والفقه.
مج٢= للشعر والأدب.
مج٣= للطب والصيدلة.
مج٤= للطبيعة والكيمياء والنبات.
وهكذا...

وكان يمهد كل علم بمقدمة قيمة عن نشأته وتطوره، وهذا النمط من التقسيم ابتعد عن عيب تشتيت المادة بسبب التقسيم الزمني عند بروكلمان.

كما كان اعتماد سزكين على المكتبات نفسها وليس على فهارسها سببًا في عدم وقوعه في أخطائه.

ويتميز عمل سزكين مقارنة بعمل بروكلمان بما يلي:

١- استيعاب ما قام به بروكلمان.

٢- تصميم أخطاء بروكلمان وأوهامه.

٣- إضافة مخطوطات جديدة.

٤- ذكر معلومات جاءت ناقصة عند بروكلمان من مثل: سنة نسخ المخطوطة، وعدد أوراقها.

٥- تنوع الإثبات في آخر كل جزء.

ولكن عمل بروكلمان يظل محتفظًا بقيمته العلمية؛ لأن عمل سزكين توقف عند سنة ٤٣٠هـ، وهكذا يسير الأستاذ عصام الشنطي في بقية حقول الكتاب.

ملاحظات:

ومع التقدير البالغ لقيمة كتاب المرحوم الأستاذ عصام الشنطي (١٩٢٩: ٢٠١٢م) فإن ثمة ملاحظات قد يكون من المفيد إيرادها هنا:

أولاً- أنا مع استيفاء القول في المصادر للأهمية القصوى الكامنة وراء هذا الاستيعاب مع إضافة البعد التحليلي الذي صنعه المرحوم، ومن هنا فإن ثمة نقصًا ظاهرًا يمكن أن يقرر في حق مادة هذا الكتاب، وهو الأمر الذي يضمن اتساع هذا الكتاب المهم، وتعظيم الفائدة من ورائه.

ثانيًا- هناك عدد من المعلومات بحاجة إلى التحقيق والتدقيق، من مثل: عدم الوفاء بما آل إليه العمل في عدد من المصادر الأعجمية، فهو مثلاً يقرر آملاً أن يخرج عمل بروكلمان قائلاً (صـــ٢٠): "والأمل معقود على أن يطول نَفَسُ المترجمين لإتمامه. وقد تم عمل المترجمين وظهر في خمسة عشر مجلدًا، وظهر آخر أجزائه سنة ١٩٩٩م، ولم يتبق غير الجزء الحادي عشر (الشعر والنثر) وقد أنجز الجزء الخاص بالشعر أستاذي وصديقي الدكتور سعيد بحيري، ونشره سنة ٢٠٠٧م بمكتبة الآداب بالقاهرة.

ثالثًا- سكوت الكتاب عن تحليل بعض المصادر العامة/ الأدوات الخاصة بخدمة النساء تعيينًا من مثل: شهيرات النساء الزينب بنت فراز وغيرها.

إن هذا الكتاب المهم يفتح الآفاق أمام المستقبل الذي ينتظر تطوير التأليف في تحقيق النصوص.

معجم ألفاظ التراث

مدخل

تقف المعجمية العربية المعاصرة بمناهجها المختلفة وفي خلفيتها تاريخ عريق ومزدهر يمتد نحوًا من ثلاثة عشر قرنًا أهّلته ليكون واحدًا من أخصب تواريخ المعجمية في اللغات، والثقافات، والحضارات المختلفة.

وبسبب من هذه العراقة والامتداد في عمق التاريخ تختط المعجمية المعاصرة لها آفاقًا جديدة كل يوم على مستوى منهجيات البناء، وعلى مستوى اتساع خريطة الوظائف، وعلى مستوى خدمة أنواع جدد من المستعملين.

في هذا السياق يأتي صدور (معجم ألفاظ التراث) بما يضمه من ألفاظ الحضارة، والفنون، والأديان؛ ليمثل نقطة ضوء مهمة في هذا الاتجاه الذي يثبت مع الأيام قدرة اللسان العربي على التمدد، واكتساب جغرافيات جديدة تنهض مقاومة في مواجهة أعدائها الذين يتربصون بها.

قيمة المعجم

وتأتي قيمة (معجم ألفاظ التراث) بما هو معجم لألفاظ التراث، والحضارة، والفنون، والأديان، من تأمل عدد من العلامات المهمة في بابها، وهو ما يمكن أن نشير إلى بعضها فيما يلي:

أولاً- ندرة مثل هذا النوع من المعاجم في العربية المعاصرة، صحيح أن المعجمية العربية في العصر الحديث عرفت عددًا من معاجم ألفاظ الحضارة والفنون، وعددًا من ألفاظ الأديان، كان كثير منها مترجمًا لم يُصنع أصالة باللسان العربي، لكنها لم تعرف إلى الآن معجمًا ولا حتى مَسْرَدًا Glossary لألفاظ التراث، وهو الأمر الذي يعلو بقيمة هذا المعجم تعيينًا.

ثانيًا- اتساع قائمة الألفاظ التي يضمها المعجم؛ حيث توزعت على أربعة مجالات معرفية هي مجالات الحضارة والتراث والفنون والأديان.

ثالثًا- عصرية المادة اللغوية والاصطلاحية التي ضمها المعجم بين دفتيه، فهي متواصلة ممتدة تاريخيًّا من القديم إلى اليوم، بحكم ارتباط صانع المعجم بدراسات الحضارة والتراث والفنون والأديان القديمة التي يكتبها معاصرون من بقاع مختلفة.

رابعًا- عالمية المفاهيم التي يخدمها المعجم هذا، ذلك أن الألفاظ التي وردت فيه تغطي مساحة شاسعة لمفاهيم من ثقافات قديمة وحديثة، ومن حضارات قديمة وحديثة ومن فنون قديمة وحديثة، موزعة على جغرافية الأرض بقاراتها المختلفة، وبأنماط سلوك شعوبها المتنوعة، وبطبيعة انتمائها لألسنة مختلفة... إلخ.

خامسًا- طبيعة صانع المعجم، وهو الدكتور عبد الوهاب علوب، وهو واحد من أهم الأصوات المتخصصة في دراسات اللغة الشرقية تعيينًا، بما

يدور في فلكها من دراسات تاريخية، وحضارية، ودينية، وأدبية. وهو واحد - بشهادة كتاباته وترجماته العميقة والدقيقة، وإسهاماته العلمية في ميدان دراسة حضارات الشرق - من أنبه أبناء مدرسة الدراسات الشرقية المصرية العريقة التي عرفت أسماء شديدة الحضور من أمثال العظام: عبد الوهاب عزام، ويحيى خشاب، وشتا، ومجيب المصري، وغيرهم.

الانتماء المعرفي للمعجم

والناظر في معجم ألفاظ التراث للدكتور عبد الوهاب علُّوب يلمح مجموعة ظاهرة من العلامات والسمات تحدد هويته، ونوعه، وهي أنه معجم من قسمين، **الأول:** عربي/ إنجليزي، **والأخير:** إنجليزي/ عربي، وهو بهذه الصورة معجم مزدوج، وهو أمر واضح تمامًا من تقديم صانعه على ما يقرره في تصديره (حمده)، بقوله: "يبدأ المعجم من اليمين بالقسم العربي (عربي/ إنجليزي)، بينما يبدأ من اليسار بالقسم الإنجليزي (إنجليزي/ عربي)".

والمعجم المزدوج هو معجمان ثنائيان متواليان في نسخة واحدة.

منهجية المعجم وبنيته الكبرى

ويسير المعجم المزدوج في قسميه مرتبًا المداخل (التي هي الألفاظ) على وفاق ترتيب الألفبائية الهجائية في القسمين جميعًا مع مراعاة طبيعة لغة كل

قسم، العربية في المعجم الذي مداخله بالعربية، والإنجليزية في المعجم الذي مداخله إنجليزية.

وهدف منهجية ترتيب مداخل/ ألفاظ القسم العربي يسير على وضع الألفاظ وفق المنظومة التالية:

أ- تجريد الألفاظ، وردها إلى جذورها بعد حذف أحرف الزيادة، وفك التضعيف، ورد الألف إلى أحد أصليها (الواو/ الياء)، يقول بلفظه: "وفي القسم العربي من المعجم التزمنا في ترتيب المداخل بجذور اللفظ العربي...، فلفظ التأثيرية يرد في أثر".

ب- إيراد الألفاظ بعد ذلك وفق الحرف الأول منها مع مراعاة بقية حروفها الثواني والثوالث.

وهو في منهجية ترتيب مداخل/ ألفاظ القسم الإنجليزي يسير على وضع الألفاظ مرتبة وفق الترتيب الألفبائي الإنجليزي من حرف A إلى حرف Z.

هذه المنهجية تستهدف التيسير على عموم المستعملين، وهو الأمر الذي بدا واضحًا تمامًا في قول صانع المعجم (صـ٥) إنه صنع ما صنع من ترتيب المداخل وفق هذا النظام إنما كان منه: "تيسيرًا على المستعمل".

. وما سبق هنا يعطي فكرة حول ما يسمى في المعجمية المعاصرة بالبنية الكبرى للمعجم Macrostructure في فرع الترتيب الخارجي، المتعلق بترتيب المداخل.

وثمة جانب آخر يتعلق بالترتيب الداخلي وهو ما يقصد به ترتيب المداخل في داخل كل باب، بمعنى أنه كل ما أول جذره حرف الهمزة يبدو في الباب الأول (وهو المقصود بالترتيب الخارجي) ثم يتكفل الترتيب الداخلي ببيان كيفية ترتيب كل ما أوله همزة من المداخل/ أو الألفاظ، وهو ما جاء فيما يبدو محترمًا الحروف الثواني والثوالث.

ملاحظات على منهجية الترتيب

والحق أن الهدف الذي سعى إلى تحقيقه الدكتور عبد الوهاب علُّوب كان يقتضيه ترتيب المداخل/ الألفاظ وفق النظام الألفبائي كما فعل من غير تجريد ورد للجذور؛ لأن ذلك فيه قدرٌ من الصعوبة غير منكورة، ولا خافية، وهو المنهج الشائع في المعجمات المختصة قديمًا وحديثًا بوجه عام.

ومن جهة أخرى يلمح قارئ المعجم بعضًا مما يخدش هذه المنهجية من مثل إيراده المدخل (بابا، صنعة) أمام المكافئ الترجمي Laundry man في باب الألف من القسم العربي، بلا مسوّغ منطقي، ذلك أن الكلمة الإنجليزية تتعلق بمعنى الذي يجمع الملابس ويغسلها أو يصبغها أو يعتني بها!

من جهة أخرى فإن المتفق عليه في المعجمية المختصة إذا جنح الصانع المعجمي لاستعمال منهجية الترتيب الألفبائي، وكان معجمه متعدد العلوم، يضم بين دفتيه مصطلحيات مختلفة، أو مجموعات من المصطلحات المنتمية لعلوم مختلفة، لزم التدخل لبيان مجالات استعمال كل مصطلح بالنص على مجال استعماله، وهو ما يعرف في مبادئ المعجمية المعاصرة ببيان مستوى الاستعمال Usage label.

ومن هنا يكون ما قرره الدكتور علُّوب مما سوف نورده حالاً أمرًا غير مقبول، لمخالفة الأصول المتفق عليها في الصناعة المعجمية، يقول ص٥: "ولم تكن ثمة وسيلة لتمييز الألفاظ التي يختص بها كل فرع من أفرع المعارف التي تضمن المعجم"، وهو أمر غير صحيح، ولا سيما أن في المعجم نفسه شواهد على إمكان هذا التمييز المنفي، ذلك أن صانع المعجم لجأ إلى تمييز بعض المداخل بما وضعه خلفها مباشرة من عبارات بين قوسين هلاليين، لهدف بيان مجال استعمالها في مثل تمييزه لمجال استعمال المداخل/أو الألفاظ التالية: الآخر/ المؤخر (صـــ١١) – المؤمن (صـــ٢٣) – الأول (صـــ٢٦)، بوضع عبارة (من أسماء الله الحسنى) بين قوسين هلاليين.

وفي مثل تمييزه لمجال استعمال المداخل/ الألفاظ التالية: إبراهيم (صـــ٩) – المؤمنون (صـــ٢٣) – الإنسان (صـــ٢٥)، بوضع عبارة (من سور القرآن) بين قوسين هلاليين.

وفي مثل تمييزه لمجال استعمال المداخل/ الألفاظ التالية: الآباء (صـــ١٥) بعبارة (الكتاب المقدس) بين قوسين هلالبين.

ومن مثل تمييز لمجال استعمال المداخل/ الألفاظ التالية: إرمياء (صـــ١٥) - إستر (صـــ١٦) - أشعياء (صـــ١٧) - أيوب (صـــ٢٧)، بعبارة (من أسفار الكتاب المقدس)، وهكذا.

وهو الأمر الذي بالإمكان صنعه مع المداخل جميعًا سعيًا نحو بيان المجال المعرفي الذي يضم هذا المدخل أو ذاك.

منهجية المعجم في بنيته الصغرى (التعليق على المداخل)

تتحدث المعجمية في برنامج عملها عن مصطلح مستقر في بنية معلوماتها تعبر عنه بمصطلح البنية الصغرى، وتقصد به: مجموع المعلومات المنضوية في كل مدخل مما يشرح ويوضح معناه وشكله، وهي جميع المعلومات التي يُعلّقُ بها على صيغة المصطلح أو اللفظ، وهجائه وضبطه، ومبناه، ويُعلّقُ بها على معناه ودلالته، ومستوى استعماله في مجال دلالي بعينه، مضمومًا إلى كل ذلك قواعد تنظيم هذه المعلومات جميعًا أمام كل مدخل.

والمتأمل لهذا المعجم يلحظ أن العناية الكبرى موجهة إلى صناعة معجمة للترجمة في الأساس، بمعنى أن المعجم منشغل ابتداء وبالأصالة بوضع المدخل في كل قسم من قسميه مشفوعًا بمكافئه الترجمي من اللغة الأخرى.

وفيما يلي بعض أمثلة القسمين جميعًا، ففي القسم العربي/ الإنجليزي:

- باب الخاء صـ١١٣: الخلافة = Caliphate
- باب الشين صـ٢١٢: شيخ الكُتَّاب = Quranic school teacher
- باب الفاء صـ٢٨٦: الفتح الإسلامي = Islamic Conquest
- باب القاف صـ٣١١: قسم المخطوطات = Record Office
- باب النون صـ٣٨٢: النظام الشمسي = Solar System
- باب النون صـ ٣٨٩: (فن) المنمنمات = Miniature

ومن أمثلة القسم الأخير الإنجليزي/ العربي:

- باب (A) صـ٨/ مفعول به = Accusative
- باب (B) صـ٤١/ أعمال الخوص المجدول = Basketwork
- باب (C) صـ٨٥/ صنعة/ صناعة/ حرفة = Craft
- باب (H) صـ١٥٧/ الإرادة البشرية = Human agency
- باب (T) صـ٣١٥/ المدبغة = Tanhouse

وهذا الإطار المحوري الذي سار عليه المعجم يبدو أمرًا منطقيًّا في ظل تحكيم الفرض الأساسي من ورائه صناعته، ألا وهو تقديم خدمة للمترجمين، وهو ما يتواءم مع عرضه بامتياز.

ومع ذلك فإن ثمة وظائف أخرى حققها المعجم من خلال عدد آخر من المعلومات المتنوعة التي جاءت في الأساس خدمة للغرض المركزي للمعجم المتمثل في تقديم مكافئات ترجمية واضحة للمداخل أو الألفاظ التراثية والحضارية في المعجم، بهدف التوضيح والبيان لهذه المكافئات الترجمية.

وفيما يلي محاولة لتجريد هذه المعلومات التي وردت عفوًا أمام عدد كبير من المداخل:

أولاً- معلومات التعريف أو شرح المعنى

لقد كان المعجم مشغولاً بتقديم ترجمات أو مكافئات واضحة للمداخل في القسمين جميعًا، وقد قادت إرادة الإيضاح والبيان صانع المعجم إلى تقديم عدد من التعريفات أو شروح المعنى لبعض المداخل، وقد تنوعت أنواع هذه التعريفات، ومن أمثلة ذلك:

١- استعمال طريقة أقرب لطريقة التعريف المحكم، أو ذكر سمات المدخل المعرّف في مثل شرحه لمعنى المدخل (الأريوسية) بأنه (إنكار أن يسوع مساوٍ للرب في الجوهر) (صـ١٥)، وفي مثل شرحه لمعنى المدخل (التشبيهية) بأنه (إضفاء صفات البشر وملامح على الآلهة) (صـ١٩٩)، وفي مثل: (النظام الأمومي) بأنه نظام اجتماعي النسب والرياسة فيه للأم (صـ١٩٨)، وفي مثل شرحه لمعنى المدخل (الروكوكو) الذي يُعَرِّفُه بقوله: بمعنى صدفة غير

منتظمة الشكل، وهو اسم يطلق على اتجاه فني يُعنى بالخطوط الفنية الأكثر رشاقة من خطوط فن الباروك، بدأ هذا الاتجاه في فرنسا في أوائل القرن الثامن عشر، ففي هذه الأمثلة التي التقطناها من المعجم يعرض صانع المعجم للتعريف بطريقة جمع خصائص المعرّف الذي يقترب مما كان يعرف في المنطق قديمًا باسم التعريف الجامع المانع.

٢- شرح المعنى بذكر أمثلته، وهي طريقة من طرق الشرح التي تواصل المعجمية المعاصرة في باب طرق الشرح المساعدة أو طرق الشرح بالموضحات والرسوم، ومن أمثلة تطبيقها في هذا المعجم ما يلي: يقول في تعريفه لمدخل (الجمع بين الأشتات) وهو ما يقابل Oxymoron، فمثلاً بين قوسين هلاليين (موت لذيذ/ نار باردة/ قسوة رحيمة).

٣- شرح المعنى بذكر المرادف: وفي أحيان كثيرة يورد في المدخل الواحد مجموعة من المترادفات أمام مكافئ ترجمي، ويبدو من هذا الإيراد أنه يقدم تفسيرًا للمعنى بهذه المرادفات، ومن مثل ذلك:

- سياحة/ ترحال = Traveling
- مُنَجِّد/ ندّاف = Upholsterer

ثانيًا- معلومات مستوى الاستعمال، والمقصود بها العناية بذكر المجال الدلالي لاستعمال المصطلح أو اللفظ أو المدخل.

وقد اتخذ هذا المبدأ في المعجم أشكالاً متنوعة وكثيرة من مثل:

١- ذكر الباب العلمي الذي يستعمل في المدخل من مثل:

- الشجاع (فلك) Hydra، أي: أنه مستعمل في علم الفلك.

٢- ذكر السياق الذي يستعمل فيه المدخل إلى التقييد الاصطلاحي من مثل: شق الجيوب rending of garments فوضع بين قوسين (حزنًا) أي أنه فعل يفهم في سياق حزن الإنسان في الثقافة العربية القديمة.

٣- ذكر قيود الاستعمال، بتعيين ما إذا المدخل اسم علم، أو حرفة أو صنعة، أو لون، أو نبات.. إلخ.

ثالثًا- العناية بالمعلومات الموسوعية، وهي عدم اقتصار المعجم على ذكر الألفاظ اللغوية، والتعابير المختلفة، وإنما يضيف إليها العناية بتعريف عدد كبير من المداخل من نوع الأعلام الإنسانية والمكانية، وأسماء الكتب، والأنهار، والمعادن، مع عناية ظاهرية أحيانًا بالبعد التاريخي في ذكر معلومات تحت عدد من المداخل، ومن أمثلة ذلك:

- صناعة مداخل للمدن من مثل: دمشق (الشام) – ودمياط (بلدنا مصر)، وغير ذلك.

- صناعة مداخل للنباتات والرياحين من مثل: الريحان (نبات عطري) – شيح (عشب)، وغير ذلك.

- صناعة مداخل للأعلام من مثل: إدريس (النبي) – أرسطو – إسحق، وغير ذلك.

ولم يخل المعجم من رعاية عدد آخر من الوظائف من مثل العناية بضبط مبطن المداخل وبيان نوعها.

والحق أن هذا المعجم – بما يهتم بتحقيقه من وظائف كثيرة يتصدرها خدمة المترجمين، ولا سيما في مجالات التراث والحضارة والفنون والآداب الشرقية والقديمة عمومًا – يقدم زادًا مهمًّا جدًّا للغويين ودارسي الحضارات، والمؤرخين، ويثبت بوضوح قدرة اللسان العربي على استيعاب المعرفة الإنسانية المختلفة، فمثلما استطاع الأجداد أن يغذوا معاجم العالم المختلفة بعدد كبير من المصطلحات والألفاظ الحضارية المختلفة المنتمية للعلوم والمعارف والفنون والمخترعات، والأدوات والأطعمة، والنباتات والتنظيمات الإدارية والسياسية والتعليمية، فإن العربية اليوم قادرة على ممارسة الدور نفسه.

في معجم ألفاظ التراث مثل ظاهر على السحر الذي ما زال يسكن أجواء حضارتنا وتراثنا ولساننا، وتتبدى قسماته من خلف ستار الألفاظ والمصطلحات والتعابير الاصطلاحية المسكونة بالمعرفة والحكمة والحضارة.

محاضرات في أوراق البردي

قراءة وعرضًا

للدكتور: أدولف جروهمان

ترجمة: توفيق إسكاروس

إعداد وتحرير: أحمد عبد الباسط، د. حسام عبد الظاهر

تصدير د. فاروق جميل جاويش

(١)مدخل: البداية المعاصرة للعناية بالبرديات العربية

يمثل عام ١٨٢٤م نقطة نور معاصرة في مجال الكشف عما قدمته البرديات العربية من خدمات جليلة للعلم والتاريخ.

ذلك أنه العام الذي انتشر فيه: "أول نبأ علم منه الناس أمر هذه الأوراق البردية الأولى" على حد تعبير جروهمان في هذا الكتاب (صـ٣).

والبردي، كما يُعَرِّفُهُ أحمد شوقي بنبين ومصطفي طوبي في معجمهما، معجم مصطلحات المخطوط العربي (الخزانة الحسنية بالرباط، ٢٠٠٥، صـ٥٦) هو: ورق مؤلف من ألياف نبات البردي يحاك ويصقل بالضغط، ويصبح صحائف للكتابة.

وفحص أمر استثمار البرديات من قبل العرب بدءًا من سنة ٢٢هـ تاريخ أقدم نص مكتوب على البردي وصل إلينا يقود إلى تقدير أمرين جليلين هما:

أولاً- مرونة الفكرة الإسلامية الحضارية في استثمارها للمواد التي رآها الفاتحون العظام في رحلات فتوحهم للبلدان المختلفة، وهو ما يعني تشوف الفكرة الإسلامية للإنجاز الحضاري.

ثانيًا- السمة المصرية العظيمة التي قدمتها لتطوير الحضارة العربية الإسلامية في ميدان مؤسس للحضارة العظيمة، ولا سيما في ظل هذا الكم

الهائل من النصوص المدونة على مادة البرديات التي تصور أخلاق الإسلام واجتماعياته، وتطوره الإداري.

ومن نحو قرنين عرفت الأروقة العلمية العناية بدراسة البرديات العربية، والكشف عن أهميتها التاريخية والاجتماعية والحضارية للأمة العربية المسلمة في مصر بعد استقرارها في ظل الإسلام العظيم بعد أن منّ الله تعالى بفتحها.

(٢) الكتاب: مادته وأهميته

ويعد كتاب أدولف جروهمان أشهر دارسي المخطوطات العربية، وفاحصيها، ومحققيها وناشريها، مقدمة مهمة جدًّا في التعريف بقيمة البرديات العربية، وأهميتها التاريخية والحضارية.

والكتاب على الرغم من قدم نشره، إذ نشر في ١٩٣٠، أي منذ ما يقرب من ثمانين عامًا، ما زال يحتفظ بقيمته العلمية التي ظهر من أجلها وهي التعريف بتراث البرديات العربية.

والكتاب عبارة عن أربع محاضرات علمية ألقاها مؤلفها على الجمهور المصري في الجمعية الجغرافية الملكية سنة ١٩٣٠م، بيانها كما يلي:

- المحاضرة الأولى: عن الأوراق البردية العربية، ومنها المحفوظ بالدار، ألقيت يوم ٥ أبريل ١٩٣٠م.

- المحاضرة الثانية: عن الأوراق البردية العربية، ومنها المحفوظ بالدار، ألقيت يوم ١٠ أبريل ١٩٣٠م.

- المحاضرة الثالثة: عن الأوراق البردية العربية، ومنها المحفوظ بالدار، ألقيت يوم ١٢ أبريل ١٩٣٠م.

- المحاضرة الرابعة: عن الأوراق البردية العربية، ومنها المحفوظ بالدار، ألقيت يوم ٢٣ أبريل ١٩٣٠م.

وتستمد هذه المحاضرات أهميتها من عدة مجالات معرفية تصب فيها من مثل:

أولا- أهميتها فيما تقدمه من معلومات شخصيات تاريخية بارزة ومرموقة صدر عنها وثائق مدونة على البرديات العربية.

ثانيًا- أهميتها فيما تقدمه من خدمة جليلة للكشف عن تطور الخط العربي في مصر بعد انضمامها للأمة الإسلامية.

ثالثًا- أهميتها فيما تقدمه من معارف اجتماعية واقتصادية وحضارية.

رابعًا- أهميتها فيما تقدمه من معلومات تتعلق بنظم الإدارة في الدولة المصرية بعد الإسلام.

خامسًا- أهميتها فيما تقدمه من معلومات تتعلق بسياسة مصر الدولية مع جيرانها.

سادسًا- أهميتها البالغة في تطوير مناهج قراءة الوثائق القديمة، وتطوير منهجيات ترميم البرديات، واقتراح قراءات النصوص الضائعة أو التالفة.. إلخ.

سابعًا- أهميتها البالغة في تعميق المعرفة بتصميم الوثائق المدونة على البرديات ولاسيما ما اكتشف من معلومات تتعلق بوظيفة الورقة الأولى من البرديات، حيث كشف البحث عن استعمالها غلافًا.

ثامنًا- أهميتها في الكشف عن القيم الفنية الجمالية التي كانت تتحلى بها البرديات العربية فيما كانوا يصنعونه بورقة الطراز أو البروتوكول من أمرين جامعين هما:

أ- تزيينها بكتابة حروفها ممتازة.

ب-تزيينها ببعض الرموز التصويرية.

ولا يمكن أن تقف حدود أهمية هذه المحاضرات الكاشفة عما رصدناه في هذه البنود الثمانية فقط، وإنما تتجاوز إلى غيرها من علامات الأهمية، لا تتعلق بموضوعها وإنما تتعلق بمؤلفها، ذلك أدولف جروهمان الذي يعد - بحق - أشهر العلماء المختصين بدراسة البرديات في العالم المعاصر.

وقد عمل الرجل في مصر أستاذًا زائرًا للتاريخ والآثار الإسلامية بكلية الآداب بجامعة القاهرة (فؤاد الأول سابقًا) على امتداد نحو خمسة عشر عامًا من ١٩٣٦ إلى ١٩٥٥، تفرغ فيها تقريبًا للعمل في ميدان خدمة البرديات على محورين أساسيين هما:

أ- التعريف بها وبقيمتها، وبيان ميادين الانتفاع بها.

ب-تحقيق ما اكتشف من البرديات العربية، والتعليق عليها، ونشرها، وهو الأمر الذي أدى إلى نشر عدد وافر منها خرج منها إلى اليوم ستة مجلدات كبيرة على امتداد السنوات من ١٩٣٤ إلى ١٩٦٢، وما زال هناك عدد آخر من المجلدات ينتظر الخروج للنور!

وتعكس هذه المحاضرات الروح العلمية التي كانت سائدة في مصر في النصف الأول من القرن العشرين، ومستوى الجدية والرصانة التي كانت تسود المؤسسات العلمية، ونوع النشاط والمعرفة التي كانت منتشرة، وطبيعة الروح القومية التي كانت حاكمة لهذا النشاط، والمهنية والكفاءة التي كان يتمتع بها الموظفون في الدوائر الحكومية المختلفة.

تاريخ عجيب قريب يرجى له أن يعود!

(٣)أمة بلا وثائق.. أمة بلا هوية!

يفتتح الباحثان الأستاذ/ أحمد عبد الباسط حامد، والدكتور/ حسام أحمد عبد الظاهر، اللذان أعدا هذه المحاضرات للنشر، بمقدمة يتناولان فيها بيان الأهمية التي تحتفظ بها محاضرات جروهمان، وبيان عملهما فيها تمهيدًا لنشرها.

ويدخلان إلى هذا البيان بعبارة جامعة يقرران فيها أن الأمة التي تفرط في وثائقها فهي مفرطة في هويتها وانتمائها، فيقولان في صدر مقدمتهما: "أمة بلا وثائق أمة بلا هوية أو انتماء"، وهو الأمر الذي يقود إلى تقرير الحقيقة التي تعلن أنه لا يمكن تأسيس كتابة للتاريخ إلا اعتمادًا على الوثائق.

وفي الطريق يقف الباحثان أمام عدد من الحقائق المهمة نذكر منها ما يلي:

أولاً– استعمال المسلمين الفاتحين مصر لورق البردي بمجرد دخولهم مصر، وهو الأمر الذي أدى إلى إطراح (الرق) أو الجلد واستعمال البردي (القراطيس) مكانه في ملمح مهم جدًّا على قابلية العقل المسلم للتطوير، ومرونته، وقبوله عن الآخر، وتقدير للمنجز الحضاري للأمم المفتوحة، ووعيه بالأبعاد الاقتصادية.

ثانيًا– تنوع استعمال أوراق البردي موضوعيًّا، حيث استعمل في تدوين الأوامر والإقرارات والمراسيم (الإدارة الداخلية للدولة) واستعمل في

الاتفاقيات والمراسلات (الشئون الخارجية) واستعمل كذلك في عقود الزواج والبيع والتجارة، والوقف والهبة والملكية والعتق والوصايا والجزية والحسابات والرواتب والضرائب، وهو ما يعني أنها استعملت فيما يتعلق بموضوعات التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

ثالثًا- تعود العناية بالبردي كشفًا وتحقيقًا ونشرًا إلى الغرب إما بسبب من احتلالهم لمصر أو بسبب تقدمهم العلمي أو للسببين معًا، ويذكر في هذا السياق: موريتز الذي كان رابع مدير لدار الكتب المصرية (١٨٩٦ – ١٩١١م) الذي أمد الدار بما تملكه من مجموعات متميزة من الوثائق البردية، ثم يأتي أدولف جروهمان النمساوي كاتب هذه المحاضرات.

رابعًا- تتميز مجموعة البرديات بدار الكتب المصرية وعددها (٢٦٢٧) بردية بالندرة وتنوع موضوعاتها، وقدم تاريخها. وهذا ما يعطيها أهمية بالغة في إعادة كتابة تاريخ مصر المبكر في ظل الفتح الإسلامي العظيم لها.

خامسًا- هذه العناية بهذه المحاضرات تمثل نقطة دالة على تاريخ مهم يجب أن يعود للدار المصرية العريقة.

ومن جانب آخر فإن عمل الباحثين في هذه المحاضرات لكي تعد للنشر ظهر في:

أولاً- تصحيح الأخطاء التي وقعت في متنها مع الإشارة إلى ذلك.

ثانيًا- التعريف بالأماكن والبلدان والأعلام المغمورة المذكورة في المتن.

ثالثًا- توثيق نقول المحاضرات من أصولها التي نقلت منها.

رابعًا- إضافة التاريخ المهجور، أي إضافة التاريخ الهجري أمام الميلادي، والميلادي أمام الهجري تبعًا لما تركه المؤلف.

خامسًا:- صنع كشافات وفهارس تحليلية للمحاضرات تُعنى بالأعلام، والأماكن، والوظائف، والعناوين الخاصة بالكتب، وفاتهما صنع فهارس للمصطلحات والموضوعات التي عالجتها المحاضرات.

سادسًا- عمل ملحق مصور جامع لعدد من اللوحات التي تتكلم عنها المحاضرات.

(٤)مشكلات على طريق قراءة البرديات العربية وتحقيقها

ينبه جروهمان في واحدة من هذه المحاضرات وعنوانها "نبذة في علم قراءة الأوراق البردية العربية" إلى عدد من الصعوبات التي تواجه من يتصدى لقراءتها تتعلق في المقام الأول بطبيعة حروف المعجم في نمط الكتابة العربية القديمة من جانب، وما يتولد عن ذلك من احتمالات وتأويلات بسبب من تشابه عدد كبير من هذه الحروف فيما بينها في طريقة الرسم.

يقول جروهمان: "فهناك النقط معدومة (أي في الخطوط اليونانية والقبطية) وهنا نقط (أي في الكتابة العربية) مميزة بين الحروف المتماثلة في كتابتها، مثل: الباء والتاء والثاء والنون والياء، والجيم والحاء والخاء، وهلم جرًّا".

ويقول منبهًا عن واحد آخر من مشكلات العربية خَطًّا وهي مشكلة (التحريف) فيقول: "كما أنه في كثير من الأحيان تكون كتابة الكلمات قابلة لتأويلات في المعنى، ولا يكون القارئ متأكدًا من ان شخصًا كان فيما مضى (دقاق) أي: تاجر دقيق أو (زقاق): صانع الزق، أي القربة. كما أن هناك كتابات تتشابه فيها الحروف، مثل: الدال المكتوبة في آخر الكلمة، فإذا ما كتبت طويلة تكون كالكاف، كذلك الراء والدال وهما حرفان يمكن الخلط بينهما بسهولة، ما إلى ذلك من أنواع التشابه، ويحدث تكتب يد ثقيلة دالاً بضغط في أولها، فيظنها القارئ واوًا ولا يفطن بها". ومثل هذه المشكلات مهمة جدًّا ونافعة جدًّا للمختصين في التحقيق وقراءة الوثائق القديمة وأصولات التراث.

وتشير دراسة هذه النصوص إلى مسألة مهمة أخرى تتعلق بما أضافته الثقافة الإسلامية لطبيعة الكتابة الفنية، ونقل الافتتاحات والتحميدات بما هي خصيصة حرص الإسلام على افتتاح النصوص بها.

فضلاً عن تدرج هذه النصوص من الاختصار (القِصَر الكمي) إلى الإطالة والزيادة (الطول الكمي)، وهو ما يعني أمرين على جانب كبير من الأهمية هما:

أولاً- التطوير الإيجابي للسان العربي في تعاطيه مع قضايا الواقع المصري، وقدراته الهائلة على التعبير عن مشكلاته، واحتياجاته المتنوعة إداريًا وسياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا ومعنويًا.

ثانيًا- تعقد طبيعة المجتمع المصري ونزوعه نحو تشابك قضاياه، وتوسع مجالات الحياة بأثر من طبيعة الفكرة الإسلامية التي تقوم على التوسع مع مجريات الوجود الإنساني.

إن الحق يقتضي أن نقرر أن مصر بحضارتها والإسلام بعظمته يعطيان الدليل دائمًا على القدرات الهائلة التي يمكنهما أن يقدماها للبشرية ساعة يلتحمان التحامًا إيجابيًا، وهو بعض ما يقرره جروهمان في ختام كتابه عندما يقول: "إن هذه البرديات تمدنا بطبيعة حياة الأمة الإسلامية منذ نشأتها وإبان ظهورها".

ملاحظات

تمثل هذه المحاضرات فوق ما تمثله من قيمة حضارية وتاريخية وسياسية واجتماعية أمرًا مهمًا لعلماء اللغة من أكثر من جانب، لعل أهم ما تقدمه:

١- طبيعة الكتابة الوظيفية في العصر القديم، واستجابة اللسان العربي لتلبية الوظائف المختلفة.

٢- المرونة والإيجابية على مستوى المعجم وبناء الجملة، وتعميم النصوص لتتواءم مع الأغراض الحيوية المتنوعة.

وتقدم هذه البرديات خدمات جليلة لمصطلحيات الإدارة وفق الثقافة العربية، من ذلك ما كان يسمى اسم ضريبة الضيافة، وهو نوع انسجام بين الفكرة الإسلامية التي ترى أن للضيف حقًا يتمثل في طعام ثلاثة أيام، ويفسر جروهمان المصطلح بمكافئه الذي هو ضريبة المرور فيقول (صـــ٧٧): "كانت ضريبة الضيافة ضريبة إسكان الجنود وتقديم الطعام لهم أثناء مرورهم وتجولهم، وكان الملزم بتقديمها هم الرعايا..." وظاهر من لفظ الضيافة أن المقصود منها جند المرور، وأنا أعترض على ذلك التفسير الظاهري، ذلك أن الثقافة الإسلامية ترى للضيف حقًا بالمعنى القانوني والشرعي وهو ما لم يفطن إليه جروهمان.

إن فحص كنوز هذه النصوص القديمة يقود إلى تقدير الروح الحضارية التي أنشأها الإسلام وبثّها في النفوس والشعوب والبلدان التي فتحها.

وهو الأمر الذي يفرض علينا ضرورة العناية بحفظ تراث هذه الأمة، وتحقيقه ونشره، وفهرسته وإعادة كتابة تاريخها على هدى مما يقدمه من معلومات.

ثالثًا- في نقد الكتب المحققة

مراجعات واستدراكات

غريب القرآن لابن التركماني

متابعة نقدية

استبشر الناس خيرًا بما استحدثه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية من أمر مشروع التلمذة العلمية ، وهيأ له إدارة عامة لتحقيق المخطوطات ، وتم تعيين عدد من الباحثين الشبان ، وتدريبهم على تحقيق المخطوطات على أيدي أساتذة كانت – ولا تزال – تضمهم لجان المجلس العامرة ، ولا سيما لجنة إحياء التراث .

وقد جاء "بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب" لعلي بن عثمان الماريديني المعروف بابن التركماني (ت ٧٥٠هـ) ، ثمرة لهذا المشروع ، وكان حقيقًا أن يخرجه على الصورة المثلى ؛ إذ نشط المجلس له ، فأسند تحقيقه إلى اثنين من أبنائه الباحثين الشبان (خالد خميس ورمضان عثمان) ، والإشراف عليهما إلى الدكتور أحمد عبد المجيد هريدي، والمتابعة إلى الدكتورة إلهام خليل مدير عام إدارة تحقيق المخطوطات .

غير أن العمل خرج في صورة غير مرضية دفعتنا إلى أن نعرض له بالنقد والتعليق .

ولقد جاء التحقيق مليئًا بكثير من الأخطاء ، مخالفًا لعدد كبير من أصول فن تحقيق النصوص ، نجملها في عدد من النقاط ، ثم نعود فنفصّل القول فيها موردين من الأمثلة الكثير دليلاً على ما نقول .

أما ملاحظتنا مجملة فهي :

أولاً – عدم العناية بجمع مخطوطات الكتاب ، مع إمكان الوقوف عليها ، فقد اكتفى المجلس بتوفير نسختين فقط هما :

١- نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة تحت رقم ٥٤٩ تفسير .

٢- نسخة معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية المحفوظة تحت رقم ٣٨ التي جلبتها بعثته إلى جنوب اليمن .

وفات المجلس أن يوفر نسختين أخريين هما :

١- نسخة برلين المحفوظة تحت رقم ٧٠٢٦.

٢- نسخة آصفية المحفوظة تحت رقم ١ / ٥٣٢ (١٤٤) .

وعلمًا بأنهما مذكورتان في كتاب تاريخ الأدب العربي ، لكارل بروكلمان " الترجمة العربية الكاملة " القسم ٦ ، الجزأين ١٠ ، ١١ ، ص ٤.

ثانيًا – عدم الالتفات إلى أن ما سبق نشره محققًا لا يصح العودة إلى تحقيقه ، إلا إذا قام من المسوغات ما يستدعي إعادة تحقيقه مرة أخرى . وقد سبق أن نُشر الكتاب محققًا في مكتبة ابن قتيبة بدولة الكويت قبل سنة ١٩٩٦ من قِبل الدكتور ضاحي عبد الباقي الذي هو أحد أعضاء لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ! ولم يعرف بهذه الطبعة المحققان ولا المراجع المشرف ، ولا قدَّموا إن كانوا عرفوا بها المسوغات التي من أجلها قرروا إعادة تحقيق هذا النص .

وهاتان ملاحظتان كافيتان للنيل من هذه الطبعة التي نشرتها لجنة السيرة والسنة في مشروع التلمذة العلمية .

وقد انضاف إلى هاتين الملاحظتين :

- كثرة التحريف والتصحيف ، وشيوع أخطاء الضبط التي تضر بالمعنى وتفسده .
- عدم عرض مادة الكتاب على مصادرها الأصلية، باستثناء الكتب الأربعة التي نص المارديني مؤلف الكتاب عليها في مقدمة كتابه.
- إغفال نسبة بعض الأشعار، وإغفال تخريج بعضها الآخر ، والوقوع في أوهام في وزن الشعر وضبطه .
- إغفال تخريج بعض الأمثال .
- أخطاء في كتابة آيات الذكر الحكيم .
- أخطاء في استخدام علامات الترقيم ؛ مما أفسد المعنى .
- تخليط في تخريج القراءات أحيانًا ، وإهمال في تخريجها أحيانًا أخرى .
- أخطاء مطبعية .
- عدم الدقة في الفهارس ، وذكر بيانات ناقصة لمراجع التحقيق ، والخطأ في ذكر بعض تلك البيانات .
- قصور القائمة التي صنعها المحققان لكتب غريب القرآن .

وإليك تفصيل ذكر هذه الملاحظات ، وكنا نحب أن نذكر هذه الأخطاء مجموعة تحت هذه العنوانات التي ذكرناها ، لكننا آثرنا أن نسير في ذكرها

وفق ترتيب صفحات الطبعة ، ليسهل العودة إليها وتصحيحها ، وإن قاد ذلك إلى بعض التكرار .

- ص ٦٩ / س ١٥ : ألفته من غريب أبي بكر العزيزي .

رسمها محقق الجزء الأول خالد خميس بزاءين معجمتين ، وهو خطأ . والصواب أنه " العزيري " بزاء معجمة ثم راء مهملة . والأدلة على ذلك كثيرة فقد روى الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٥ / ٢١٦ أن ابن خضر رأى نسخة من الغريب بخط مؤلفه، وفي آخره كتب محمد بن عزير بالراء المهملة ، وحسبك بهذا دليلاً .

- ص ٧٤ / س ٩ : جرى المؤلف على عادة التزمها في غالب أمره ، وهي إيراد الكلمة المفسرة على وفق ضبطها في النص القرآني الكريم ، ثم ذكر تفسيرها مضبوطًا الضبط نفسه .

ولم يراع المحققان ذلك في كثير من الأحيان ، وهنا موضع لمثال على ذلك ، فقد أورد الماريديني كلمة " ريب " مفتوحة الباء ، فوضع المحقق بعدها نقطتين متعامدتين ، وبعدهما كلمة : " شكٌّ " هكذا بكاف منونة وحقها الفتح ، وأوردها غير مشددة . والصواب : تشديدها .

- ص ٨٢ / س ٤ : " الوَقُودُ : بالفتح الحطب ، وبالضم : التوقّد".

وهذه من عادات المؤلف ، أي أنه إذا خالف في الضبط ، فأورد أكثر من ضبط للكلمة القرآنية ، فهذه إشارة منه إلى أنهما قراءتان . ولم يلتفت إلى ذلك المحقق ، مع أن قراءة الفتح هي قراءة الجمهور ، وقراءة الضم هي

قراءة الحسن باختلاف عنه ، ومجاهد وطلحة وقتادة وأبو حيوة وعيسى بن عمر الهمداني ، كما في البحر المحيط ١ / ١٠٧ ؛ والمحتسب ١ / ٦٣ ؛ والكشاف ١ / ١٩٣ (وهما من مصادر المحقق) ؛ والقرطبي ١ / ٢٣٦ ؛ ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ٤ ؛ وإعراب القرآن للنحاس ١ / ١٥٠ ؛ ومعجم القراءات للدكتور عبد اللطيف الخطيب ١ / ٦٥ .

- ص ٨٨ / س ٨ (يظنون : يوقنون . وهو من الأضداد) .

وعلق المحقق في الحاشية رقم ٩ قائلاً : " أي أن الظن هنا بمعنيين شك ويقين ، وذلك لأن في الظن شيئًا من اليقين ، انظر القرطين ١ / ٢٨ .

إن القرطين ليس كتابًا في الأضداد ، ولا يستقيم تخريج للأضداد منه مع وفرة مؤلفات الأضداد في العربية . و" ظن " التي من الأضداد في العربية في: الأضداد للأنباري ١٤ فقرة ١ ؛ والأضداد لابن السِّكِّيت (تحقيق : محمد عودة أبو جري) ١٠٨ ؛ وللأصمعي (هفنز) ٣٤ فقرة ٤٢ ؛ وللسجستاني (هفنز) ٧٧ فقرة ١٠٧ ؛ ولابن السِّكِّيت (هفنز) ٢٠٤ فقرة ٣٥٥ ؛ والصاغاني ٢٣٨ فقرة ٥٦٩ .

- ص ٩٢ / س ٩ : أورد المؤلف بيتًا لعدي بن الرقاع :

لَوْلاَ الحَيَاءُ وَأَنَّ رَأسِيَ قَدْ عَثَا   فِيْهِ المَشِيْبُ لَزُرْتُ أُمَّ القَاسِمِ

وهو من بحر الكامل ، ولم يذكر المحققان في أي موضع من الكتاب وزن أي بيت مَرَّ بهما ، ثم لم يُخرِّج المحقق البيت من ديوان عدي ، وهو مطبوع في بغداد بتحقيق المرحوم الدكتور نوري حمودي القيسي ، والدكتور

حاتم صالح الضامن سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م . ثم إنه لم يترجم لابن الرَّقَاع مع أن ترجمته مستفيضة في الكتب تجدها في الشعر والشعراء لابن قتيبة (دار المعارف) ٢ / ٦٠٠ .

- ص ٩٤ / س ١٠ : " والطور : جبل معروف " .

علق المحقق : " النص عن : غريب السجستاني ١٣٦ ، غريب ابن قتيبة ٥٢ ، القرطبين ١ / ٤٤ . وانظر تفسير الزمخشري ١ / ٢٨٦ " .

وهذه الكتب كلها ليست كتب بلدان . ثم إنني لا أدري لماذا لم يعطف بين هذه الكتب بواو العطف مكتفيًا بعلامة الفاصلة ، وما أراه إلا أثرًا من آثار العجمة والتأثر بالأسلوب الغربي الذي يعطف بالفاصلة، ولا يذكر حرف العطف إلا مع آخر معطوف عليه . والطور جبل لا كما قرر المارديني مكتفيًا بكلمة معروف وهو غيرَ مضاف : علم على جبال كثيرة في مصر ومَدْيَن وطبرية كما في معجم البلدان ٤ / ٧، ثم زاد ياقوت الحموي نفسه في كتابه (المشترك وضعًا والمفترق صقعًا) طبعة جوتنجن ١٨٤٦ بعناية فستنفلد / مصورة المثنى ببغداد ص ٢٩٧ ، فذكر سبعًا من مواضعه مفردًا ومضافًا . ونحن نرى أن الطور الذي في آية سورة البقرة ٢ / ٦٣ هو الطور المصري بدليل سياق الآيات التي تتكلم عن جعل الله مصر وطنًا لبني إسرائيل بعدما طلبوا من الله سبحانه أن يخرج لهم مما تنبت الأرض من بقلها إلى آخر ما سردته الآيات الكريمة .

- ص ١٠٣ / س ١ : " شروا : باعوا ، وهو من الأضداد " .

واكتفي المحقق في الحاشية ١ بتخريج النص من مصادره الأربعة مبدلاً بالغريبين كتاب القرطين مع أن الأمر كان يستلزم- بجوار ما ذكر أن يعود إلى كتب الأضداد التي مر ذكرها . و" شَرُوا " بهذا المعنى ؛ أي بمعنى الشراء والبيع في الأضداد لابن الأنباري ٧٢ فقرة ٣٦ ؛ والأصمعي (هفنز) ٥٩ فقرة ١٠٢ ؛ والسجستاني (هفنز) ١٠٦ فقرة ١٤٨ ؛ وابن السِّكِّيت (هفنز) ١٨٥ فقرة ٣٠٩ ؛ (وأبو جُرَيّ) ١٠٠ ؛ والصاغاني (هفنز) ٢٣٤ فقرة ٥٢٠ .

- ص ١٠٤ / س ٢ : ضبط المحقق الكلمة القرآنية " يودَّ " هكذا بالتشديد والفتح وهي في النص القرآني مضمومة مشددة ، وقد قلنا إن من عادة الماريدني إيراد الكلمات المفسَّرة على وفق ضبطها في كلام الله سبحانه .

- ص ١٠٤ / س ١١ : ضبط المحقق " ونُنْسِهَا : نُنْسِكْهَا " هكذا بضم أولى النونين ثم تسكين النون الثانية وكسر السين وتسكين الكاف . وبذلك جعلها من النسك ، أي أنه جعل الكاف من أصول الكلمة . ولا معنى للآية الكريمة ساعتئذ ، وإنما الكاف هنا للخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ، وحقها الفتح، والمعنى : أن الله سبحانه ينسيها إياك يا محمد فلا تذكرها . وانظر تفسير القرطبي / ٦٨ .

- ص ١٠٨ / حاشية ٤ : علق المحقق على تفسير كلمة " أَضْطَرُّه " بالفعل: أَلُزُّه إلى النار لزَّ المضطر، قائلاً : لز الشيء يلزه لزًا

وألزه : ألزمه إياه ، وشده وألصقه " ولم يثبت مرجعًا لكلامه هذا.

وكان من حقه أن يعود إلى أيٍّ من معاجم الأفعال ، وهي كثيرة في المكتبة العربية ، ولو رجع لما خلط بين " لز الشيء بالشيء لزًّا: ألصقه وشده " وهذا هو المعنى الذي قصد إليه المارديني . والمعنى الآخر الذي أورده أولاً المحقق ، وهو " ألزمه إياه " فهو من لَزَّ فلان بفلان : لزمه . وهذا في الأفعال للسرقسطي ٢ / ٤٤٣ ؛ ٤٤٤ ؛ والأفعال لابن القوطية (جويدي) ٢٥٨ .

وهذا الذي فعله المحقق هنا حرص عليه في كل شروحه لما رآه غامضًا، فلم يورد مرجعًا واحدًا لشروحه هذه في أية مرة .

- ص ١١٠ / س ٣ : الفراء : سفِهَتْ نفسُه : نُقِلَ لضمير مَنْ ، ونُصبت النفس تشبيهًا بالتفسير " .

ومع أن المحقق ترجم للفراء إلا أنه لم يخرج هذا الكلام ، وهو في معاني القرآن له ١/ ٧٩ ، والكلام بهذا الشكل يحتاج إلى تفسير وتوضيح ، وهو ما سكت عنه المحقق ، والمسألة هي : أن النحاة لا يجوِّزون مجيء التمييز (= التفسير في كلام الماردينى) من المعرفة ، ولما كانت " نفسه " مفسرة لـــ " سفه " أشبهت النكرة ، فجاز نصبها في الآية الكريمة .

والتفسير : مصطلح كوفي يطابق التمييز عند غيرهم ، ومع أن الكشاف من مصادر المحقق الدائمة ؛ لأنه من مصادر الكتاب ، لم يلتفت إليه ، وهي

فيه ١ / ١٨٩ . وفي الدر المصون للسمين الحلبي ٢ / ١٢١ أشعار كثيرة ترشح لرأي الفراء للنابغة الذبياني وللحارث بن ظالم المُرّيّ .

أضف إلى هذا أن تركيب النص هكذا غير مفهوم ، وصوابه أن يزيد فيه ما بين معقوفتين كما يلي : " الفراء : [سَفِهَ نَفْسَه ، معـــناه] : سفهت نفسه، [فـــ] نُقِـــل [الفعل عن النفس] لضمير مَنْ ، ونُصبت النفس تشبيهًا بالتفسير".

وهذه الزيادة لازمة ليُفهم الكلام ، وهى من غريب السجستاني (جمران) ١٩٩٥ م ص ٢٥٩، وهي الطبعة المحققة التي لم يرها المحققان .

ص١١٠ / س٥ : " الأخفش : سفه في نفسه ، سقط الحرف فنصبت " أي أن نفسه منصوب على نزع الخافض أو حذف حرف الجر " .

اكتفى المحقق بالترجمة للأخفش، ولم يقل في هذه الترجمة أن سعيد بن مسعدة هو الأخفش عند الإطلاق، أي عندما لا يوصف بالأصغر، أو الأكبر، لأن الأخافشة كثيرون . وسكت المحقق عن تخريج كلام الأخفش ، وهو في معاني القرآن له (هدى قراعة) ١ / ١٥٧ ، ولو فعل لظهر له أن ما نسبه المارديني للأخفش وهم عريض ؛ إذ الأخفش يحاول أن يتأول للذين يرون في (نفسه) منصوبًا على التشبيه بالتفســـير أو التمييز . يقـــول الأخفـــش: " يجوز في هذا القول : سَفِهْتَ زيدًا ، وهو يشبه " غَبِنَ رأيَه " و " خَسِرَ نفسَه " إلا أن هذا كثير ؛ ولهذا معنى ليس لذاك ؛ تقول " غُبِنَ في رأيَه " و " خَسِرَ في أهله " و" خَسِرَ في بيعه " . وقد جاء لهذا نظير قال : " ضُرِبَ عبدُ الله الظهرَ والبطنَ " ومعناه : " على الظهر والبطن " .

ثم قال الأخفش في لغة واضحة حاسمة في المعاني ١ / ١٥٧ " وأحسن ذلك أن تقول إن : "سَفِهَ نَفْسَهُ" ؟ جرت مَجْرَى "سَفُهَ" إذ كان الفعل غير متعد، وإنما عداه إلى نفسه ورأيه ، وأشباه ذا مما هو في المعنى " .

- ص ١١١ / س١٤ : ضبط المحقق كلمة " شقاقٌ " هكذا بالضم ، وهى في القرآن الكريم " شقاقٍ " [سورة البقرة ٢ / ١٣٧] بالكسر والتنوين . وقلنا إن من عادة المؤلف إيراد الكلمة المراد تفسيرها على وفق ضبطها في النص القرآني .

- ص ١١٢ / س ١٠: أورد المارديني بيت شعر لم يذكر المحقق وزنه ، وهذا شأنه في كل أبيات الكتاب كما سبق أن ذكرنا . والبيت من البحر الطويل .

يقول المارديني : " قال الشاعر :

هُمُ وسط يرضى الأنامُ بحكمِهِمْ إذا نزلتْ إِحْدى اللّيالي بمعظَمِ

وعلق المحقق في الحاشية ٦ مُخَرِّجًا البيت من غريب ابن قتيبة ، وحقه أن يبدأ بديوان الشاعر ، وهو زهير بن أبي سلمى ، ثم ذكر رواية أخرى لم يكن ثمة داعٍ لذكرها ، لأنها لا شاهد فيها ، وكان يكفي الإحالة إليها فقط ، ثم ذكر أن كتاب القرطين عزاه إلى صاحبه من دون ذكر للصفحة هناك ، وهو فيه ١ / ٦٣ .

- ص ١١٤ / حاشية ٣ : علق المحقق على بيت المُخَبَّل السعدي – وهو من الطويل ، وسكت المحقق عن ذلك وهو من عاداته اللازمة :

وأشهد من عَوْفٍ حلولاً كثيرةً يحجُّون سِبَّ الزِّبْرِقان المزعفرا

وقال إنه في تهذيب اللغة ٣ / ٣٨٨ و ١٢ / ٣١٣ من دون ذكر للمواد اللغوية ، مع أنه بعدها مباشرة خرجه من تاج العروس ذاكرًا المواد فقط من دون ذكر للصفحات ، ونحن نحرص على ذكر الأمرين ليصحح بعضها بعضًا ؛ فالمادة قد تصحف أو تحرف ، والرقم قد يقع فيه خطأ ، والاكتفاء بأحدهما مظنة للخطأ ، مع إدراك أن كثيرًا من مصادرنا قد تعددت له الطبعات ، والبيت منسوب في موضعين " حج " و "سب " وهو ما لم يذكره أيضًا المحقق .

ثم سكت في الصفحة نفسها عن تخريج بيت لأعشى باهلة من ديوانه وهو :

وراكب جاء من تثليث معتمرُ

وهو عجز بيت من البسيط في " الصبح المنير في شعر أبي بصير والأعشين الآخرين " (جاير ١٩٢٧) ق ٤ / ٨ص٢٢٦ ويضاف إلى ما عنده من مصادر ما يلي: الأصمعيات ق٢٤/٣ ص٨٨ ؛ والخزانة (هارون) ١ / ١٩٢ ؛ ومعجم البلدان (تثليث) ٢ / ١٦ ؛ وديوان العجاج (عزة حســن) ٩٩ ؛ وتهذيب اللغة (عمر) ٢ / ٣٨٣ .

– ص ١١٥ / س ١ : أورد المحقق بيتي العجاج – وهما من الرجز :

لَقَدْ سمَا ابن معمر حين اعتمرْ   مغزًى بعيدًا من بعيد وضَبَرْ

هكذا في سطر واحد ، وقال في الحاشية ٦ : " البيت له " أي للعجاج " في ... " وهما بيتان لا بيت واحد ، والصواب كتابتهما رأسيًّا أي أن أحدهما فوق الآخر ، أو ترقيمهما برقمين (١) و (٢) إذا ما كتبا في سطر واحد .

ويضاف إلى مصادر تخريجه : تفسير القرطبي ٢ / ١٨١ ؛ ومعاني القرآن للزجاج ١ / ٢٣٤ و ١ / ٢٦٦ ؛ ويصحح رقم صفحة تهذيب اللغة (عمر) ٢ /٣٨٤ بدلاً من ٣ / ٢٩ .

– ص ١١٥ / س ١٥ : ضبط المحقق كلمة " كل " من قول المارديني " دابة : كلٍّ ما يدب " وصوابها بالضم لو لم يراع ضبط الآية الكريمة وإلا فهو الكسر جريًا على عادة المؤلف في طريقته ، إذ إن " دابة " في الآية الكريمة (مِن كُلِّ دَابَّةٍ) [سورة البقرة ٢ / ١٦٤] مكسورة كما ترى .

– ص ١١٩ / حاشية ٣ : لم يذكر من مصادر عجز بيت عمرو بن كلثوم ديوانه (أيمن ميدان) والعجز هو :

هجان اللون لم تقرأ جنينًا

وهو من بحر الوافر وهو في ديوانه ق ٣٥ / ١٤ ص ٣١٣ . ويمكن إضافة ما يلي إلى مظان تخريجه : شرح القصائد السبع الطوال ق ٥ / ١٠ ص ٣٨٠ ؛ ومجاز القرآن ١ / ١٧ ؛ ومعانى القرآن للأخفش ١ / ١٧٤ ؛

والطبري ١/ ٣٢ ؛ وبصائر ذوي التمييز ٤ / ٢٦٣ ؛ وتفسير القرطبي ٣ / ١١٤ ؛ وجمهرة اللغة (قرأ) ١ / ٢٢٩ ؛ وتاج العروس (قرأ) ٩ / ٥٩ ؛ والأضداد لابن الأنباري ٣٠ ؛ والصحاح ٠ (هجن) ٦ / ٢٢١٦ .

– ص ١٢٨ / س ٤ : قال المارديني : " قال العجاج :

عن اللغا ورفث التكلم

– وعلق المحقق قائلا في الحاشية (١) إنه عجز بيت ، وهو بيت كامل من الرجز ، ثم زعم أنه في تهذيب اللغة ١٢ / ٤١٦ ، وليس ثمة شيء هناك، وإنما هو في حاشية محقق التهذيب ! ثم لم يخرجه من ديوانه وهو فيه (د.عزة حسن) ق ٢٤ / ٥٨ ص ٢٨٣ ؛ وفي مادة (ليس) في اللسان ٤٦٢/١؛ ٤٦٧ ، وهي محرفة عنده من دون ذكر لرقم الصفحات . وهو بالإضافة إلى ذلك في القرطبي ٣ / ٩٩ ؛ ومجاز القرآن ١ / ٧٠ ؛ وتاج العروس (رفث) ١/ ٦٢٥ ؛ والاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٤٦١ ؛ والمفردات للراغب (لغا) ٦٨٢ .

– ص ١٢٩ / س ٥ : ضبط قول الشاعر (الرجز) :

لَهُ قُروءٍ كقروءِ الحائِضِ

بالكسر ، وصوابه التنوين بالضم . والعجيب أنه أورده مع أخ له مضبوطًا ضبطًا صحيحًا في ص ٩٥ ، ثم أحال في الحاشية ٥ ص ٢٩

قائلاً: وسبق تخريجه في صفحة ٢٩ . وهو خطأ. وقال في الحاشية ٨ ص ٩٥ (أول موطن ورد فيه البيت مع أخ له) : البيت ، مع أنهما بيتان في هذا الموضع .

- ص١٣٦ / س٧ : قال المارديني " يتسنّه : ... متغير ، أبدلوا نون يتسنن ياء كتظنيت ، وتقضي البازي ، فصار يتسنى " ! هكذا أوردها المحقق ولم يلتفت إلى أن :

تقضي البازي ...

قطعة من بيت شعر من الرجز ، مشهور في هذا الكلام على هذه المسألة وهو في ديوان العجاج (د. عزة حسن) ق ١ / ٧٥ ص ٨٣ وتمامه :

... ... إذا البازي كسر

وهو في الزاهر للأزهري ١٣٩ ؛ والنكت والعيون للماوردي ١ / ٩٤ ، وقد أوقعه في هذا متابعته للمصادر التي اعتمدها ، وغالبها غير محقق .

- ص ١٣٨ / س٤ : " ربوة ، مثلثة الراء " .

واكتفى المحـــقق في حاشيته رقـــم (٣) قائلاً : أي بفتح الراء وكسرها و ضمها ، من دون عزو ذلك إلى المصادر ، والكلمة في الدرر المبثثة في الغرر المثلثة للفيروزآبادي ٧٢ .

- ص ١٣٩ / س ١٥ : " السيماء : مقصور وممدود " .

والصواب أن تكون : السيما من غير مد ؛ لأنه بدأ به ، وبه نطقت الآية الكريمة (سيماهم) [سورة البقرة ٢ / ٢٧٣] ولم يذكر مصدرًا من مصادر المقصور والممدود ، مع أن المشرف على الكتاب كان حقق واحدًا من أهمها، وهو المقصور والممدود للقالي ، والكلمة فيه ص ١٩٥ ، واستشهد بالآية المذكورة علي قصرها وهي ممدودة فيه أيضًا ص ٤٥٧ والمقصور والممدود لابن السِّكِّيت ٦٤ س ٥ ، ٦ .

– ص ١٤٣ / س ١٥ : كتب المحقق كلمة : " يؤول " . والأولى أن تكتب الهمزة على نبرة هكذا : يئول ، على وفق قرار مجمع اللغة العربية في القاهرة الذي تراعي قاعدته عدم تكرار المتماثلين ولو خطًّا . وقد فعل ذلك كثيرًا مثل " يئوب " ص ١٤٦ / س ٢ ، وغير ذلك كثير (ويمكن حمل هذا الضبط على مراعاته أصل القاعدة) .

– ص ١٤٥ / س ٢ جاء في القنطار أنه " ثمانية آلاف ، بلسان أهل إفريقية".

ولم يعلق المحقق على ذلك . وحقه أن يقول إنها رومية اقترضتها الآرامية كما يقول فرنكل ١٣ ، وهى معرَّبة في المعرَّب ٢٦٩ ؛ وشفاء الغليل ١٥٨ ؛ والإتقان ١ / ١٤٠ ؛ والمهذب فيما و قع في القرآن من المُعَرَّب ٨٠ ؛ وتفسير الألفاظ الدخيلة ٥٩ ؛ وآرثر جفري ٢٤٣ ؛ وفقـه اللغة للثعـالبي (السقا) ٣٠٦ ؛ و(د.خالد فهمى) ٢/٥٣١ ؛ والمتوكلي للسيوطي عن الثعالبي ١٠١ .

- ص ١٤٧/ س ٦ : " كفَّلها: ضمَّها وحضنها ". هكذا ضبطها المحقق بفتح الفاء و تشديدها. والصواب تخفيفها ، والتخفيف قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر ، خلافًا لحمزة وعاصم والكسائي . وإنما نقول ذلك للمعنى الذي فسره بها الماراديني . ولو أراد المشددة لعَدَّى الفعل إلى مفعولين ؛ أي سيكون المعنى : جعل الله زكريا كافلاً وحاضنًا لمريم ، أو بمعنى : ضم الله مريم إلى زكريا ، و ليس شيء من هذا ورد في تفسير الرجل .

- ص ١٥٣ / س ٤ : " بكة : بطن مكة لأنهم يتباكّون فيها، أي : يزدحمون " .

ولم يُخرِّج ذلك الكلام ، وهو في اللسان " بكك " ١٠ / ٤٢٠ و معجم البلدان (بكة) ١ / ٤٧٥ .

- ص ١٥٦ / س ١٣ : " عَرْضُهَا : سعتها ، لا ضد الطول . يقال : بلاد عريضة ، و في الأرض العريضة مذهب " .

ولم يعلق المحقق بشيء، مع أن الكلام من أول "وفي الأرض" أشبه شيء بالشعر بناء وصياغة ووزنًا، فهو يستقيم على وزن الوافر، وإن كانت المصادر تعد هذا الكلام من أقوال العرب، وفي النفس من كلامهم شيء.

- ص١٩٥/ س١٣: ضبط المحقق قول الماراديني مفسرًا أُخراكم (آخركم) بضم الراء وهو خطأ. والصواب أن تكون الضمة على الكاف والراء مكسورة ، والمعنى: جماعتكم المتأخرة التي هي مقابل الساقة في

الجيش. ولا تنس القاعدة التي جرى عليها الماردينى مما أخبرتك به من شأن إيراد الضبط على وفق ما جاء في الآيات الكريمة. ومثل ذلك يقال في: (يغٍّ) ص١٦٠/ س٦ إذ ضبطها المحقق بالضم وحقها الفتح، كما جاءت في الآية الكريمة ﴿أن يغل﴾ [سورة آل عمران ١٦١/٤] وعليه تعديل الضمة التي على لام يغل بالبناء للمجهول لتكون فتحة في ص١٦١/ س١.

- ص١٦١/ س٦: "النفاق، لفظ إسلامي".

ولم يعلق المحقق بشيء مع أن الألفاظ الإسلامية مصطلح جار على الكلمات التي أحدثها الإسلام، ولم تكن قبلُ بهذا المعنى. والكلمة بهذا النص على إسلاميتها في الزينة في الكلمات الإسلامية للرازي ٥٧/١، ١٤٠/١ ؛ والمخصص (٢) ٩٢/٨ ؛ وفقه اللغة وسر العربية (السقا) ٣٠٤ و(خالد فهمي) ٥٢٤/٢.

- ص١٦٢/ س٥، ٦: "الملَوَانُ: الليل والنهار".

ولم يخرج المحقق ذلك الكلام. وهو في: جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين للمحبي ٨٤.

- ص١٦٢/ س٨: ضبط المحقق كلمتي يَميزُ ويُمَيِّزُ، بالضم، وهما بالفتح في قراءتيهما، والأولى اتباع منهج الرجل الذي أخبرتك به من قبل، ومثل ذلك حدث في: قربان ص١٦٣/ س٦.

- ص ١٦٥/س٧ : " حُوبًا وحَوبًا وحابًا: إثمًا ".

ولم يفطن المحقق إلى أنها قراءات. فالضم قراءة الجمهور، والفتح قراءة الحسن وابن سيرين، وبالألف قراءة أُبَيّ بن كعب. وهذا التخريج من مختصر ابن خالويه ٣٤ ؛ والزمخشري ٤٦٩/١. وهو من مصادر الكتاب التي يكثر المحقق من العودة إليها! وانظر معجم القراءات للدكتور عبد اللطيف الخطيب ٨/٢ وفي حاشيته مصادر أخرى كثيرة.

- ص١٦٩/س٢: " أفضى: انتهى إليه بغير حاجز، كناية عن الجماع ".

ولم يعلق على ذلك بشيء. والكناية في: الكتابة والتعريض للثعالبي (أسامة البحيري)٢٩.

- ص١٧٢/س٤ : " ذي القربى: القرابة ".

ويقتضي الكلام زيادة [صاحب] بين معقوفين قبل القرابة.

- ص ١٧٣/س٥ : " لا مستم ولمستم: كناية عن الجماع ".

ولم يُخرِّج هذه الكناية ، وهي في: مجازات القرآن للشريف الرضي ١٢٧ ؛ والكناية والتعريض للثعالبي ٧٩.

- ص١٧٥/س٩ : أورد المحقق قوله تعالى :﴿ أينما تكونوا يُدْرِكُكُم الموت﴾ هكذا بضم الكافين. وهو خطأ لا يصح أن يقع في كتاب الله تعالى. والصواب تسكين الكاف الأولى، وفي الرسم العثماني بكاف أولى عارية، وثانية مشددة مضمومة، وهي عادة الرسم العثماني إذا ما جاء صوتان متشابهان الأول منهما ساكن، يعريه الرسم من علامة الخفة مكتفيًا بتشديد الثاني لمراعاة الإدغام.

- في ص ١٧٧/س٦: ورد اسم الله سبحانه " المقيت " بمعنى المقتدر. ولم يُخرَّج من كتب أسماء الله الحسنى، وهو بهذا المعنى في المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى لأبي حامد الغزالي ١٠٢، وتفسير أسماء الله تعالى للزجَّاج ص٤٨ فقرة ٤٠.

-ص ١٨٠/س٦: " الأمرد: لا شعر بوجهه ".

ولم يعلق عليها أو يخرجها من كتب خلق الإنسان، وأحب أن تزاد كلمة [من] قبل " لا شعر بوجهه "، وفي غاية الإحسان في خلق الإنسان للسيوطى ١٤١ لأنه من " طرّ شاربه، ولم تنبت لحيته ".

- ص ١٨١/ س١٢: " الهوى: هوى النفس، وبالمد ما بين السماء والأرض ".

وكان يجب على المحقق أن يُخرِّجَها من كتب المقصور والممدود، وهى في المقصور والممدود للقالى ٣١٩ ؛ والمقصور والممدود للفرَّاء (ماجد الذهبي) ١٦ ؛ والمنقوص والممدود (لعبد العزيز الميمني) ١٦ فقرة ب ١.

- وفي الصفحة نفسها س٩: استشهد المؤلف بقطعة من حديث أم زرع، وقد خَرَّجَهُ المحقق (وهو محق) من كتاب صحيح البخاري، وإن كنت أحب أن يُخَرَّج من كتب أفردت له ، ككتاب القاضي عياض: بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد. وقد حققه ونشره صلاح الإدلبي بمدينة سبتة بالمغرب ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

- ص١٨٦/س٧: " وذكاء الفهم: تمامه وسرعتُه [و] قبوله "، هكذا بضم التاء من " سرعة " وبزيادة واو بين معقوفتين، وكسر اللام من قبوله.

ولا يمكن فهم النص إلا بإحدى طريقتين:

أولاهما- أن تكون " سرعة " صوابها " سرعته " بإضافتها إلى هاء الغياب، ولا يكون لكسرة لام " قبوله " معنى حينئذ، ويكون حقها الضم.

وثانيتهما: بقاء " سرعة " كما هي من غير إضافتها إلى هاء الغيبة على أن تضاف إلى " قبوله " المكسورة اللام، وتكون الواو التي زيدت لا معنى لها.

- وفي ص ١٨٩/س١: لم يُخرِّج المحقق اسم الله تعالى" السلام " من كتب أسمائه الحسنى. وهو في المقصد الأسنى ٦٧، وتفسير أسماء الله الحسنى للزّجاج ٣٠ فقرة ٦.

- ص ١٩١/س ١٣ : " وقيل: الرشاء (أى في معنى السحت) من: سحته: أهلكه ". وهو أخطأ لأن " الرشا " التي هي جمع رشوة من السحت، مقصورة وليست ممدودة، كما أثبت المحقق، ولو راجع المواد على أصولها لأعفته من هذه الأخطاء، وهذا الذي أقوله في المقصور والممدود للقالي (د. هريدى) ٢٢١.

- ص ١٩٤/س٢ : " البَحِيْرة: الناقة إذا نَتَجَتْ خمسة أبطن " بالبناء للمعلوم. والصواب ضبط الفعل بالبناء للمجهول " نُتِجَتْ ". والعجيب أنه ضبطها على الصواب في ص١٩٥/س٨.

- ص ٢٠٤/س١٢ : لم يخرج كلمة " البين " التي هي الوصال والفراق، وهي من الأضداد. وضبط في الصفحة نفسها س ١٤ " شاقهما " تفسيرًا لفالق الحب والنوى بوضع مدة على الألف، والصواب حذفها ، والخطأ نفسه تكرر في ص٢٠٥/س٢.

- في ص٢٠٦/س١٠،١١ : خَرَّج المحقق قراءة قوله تعالى " وخرقوا " [سورة الأنعام ٦/١٠٠] " فخلط فيها تخليطًا، وأسند للمصادر ما ليس فيها، فقال في الحاشية (٧): وهي قراءة ابن عمر، وشدد ابن عمر الراء وخففها ابن عباس. انظر المحتسب ١/٢٢٤ ".

وليس شيء من ذلك صحيحًا.

فقراءة الخاء المعجمة والتخفيف هي قراءة الجمهور، وليست لابن عمر وحده كما قال، ولا عبرة بكلمة أيضًا هذه لأنها لم تفسر شيئًا.

أما ابن عباس فتشديده وقراءته بالحاء المهملة، وليس كما ذكر المحقق، وهي نفسها هكذا قراءة ابن عمر وأبي رجاء وأبي الجوزاء. وفي رواية أن ابن عباس قرأها بالحاء المهملة أيضًا مخففة ، فلا دخل لابن عباس وابن عمر في قراءة الخاء المعجمة مطلقًا. وصواب ابن عمر هذه التي جاءت في تعليق المحقق هي أبوه: عمر.

وانظر في تخريج هذه القراءات: البحر المحيط ٤/١٩٤ ؛ والزمخشرى ١/٥٢٠ وهو من مصادره! ؛ وفي المحتسب خطأ ١/٢٢٤ صوبه الدكتور

عبد اللطيف الخطيب في معجم القراءات ٥٠٦/٢. وانظر مصادر أخرى كثيرة في حواشيه.

- ص٢٠٧/س ١،٢، حاشية ٥: خَرَّج المحقق قراءة قوله تعالى ﴿دَارَسْتَ﴾ و﴿دَرَسْتَ﴾ [سورة الأنعام ١٠٥/٦] عازيًا الأولى بالألف إلى ابن كثير وأبي عمرو، وهي كذلك لابن عباس ومجاهد وابن محيصن واليزيديّ وعليّ وعكرمة، بالخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم، أي بفتح التاء. وبضم التاء مع بقاء الألف بعد الدال بجعل ضمير التكلم لله سبحانه. أما القراءة " دَرَسَتْ " بفتح الثلاثة الأحرف وتسكين التاء، فهي قراءة ابن عامر كما ذكر المحقق، وهي قراءة سهل، ويعقوب من غير رواية الضرير، وعبد الله بن الزبير، وأُبَي بن كعب، والحسن، وابن مسعود. وانظر معجم القراءات الخطيب ٥١١/٢، ٥١٢ بمصادره الكثيرة.

- ص ٢٠٧/س١٠: خَرَّج المحقق قوله تعالى: ﴿قِبَلا﴾ في آية سورة الأنعام ١١١/٦ ونسبها لابن عامر، أي بكسر القاف وفتح الباء. وهي له ولنافع ولابن عامر ولأبي جعفر وعيسى وبها قرأ ابن عامر آية سورة الكهف ٥٥/١٨ كما في السبعة لابن مجاهد ٢٦٦ ؛ ومعجم القراءات للخطيب ٥٢٦/٢.

- ص ٢٠٩/س٧ : " الحِجْرُ: الفرس الأنثى، وديار ثمود، وحجر الكعبة، والعقل ". ولم يُخرَّج هذا الكلام، وكان حقه أن يعود

لكتب المشترك اللفظي، وهي في: ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري ١٠٢.

- ص٢١١ /س٨ : " الآنك : الرصاص والأسرب ".

ولم يخرجها من كتاب المعادن، وهى في : المُعَرَّب ٣٤،٣٣ ؛ وآدى شير ١٢ ؛ والجماهر في معرفة الجواهر للبيروني٢٥٨.

- في ص٢١٤ /س٥: وما بعدها فرَّق المؤلف بين الوسوسة، والإلهام والإيجاس والأمل. ولم يرجع المحقق إلى الفروق ٨٢.

- ص٢١٥/س٢: كتب المحقق ما يلي: " طفق: يفعل، وجعل، وأقبل سواء " واضعًا نقطتين متعامدتين بعد طفق، وحقهما أن يوضعا بعد وأقبل، وقبل سواء " هكذا: " طفق يفعل، وجعل، وأقبل: سواء ". ولو أنه تمثّل ما في مصادره لصح لديه وضع علامات الترقيم.

- ص٢١٥/س٧: " الرِّيش والرِّياش: ما ظهر من اللباس " ومن عادة المؤلف إذا أورد الكلمة بطريقتين فهذه إشارة منه إلى أنهما غالبًا قراءتان. ولم ينتبه إلى هذا المحقق، فلم يخرجهما. وقــراءة " الرياش " من غير ألف هي قراءة الجــماعة وقــراءة " الرياش " بالألف مروية عن عاصم بخلاف، كما في المحتسب ٢٤٦/١، وعن عليّ في الشواذ لابن خالويه ٥٨.

- ص٢١٦/س٥،٦: أورد المؤلف ما يلي: " وقالت العامرية [من الرجز] :

واليومَ يَبْدُو بَعْضُهُ أوْ كُلُّهُ   فما بَدَا مِنْهُ فلا أُحِلُّهُ "

وعلق المحقق قائلاً في الحاشية رقم ٥: " البيت منسوب إلى العامرية... ".

والصواب أنهما بيتان من الرجز، وكان حقه أن يرقمهما أو يكتبهما رأسًا، كما أنه لم يخرجهما من مصدرهما الأصيل، وهما للعامرية في: أشعار النساء للمرزباني ص٧٠ مع القصة، كما أن المحقق ضبط الهاء في آخر كل بيت بالضم، والصواب أن تضبط الهاء في الموضعين بالسكون.

- ص٢١٧/س ٦،١٢: ضبط المحقق " سَمُّ الْخيَاط: ثقبُ الإبرة/وغِلٌ: عداوة "، بضم الميم والباء من سم وثقب، وبالتنوين بالرفع في غل وعداوة ". وحقهما أن تضبطا بكسر الميم والباء في الموضع الأول، والتنوين بالجر في الموضعين الآخرين، متابعة لما ورد في النص القرآني الكريم، وفقًا لمنهج المؤلف في بناء كتابه. وفعل مثل ذلك في كلمة " الأعراف " ص٢١٨/س٢ فقد ضبطها بالضم. والأصل أن تضبط بالكسر مراعاة لما ورد في النص الكريم. كما أخطأ في ضبط " كلُّ مُرْتَفِعٌ " بتنوين العين بالضم وحقها الجر منونة.

- ص٢٢٤/س٤، ١٠: أورد المؤلف كلامًا عن أن أصل " مهما "هو: " ماما ". فاستثقلوا الألفين. ولم يراجع المحقق كتب حروف المعاني ولا الإبدال، وانظر: الجنى الداني ٦١١ وجمال القراء (الزبيدي) ٣١٩/١ وما

بعدها. كما أورد المؤلف كلامًا عن " القُمَّل " وأنه هو الحمنان ، أي كبار القردان . ولم يراجع المحقق من أجل ذلك كتب الحيوان.

- ص٢٢٥/س٥: ضبط المحقق كلمة " اليمُّ " بالتشديد والضم. والصواب بالتشديد والكسر موافقة لما ورد في النص الكريم.

- ص٢٢٦/حاشية٣: أورد تخريجًا لقراءة: (دكاء) [الأعراف ١٤٣/٧] ولم يورد المؤلف لها ذكرًا في متن الكتاب!

- ص٢٣٤/س١٠: ضبط المحقق قول المارديني: الأصيل: جمعه أَصُلٌ ثم أَصَالٌ. والصواب أن تضم الصاد من " أُصُل " ، وأن تكتب " أصال " : آصال. وانظر الصحاح (أصل) ١٦٢٣/٥.

- ص٢٣٧/س٢: ضبط المحقق " فيصرِّفَه كيف يشاء " بفتح الفاء من الفعل. وحقها الضم عطفًا على الفعل: يملك المرفوع.

- ص٢٣٧/س١٠: " ويقال في العذاب: أمطر. وفي الرحمة: مطر ".

ولم يعلق المحقق وكان يجب أن يقول: إن في هذا الكلام استغراقًا يكذبه ما روى من تسوية بعض القبائل بين أمطر، ومطر، وجعلهما بمعنى. والأولَى هنا أن يقال ما قاله الزمخشري في الكشاف ٢٢٧/٢ " وقد كثر الإمطار في العذاب ".

- ص٢٤١/س٢: " الوَلاية النصرة. وبالكسر: الإمارة ". وهما بهذه الطريقة قراءتان على وفق منهج المؤلف في إيراد القراءات،

والفتح هنا قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، ونافع، وابن عامر، وعاصم، والكسائيّ. وقراءة الكسر لحمزة. انظر السبعة لابن مجاهد ٣٠٩. وكان الأمر يلزم المحقق تخريج هاتين القراءتين، والقراءتان مشار إليهما في الكشاف للزمخشري ٢/٢٣٩، وهو من مصادر المحقق وقد رجع إليه في حاشية هذه الآية !

- ص ٢٤٣/س٧ : ضبط المحقق: " وكُلٌّ ما أدخل في غيره، فوليجة فيه ". ، بتشديد اللام وفتحها. وحقها الضم مع التشديد، للابتداء.

- ص٢٤٤/س٣ : ضبط المحقق " ورِجْس نَجْسٌ على الاتباع ". هكذا بفتح نون نجس. والصواب كسرها متابعة لراء رِجْس على الإتباع.

- ص٢٤٤/س١٢: : " ويقال: أعطـــاه عن يد أي: مبتدئًا غير مُكافِ ".

والصواب: " مكافئ " بهمزة مكسورة منونة.

- ص ٢٤٥/س٧: ضبط المحقق قول المؤلف: " أربعة حرم: رجب، وذو القَعدة،..." بفتح القاف وهي مكسورة، لقعودهم عن القتال، كما في الأزمنة لقطرب. ولم يعلل المحقق لاختياره فتح القاف وسكون العين.

- ص ٢٥١/س١: " جُهْدٌ: طاقةٌ. وجَهْدٌ: مشقة ". وهما بهذه الطريقة قراءتان، وقراءة الضم هى قراءة الجمهور، وبفتح الجيم قراءةُ الأعرج وعطاء ومجاهد في مختصر ابن خالويه ٥٩، وإليهما إشارة في الزمخشري ٢٩٤/٢.

- ص ٢٥١/س٦: " اليَزِيدِيُّ: جمع خالفة، وهو الذي يقعد بعدك ".

وقد ترجم المحقق لليزيديّ، ولم يخرج النص من كتابه، وهو في غريب القرآن وتفسيره لليزيدي ص٧٤ بالنص (والكتاب حققه الدكتور عبد الرازق حسين، ونشرته مؤسسة الرسالة في بيروت سنة ١٩٨٧م).

- ص ٢٥٢/س١: ضبط المحقق قول المؤلف " خُسَاسُ الناس وأدنياؤهم " بضم الخاء. والصواب بكسرها.

- ص ٢٥٢/س٤: " المُعَذِّرُونَ: المقَصِّرُونَ. يُعْذِرُونَ: يوهمون أن لهم عذرًا، ولا عذر ".

يصوَّبَ ضبط الذال في الفعل بالتشديد مع الكسر؛ لأن معنى أعذر ضد معنى الفعل المشدد، كما في الأفعال للسرقسطي (عذر) ٣٢٣/١.

- ص ٢٦٣/س١: يقول المؤلف " تَثْنَوْنِى صُدورَهم ". وقد ضبطه المحقق " صدورهم " بفتح الراء. والصواب أن تكون مضمومة، وهي كذلك في مصدره الذي رجع إليه، ولأن تثنوني: تَفْعَوْعِل وهو لازم. وقيل أن الآية نزلت في الأخنس بن شريق كما في

القرطبى ٩/٥ وإنما ذكرنا صاحبها ؛ لأن المارديني جهله قائلاً: " قال في بعض المشركين ".

وفي الحاشية ١: من الصفحة نفسها قال المحقق: إن هذه القراءة مروية بخلاف عن ابن عباس في المحتسب ٣١٨/١ وما بعدها. والذي في المحتسب لابن جنى ٣١٩/١ بخلاف عن ابن عباس هي قراءة " تثنونّ " بتشديد النون.

- ص ٢٦٥/س٤: ضبط المحقق قول المؤلف " بادِئَ الرأى: أولُه. وبلا همز: ظاهرُه " بضم اللام والراء من أوله وظاهره. والصواب بالفتح متابعة لضبط الآية الكريمة، ولما ذكره المحقق نفسه لكلمة بادئ.

- ص٢٦٥/س١١: ضبط المحقق قول المؤلف " تَبْتَئِسْ: تحزن ويلحقُك بؤس " بضم القاف والصواب بتسكينها.

- ص ٢٦٦/س٥: " والتَّنُّورُ قيل: عين ماء معروف ".

ولم يخرجها المحقق مع أنها ليست معروفة لنا، وهي كما في معجم البلدان" تنور" ٥٠/٢ (طبعة صادر ١٩٩٥م) : جبل قرب المصيصة يجرى سيحان تحته!

- ص ٢٦٦/س٩ : " مُجْرَاها ومُرْسَاهَا [مجراها بضم الميم] إجراؤها..... ".

وهذه الزيادة التي زادها المحقق بين معقوفتين لا لزوم لها ؛ لأن النص مفهوم بدونها، وإن كان ولا بد فالحاشية موضعه، أو يكفي فيه الضبط فقط.

- ص٢٦٧/س١: " جُودِيٌّ: جبل بالجزيرة "

ولم يعلق المحقق بشيء، مع أنه يحتاج إلى تخريج، وهو كما في معجم البلدان (جودي) ١٧٩/٢: جبل بجزيرة ابن عمر بالموصل.

- ص٢٦٩/س١٣: " سيء بهم: فُعل بهم [من] السوء ".

ولا أدري لماذا زاد المحقق حرف الجر [من] بين معقوفتين؟ ولماذا لا يكون المعنى فُعل بهم السوء وتكون السوء نائبًا عن الفاعل؟

- ص ٢٧٠/س١٠: " الكسائيّ والفرّاء: لا يكون إلا مع رعدة ".

ولم يخرج المحقق النص من الفرّاء مع أنه في معاني القرآن له ٣٨٧/٢ وما هنا عن الرجلين في تفسير القرطبي ٧٤/٩. وعلى الرغم من أن كتاب معاني القرآن للفرّاء من مصادر المحقق فإن المُسَوِّغ في عدم ذكره هنا، هو أن الفرّاء فسَّر هذه الآية في موضع آخر هو آية سورة الصافات ٧٠/٣٧ ﴿فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ [سورة الصافات ٣٧ / ٧٠] ولذلك لم يخرجها المحقق من الكتاب، وتفسير ﴿ يُهْرَعُونَ﴾ فيه كما رأيت!

- ص ٢٧١/س٧: " منضود: بعضه فوق بعض، كما ينضد الثياب واللبن ". لم يضبط باء اللبن. وكان الأولَى كسرها.

- ص ٢٧٦/س٢: " نرتع: ننعم: ومنه: القيد. والرُّتْعَة: مثل للخصب والجدب " .

هكذا وضع المحقق نقطة بعد كلمة القيد، وهكذا أورد الكلام مع ما فيه من تناقض: مثل للخصب والجدب.

وصواب العبارة: " نرتع: ننعم. ومنه: القيد والرتعة (بحذف هذه النقطة التى بعد القيد) : مثلٌ للخصب [وعدم] الجدب ". بزيادة كلمة " عـدم " قبـل " الجدب " ليستقيم المعنى. والمثل في المستقصى للزمخشرى (الهند) ٣٤١ رقم ١٤٦٣ ؛ وأمثال العرب للمفضل ٤١ ؛ وعنه في مجمع الأمثال ٢/٤٨٨ رقم ٢٨٦٦ ؛ وفصل المقال ٥٤.

- ص ٢٧٧/س١٢ : " الأزهريّ: وراودته: كناية عما تريد النساء من الرجال ".

ولم يخرجه المحقق وهو في تهذيب اللغة (رود) ١٤/١٦٣.

- ص ٢٨١/س١٢: " البِّضْع: ما بين الثلاث ".

وكان لا بد أن يزيد المحقق بعد كلمة الثلاث بين معقوفتين [إلى التسع]، للزومها للمعنى، ولمناسبة (بين) التي في النص.

- ص ٢٨٣/س٣ :" الأزهري: تدأبون دأبًا. وهو الملازمة للشيء المعتاد ".

ولم يُخرِّج المحقق شيئًا من كلام الأزهريّ وهو في تهذيب اللغة (دأب) ١٤/٢٠٢.

- ص٢٨٥/س٥ : " السِّقاية: المكيال. قتادة: مَشْرَبَةُ الملك ".

ولم يُخرِّج المحقق كلام التابعيّ الكريم قتادة، وهو في: النكت والعيون للماوردي ٣٢٩/٢ بتحريف في كلمة " الملك ".

- ص ٢٨٧/س٢-٤: " كبيرهم: أعظمهم ورئيسهم، وهو شمعون. وأكبرهم سنًّا: روبيل. قاله مجاهد وروى الكلبي: كبيرهم عقلاً، وهو: يهوذا ".

(علامات الترقيم من عندي)

ولم يخرج المحقق شيئًا من هذا، مكتفيًا بالترجمة لمجاهد والكلبيّ فقط. والكلام حتى "وهو شمعون" لمجاهد في: النكت والعيون ٣٣٤/٢. وأما التفسير بأنه روبيل، فليس من كلام مجاهد، وإنما من كلام قتادة، رضي الله عن الجميع. وروبيل هذا: ابن خالة يوسف عليه السلام.

وما رواه الكلبيّ مرويّ عن مجاهد أيضًا في: النكت والعيون للماوردي ٣٣٥/٢.

- ص٢٨٨/ س١١: "تجسسوا، (بالجيم) وتحسسوا (بالحاء المهملة): تَخَبَّرُوا". (وعلامات الترقيم والزيادة التي بين معقوفتين من عندي).

ولم يفطن المحقق إلى أن إيراد الكلمتين بهذه الطريقة عادة للمؤلف يقصد بها الإشارة غالبًا إلى أنهما تمثلان قراءتين. وهما كذلك، فقراءة الحاء المهملة هي للنَّخَعي رضي الله عنه، ذكرها ابن خالويه في كتابه مختصر في شواذ القرآن ص٦٩، والزمخشري في الكشاف (طبعة الريان) ٥٠٠/٢ من

غير نسبة فيه، وهو من مصادره التي يرجع إليها دائمًا، وقد ذكره في الحاشية التي كتبها لهذا النص برقم ٧ في الصفحة المذكورة.

- ص٢٩٠/ س٦: ضبط المحقق كلمة (بصيرة) في قوله تعالى ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِيْ أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيْرَةٍ ﴾ [سورة يوسف ١٠٨/١٢] بالضم. وصواب ضبطها بالتنوين جرًّا، على عادة المؤلف.
- ص٢٩١/ س١٣: "ابن الأعرابي: الصِّنْوُ: المِثْل"

ولم يُخرِّج المحقق شيئًا مما نسب إلى ابن الأعرابي وهو في تفسير القرطبي (دار الكتب المصرية) ٢٨٢/٩ من غير عزو.

- ص٢٩٣/ س٣: "كباسط كفيه: مَثَلٌ لطالب الممتنع.."

ولم يلتفت المحقق إلى تعبير المارديني "مثل" فيخرجه. وهو في: أمثال القرآن، والنكت والعيون للماوردي ٣٦٣/٢.

- الصفحة نفسها في السطرين السابع والثامن: "ظلالهم: جمع ظل. وفي التفسير: يسجد الكافر لغير الله، وظله (يسجد) لله على كره منه".

وهذه العبارة تحتاج إلى تعليق لم يقم المحقق بشيء منه، وهو إما أن يكون المعنى أن ظل الكافر يسجد لله على كره من الكافر، أو أن ظل الكافر يسجد (لغير) الله على كره من الظل، ويكون هذا إعذارًا من الظل لله ؛ لأنه غير مطمئن بكفره. وهذا هو الظاهر الذي كان يستلزم زيادة

(لغير) قبل لفظ الجلالة. وهو الموجود في عدد من المصادر المعتبرة مثل: تفسير القرطبيّ ٣٠٠/٩ وما بعدها؛ والنكت والعيون للماورديّ ٣٦٥/٢.

- ص٢٩٥/ س١: "وقيل (أي في تفسير طوبى): اسم الجنة، بالهندية". ولم يخرج المحقق التفسير من كتب المعرب على كثرتها، وهو في: المُعَرَّب للجواليقي ٢٠٢. وتردد السيوطي في القول بحبشيتها أو هنديتها في كتابه: المتوكل ٤٤، ١٠٤.
- ص٢٩٥/ س٢: "وقيل (في تفسير طوبى أيضًا) شجرة فيها. متاب توبتي". ولا معنى لهذا الكلام بهذا التداخل الغريب.

والصواب أن كلمة "متاب" تحريف لآخر الآية الكريمة "مآب" وكان حقه أن يضع بعدها كذلك نقطتين متعامدتين.

- ٩٥/ س٥: جاء بيت شعر (من الطويل) هو:

أقول لهم بالشِّعْب إذ يَيْسِرُنني ألم تيأسوا أنّي ابنُ فارسِ زهدمِ

والبيت هكذا من غير واو في (ييسرونني) مكسور!

ثم علق المحقق على البيت من غير ذكر لوزنه، مخرجًا إياه من غريب ابن قتيبة والقرطبي، من غير ذكر للمواضع، ولم ينسب الخيل وهو لجد سحيم هذا: بشر بن عمرو الريحاني في: أسماء خيل العرب، للغندجاني ١١٨ فرس رقم ٢٢٩؛ والحلبة في أسماء الخيل المشهورة ٤٤؛ والقاموس المحيط

(زهدم) ١٢٧/٤. وقال (المحقق في آخر حاشيته التي خرج فيها البيت رقم٤): "وزهدم: فرس سحيم"! وما قال أحد إن الفرس لسحيم، وإنما هو كما قدمناه لجده: بشر بن عمرو الرياحي.

- ص٢٩٧/ س٧: "وقيل أومأوا إليهم أن اسكتوا". وحق الهمزة أن تكون على نبرة هكذا "أومئوا" ولو أعملنا قاعدة المجمع اللغوي بالقاهرة، واعتبرنا قاعدة توالي الأمثال الخطية، ولو لم نعتبرها، وكتبناها على الأصل كُتبت هكذا: "أومؤوا"!
- ص٢٩٧/ س٩: "ومن ورائه: أمامه. وهو من الأضداد".

وسكت المحقق، ولم يعقب بشيء، ولم يخرج الكلمة من تراث الأضداد. وهي في: الأضداد لابن الأنباري ٦٨ فقرة ٣٤، والأضداد لابن السِّكّيت ١٧٥ فقرة ٢٩٦؛ والأصمعي ٢٠ فقرة ٢٤؛ والسجستاني ٨٢ فقرة١١١.

- ص٣٠٠/ س٥، ٦: "ويقال: أقنع رأسه: نصبه، لا يلتفت يمينًا ولا شمالاً، وجعل طرفه موازيًا لما بين يديه، وكذا الإقناع في الصلاة". وهذه الجملة الأخيرة كانت تطلب من المحقق العودة إلى شيء من معاجم الفقه، والكلمة في: المغني لابن باطيش ١١٨/١.
- ص٣٠٦/ س١١: "حيث يمر أهل الموسْم" هكذا يكون بسكون الميم، والصواب كسرها.
- ص٣٠٩/ س٤: "وفي حديث أم زرع: وجدني في (أهل) غنيمة بشِقّ". ولم يعلق المحقق بترجمة لأم زرع، وأمرها مستفيض في

الكتب، كما أنه زاد كلمة (أهل) ويصح عدم وجودها، تبعًا لسنن العرب في كلامهم، واكتفي بتخريج الحديث من فتح الباري، مع أن ثمة كتبًا تفرغت لشرح هذا الحديث من مثل كتاب القاضي عياض.

- ص٣١٠/ س١٢: زاد المحقق (وقرئ) قبل قوله تعالى: "تتفيؤ" (سورة النحل ٤٨/١٦) وليست من لوازم المؤلف. كما أنه رسم الهمزة على واو، وحقها أن ترسم على ألف؛ لأنه لا عبرة بحركة آخر الكلمة في رسمها.
- ص٣١٦/ س٤: "أَنْعُمٌ: جمع نَعْمٍ، لا نِعْمَةٍ، لأن فِعْلَةً لا تُجمع على أفْعُل". وقد ترك المحقق الكلام دون تعليق، مع أنه في أمس الحاجة إليه، إذ إن (أَفْعُل) قد يكون مفردها (فِعْلَة) بكسر الفاء وسكون العين، وهو ما نفاه ابن التركماني، مثل: الأَشُدّ جمعًا لشِدَّة. أو على ترك الاعتداد بالتاء كَدِرْع وأَدْرُع. وانظر: القرطبي ١٩٤/١٠؛ والزمخشري ١٦٣؛ وراجع تفصيلاً لهذه في: جموع التكسير في القرآن الكريم للدكتور مفرح سعفان ١٦٣.
- ص٣١٧/ س٥: "جاس يجوس: عاث وفتك. وكذا هاس وداس". لم يلتفت المحقق إلى أنه ربما تكون "هاس" هي "حاس" بالحاء المهملة. وهي قراءة شاذة لأبي السَّمَّال في: المحتسب لابن جني ١٥/٢؛ ولطلحة في الكشاف للزمخشري ٦٤٩/٢. والكلمتان هاس أو حاس

مع داس مترادفات لكلمة "جاس" كما في: ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه ٦٨.

- ص٣٢١/ س١١ "وقرئ: القسطاس: الميزان، رومية. وتكسر أيضًا". خرَّجَ المحقق القراءتين، ولم يُخَرِّج تعريبها: وهي في المُعَرَّب ٢٥١ والمتوكلي ٩٧. ولم تكن ثمة فائدة من زيادة: وقرئ بين معقوفتين، لأنها ليست من لوازم المؤلف في بنائه كتابه.
- ص٣٣٢/ س٧: "وقيل مَقْنَأة (أي في تفسير فجوة) أي: موضع لا تصيبه الشمس". وهذه كلمة غريبة كان على المحقق أن يخرجها من المعاجم، وهي في: لسان العرب (قنأ) ١٣٥/١.
- ص٣٣٧/ س٣: "قال الشاعر (الكامل):

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

لم يثبت المحقق وزن البيت. كما أنه كتب (العلى) بياء، وحقها أن تكتب بألف، لواوية أصلها. ولم يذكر في تخريجه البيت من غريب السجستاني رقم الصفحة! وهو في طبعته التي اعتمدها (ص٢١٤)، ومع أنه عرف أن البيت لعبد الله بن الزِّبَعْرَى، سكت عن تخريجه من ديوانه، وهو مخالف لأصل التخريج من المصادر الأصلية، وهو في شعر ابن الزبعري (قسم ما ينسب له ولغيره) ق٤٩/٤ ص٥٣ ومصادر أخرى كثيرة هناك.

- ص٣٤٤/ س٦: "فردوس: بستان، رومية".

ولم يخرج ذلك المحقق، وهي كذلك في: المُعَرَّب ٢٤٠؛ وشفاء الغليل ١٤٨؛ والإتقان ١/١٤١؛ والمتوكلي ٩٥؛ وآرثر جفري ٢٢٣؛ وفرنكل ١٤٩.

- ص٣٤٥/ س٢: (وقرئ) "عتيًا: يبسًا. وكل مبالغ من كبر أو كفر أو فساد فقد عتا عتيًّا وعتوًّا، وعسا عُسيًا وعسوًا".

خرّج المحقق قراءة من قرأ بالتاء، ولم يلتفت إلى أن السين قراءة أخرى لمجاهد وابن مسعود في مختصر شواذ القرآن ٨٦، كما أن المحقق اكتفى بتخريج قراءة التاء بضم العين وكسرها فقط، ولم يلتفت إلى أن هناك قراءة أخرى بفتح العين مع التاء معزوة لابن مسعود في المختصر ٨٦ والمحتسب ٢/٣٩.

- ص٣٤٨/ س١١: "النَّدَى: المجلس" في تفسير قوله تعالى: "وأحسن نديًّا" (سورة مريم ١٩/٧٣).

ضبطها المحقق بتشديد النون وفتحها مع فتح الدال؛ مما يستلزم معه قَصْر ألف الندى وهو خطأ، لأن الكلمة مكسورة الدال بآخرها ياء مشددة.

- ص٣٤٨/ س١٢: "ودار الندوة التي كان المشركون يجلسون فيها للمشاورة". ولم يعقب المحقق على شيء من ذلك، وهي كذلك في معجم البلدان (دار الندوة) ٢/ ٤٢٣.

- ص٣٤٩/ س٢: جاء الكلام عن قراءة قوله تعالى: "هم أحسن أثاثًا ورِئْيًا" (سورة مريم ٧٤/١٩)، رئيًا بهمزة: شارة وهيئة. وقرئ بدونها".

وفي الحاشية (٢) ترك المحقق هذه القراءة، وانشغل بتخريج قراءة (ريًّا) مشددة الياء بدون الهمزة، وهي ليست مراد المؤلف، وإنما مراده قراءة (رِيًا) بياء مخففة منونة بالنصب، وهي قراءة طلحة كما في المحتسب ٤٣/٢.

- ص٣٥١/ س١١: "طُوى: قرئ بالضم والكسر".

لم يُخَرِّج المحقق القراءتين، وكانتا تستلزمان التفصيل التالي: فقراءة الضم من غير تنوين لابن كثير ونافع وأبي عمرو. وقراءة الضم مصروفة، أي بالتنوين، لعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي، كما في السبعة ٤١٧. أما قراءة الكسر فلعكرمة، كما في تفسير القرطبي ١٧٥/١١.

وطُوًى: اسم واد اختلف في تحديد موقعه تحقيقًا وضبطًا. انظر: معجم البلدان (طوى) ٤٥/٤، وهو الأمر الذي لم يشر إليه المحقق.

- ص٣٥٢/ س٢، ٣: "أُخْفِيهَا: أستُرَها، وأُظْهِرها، من: أخفيت. وهو من الأضداد".

.ولم يعلق المحقق على ذلك بشيء، وهي كذلك في الأضداد في: ابن الأنباري ٧٦ رقم ٣٩، والأصمعي ٢١ فقرة ٢٨، والسجستاني ٢١٥ فقرة ١٦٩، وابن السِّكِّيت ١٧٧ فقرة ٣٠٠، والصغاني ٢٢٨ فقرة ٤٥٣".

- ص٣٥٣/ س٢: "جَنَاحِكَ جَيْبِكَ، وما بين أسفل العَضُدِ إلى الإِبْط".
وهذا كلام كان يحتاج إلى العودة إلى توثيقه من تراث خلق الإنسان، وهو في: غاية الإحسان في خلق الإنسان للسيوطي ١٥٣.
- ص٣٥٤/ س٢: ضبط المحقق النص: "سُؤْلَكَ: أُمنِيَّتَك، وطَلِبَتَك".
بفتح الطاء وكسر اللام. وليس هو الوجه الوحيد، وإنما يجوز فيها، والأَولى أن تكسر الطاء وتسكن اللام.
- ص ٢٥٤، ١/٢٥٥: "فَرَط يَفْرُطُ: تقدَّمَ أو تعجَّل. وأَفْرَطَ يفرِط: اشْتَطَّ. وفَرَّطَ: قَصَّرَ. معناه كله التَّقَدُّم".

وهذه الجملة الأخيرة كانت تحتاج من المحقق إلى فضل بيان سكت عنه، ومفاده: لعله يقصد هنا أن مشتقات الجذر (ف ر ط) كلها دائرة حول معنى واحد تأثرًا بفكرة الاشتقاق الأكبر التي نظّر لها ابن جني، وأدار عليها ابن فارس معجمه مقاييس اللغة. وانظر المقاييس (فرط) ٤٩٠/٤.

- ص٣٥٦/١٠: "فَاقْضِ: امْضِ". بألف وصل في: امض.

والصواب أن تكتب بهمزة قطع. وهذه الهمزة مهمة جدًّا، لأنها تجعل الفعل رباعيًّا بمعنى: أصنع، وأنجز.

وهذا الخطأ الذي وقع فيه تابع فيه ناشر غريب السجستاني ١٠٦، ولو تدبر النص هناك – وهو مصدره – لاكتشف الخطأ وصححه، إذ جاء في السجستاني بعدها: ما أنت مُمْضٍ، ولو كان الفعل ثلاثيًّا (امض) بألف وصل، ما جاء اسم الفاعل على مُمْضٍ!

- ص٣٦٠/س٢: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ (سورة طه ١١١/٢٠) ما نصه: "وعَنَتِ: استأسرتْ، وذَلَّتْ".

وكانت صيغة استفعل هذه تحتاج إلى تعليق من المحقق؛ لأن الغالب على معانيها هو طلب الفعل، وذلك هو المتبادر إلى الذهن، فلو كان لقُبل سكوت المحقق عن التعليق عليها، ولكنها جاءت بمعنى: استسلمت أي صارت أسيرة، والصيرورة من معاني استفعل. وانظر: تفسير القرطبي ٢٤٨/١١.

- س٣٦٦/ حاشية٤: ورد في كلام ابن التركماني أن (رُخَاءً) الريح اللينة. وكان على المحقق مراجعة كتاب: الريح لابن خالويه ٧٠، ٧٢.
- ص٣٦٧/ س٢: ضبط المحقق كلمة: حلٌ في النص التالي من غير تشديد، وصوابها التشديد: "وحَرَام وحِرْمٌ: كحلال وحلٍ"!
- كما كتب في الصفحة نفسها في السطر السابع ما يلي: "النَّسَلان: مُقارَبَةُ الخَطْوِ بإسرَاعٍ كالذئب. وكذا: يَغْسِل غَسَلانًا". والصواب يَعْسِل عَسَلانًا، بالعين المهملة لا بالغين المعجمة كما رسمها المحقق!

والعجيب أن مصادره التي أثبتها في حاشيته رقم ٥ أوردت النص سليمًا.

- ص٣٦٨/ س٥: "وقيل: الحَصَب بالحبشية: الحطب". ولم يخرجها المحقق، وهي في المتوكلي للسيوطي ١٥٦: بالزنجية.
- ص٣٧٥/ س٣: "والبَعيرُ يُعقَّل إحدى يديه للنحر فيقوم على ثلاث". وأرى أن صواب العبارة: والبعير مُعقَّل...، أو تُعقل، بالتأنيث.
- ص٣٧٦/ س١٠: "مُعَاجِزِينَ: مُسَابِقين. ومُعَجِّزين: فائتين. وقيل: مُثَبِّطِين".

وهذه الطريقة من المؤلف تؤذن بأن الكلمتين قراءتان، ولم يلتفت إلى ذلك المحقق، فأهمل تخريجهما. والأولى بالألف بعد العين هي قراءة عاصم، ونافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي. والثانية بتشديد من غير ألف، هي لابن كثير وأبي عمرو. انظر: السبعة، لابن مجاهد ٤٣٩.

- ص٣٧٨/ س٩، ١٠: جاء في تفسير قوله تعالى ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾ (سورة المؤمنون ٢٠/٢٣): وقيل: "الباءُ زائدةٌ، أي تُنْبِتُ الدُّهْنَ، أي ما يكون دُهْنًا".

وقد سبق من المؤلف الإشارة صراحة إلى قراءتي الضم والفتح للتاء، فخرَّجها المحقق.

ولم يلتفت المحقق إلى أن هذه العبارة التي نقلتها هنا الآن فيها إشارة إلى قراءة أخرى شاذة، من غير باء في الدهن، لزر بن حبيش وابن مسعود

وطلحة، كما في المختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ٩٩، والدر المصون للسمين الحلبي (طبعة الدكتور الخراط) ٣٢٩/٨.

- ص٣٧٩/ س١: "صيْغٌ وصِياغٌ: كدِيْغٍ ودِبَاغٍ، ولِبْسٍ ولِبَاسٍ: ما يصطبغ به، أي يغمر فيه الخبز". ولم يفطن المحقق إلى أن هذه الطريقة من المؤلف إشعار بأنهما قراءتان، والأولى من غير ألف بكسر الصاد هي قراءة الجمهور، وبكسر الصاد مع وجود الألف لعامر بن عبد الله في مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ٩٩، كما أن الزمخشري أشار إليها في كشافه.
- ص٣٨٤/ س١: "والكَالِحُ: الذي قلصت شفته عن أسنانه، كما تقلص رءوس الغنم إذا شيطت بالنار". ولم يُخَرِّج المحقق هذا الكلام من تراث خلق الإنسان، وهو في: غاية الإحسان في خلق الإنسان للسيوطي ١٢٥.
- ص٣٨٩/ س٨: جاء تعليقًا على قوله تعالى: "دِرِّيءٌ" (سورة النور ٣٥/٢٤): "ولا يجوز ضم الدال والهمز، إذ لا (فُعِّيل) في الكلام".

وهذا كلام غير صحيح وكان يحتاج من المحقق إلى تعليق، فبهذه القراءة التي يمنعها ابن التركماني قرأ حمزة وعاصم من رواية أبي بكر بضم الدال مهموزة، كما جاء في السبعة لابن مجاهد ٤٥٦. ولا عبرة بعدم تجويز ابن التركماني، فالقراءة سنة متبعة، والقرآن حاكم على العربية.

- ص٣٩١/ س٢: "خِلالَه، وخَلَله: الذي يخرج منه سنا ضوءٍ".

ولم يفطن المحقق إلى أن هذه الطريقة في إيراد الكلمتين إشعار بأنهما قراءتان وهما كذلك، فالأولى هي قراءة الجمهور، وبفتح الخاء مع وجود ألف بين اللامين هي قراءة ابن مسعود وابن عباس والضحاك، كما في المختصر لابن خالويه ١٠٤، وقراءة (خلَّله) من غير ألف بين اللامين غير منسوبة في الكشاف للزمخشري ٢٤٤/٣، وهو من مصادر المحقق.

ووقع محقق الجزء الثاني رمضان عبد المطلب عثمان أيضًا في كثير جدًّا من الأخطاء التي وقع فيها زميله، وتنوعت إلى أخطاء في قراءة المخطوطات، وفي التخريج، وفي زيادة ما ليس بلازم زيادته، وفي تصحيف كثير من الكلمات وتحريفها، تصحيفًا وتحريفًا يضران بالمعنى، وأخطاء في عدم الضبط، أو في الضبط الخاطئ أو في عدم تخريج ما يحتاج إلى تخريج من مصادره الأصلية، إلى غير ذلك.

وسوف نتبع في إيرادها ما اتبعناه في إيراد ملاحظاتنا على تحقيق الجزء الأول، موردين إياها على ترتيب صفحات وقوعها:

- ص٨/ س٧، ٨: "غرامًا: هلاكًا. وقيل: مُلِحًّا. وقيل: ملازمًا، ومنه: مُغْرَمٌ بالنساء: يلازمهن، والغريم للمدين، للزوم الدين عليه، وللدائن، للزومه للمدين".

وهذا نص صحيح، لكنه يحتاج إلى تعليق، أو تخريج من معجم بعينه هو مقاييس اللغة لابن فارس (غرم)، لأنه هو المعجم المعني بفكرة الأصول

وإدارة مشتقات الكلمة الواحدة حول معنى بعينه، وما فعله ابن التركماني هو محض تأثر بابن فارس، رحمه الله.

- ص١١/ س١٠: "ضَيْرٌ: ضُرٌّ. وقرئ بهما"

ولم يعلق المحقق بشيء على كلام المؤلف هذا ولم يُخرِّج القراءتين، ولم يعرفهما، مع أنه هو وزميله كانا مغرمين دومًا بتلقف مثل هذه الإشارات من المؤلف إلى القراءات، والإسراع بتخريجها إن صوابًا وإن خطأً من المراجع التي يجدونها. ولعل مسوغ سكوت المحقق عن تخريج القراءتين هو أنهما قرئ بهما في غير موضع آية سورة الشعراء، فلعل المؤلف يقصد (مطلق المادة اللغوية) حيث قرأ ﴿لا يَضِرْكُمْ﴾ (سورة آل عمران ١٢٠/٣) بالتخفيف: حمزة، وأبو عمرو، وقرأ بالتشديد على الراء: ابن عامر، وعاصم، والكسائي كما في السبعة، لابن مجاهد. وما وجدت أحدًا نَصَّ على أن في آية الشعراء قراءة، لا في المتواتر، ولا في الشاذ، والوحيد الذي نص على أنها قراءة هو ابن قتيبة في غرَيب القرآن ٣١٧.

- ص١٨/ س٩ "جانٌّ: جنس من الحيات"

وهذا وفق التصور المعرفي العربي القديم، وكان الأمر يحتاج إلى تعليق، وقد أورد الجاحظ كلامًا كثيرًا عن الجن في كتابه الحيوان ٢٩١/١ وما بعدها. وانظر تفصيلاً أكثر في "الحبائك في معرفة الملائك" للسيوطي ص١٠ - ١٤ وفقه اللغة للثعالبي (السقا) ١٩٧ و(خالد فهمي) ٢٢٤/١.

- ص٢٢/ س٢: "رَدِفَ لكم ورَدِفَكُم: تبعكم وجاء بعدكم"

وهذه على وفق المؤلف توهم أنها قراءتان، وهما ليستا كذلك، ولذلك كان على المحقق أن يعلق قائلاً بأن (رَدِفَ) ليست قراءة، وإنما هي حالة يأتي فيها الفعل متعديًا بنفسه، كما في الأفعال للسرقسطي ٤٤/٣.

- ص٢٤/ س٩: "وَكَزَه، ولَكَزَه، ولَهَزَه: ضربه بجميع كَفِّه"

وهذه كلها قراءات فيما عدا لهزه.

ولم يفطن المحقق إلى شيء من هذا، ووكزه هي قراءة الجماعة، وباللام قراءة ابن مسعود، وفي رواية بالنون أي نكزه، كما في المختصر ١١٤، ومعجم القراءات للدكتور عبد اللطيف الخطيب ٢٢/٧، كما أن صواب قوله (بجميع كفه) هو (بجُمْع) من غير ياء مثناة تحتية بعد الميم وبضم الجيم وسكون الميم؛ لأن هذا هو الأسلوب العربي، أي ضربه بيده وقد جمع أصابعه.

- ص٢٨/ س٥: "وكأن معنى بَطِرَت: أَبْطَرَتْهَا معيشتُها"

وكانت تحتاج هذه العبارة من المحقق إلى تعليق، لأن المؤلف ضمّن الفعل بطر معنى الفعلين غمط وكفر، وهذا الكلام ورد في الكشاف ٤٢٣/٣.

- ص٣٠/ س١٠: كتب المحقق جزءًا من عجز بيت عنترة (من الكامل) في وسط السطر، وكان حقه أن يكتبه على شماله هكذا:

- ص٣١/ س٦: ضبط المحقق الفعل (ثَبُتَ) بضم الباء، والصواب (ثَبَتَ) بفتحها، لأنه من باب نصر.
- ص٣٣/ س١: ضبط المحقق الفعل (يسرُون) المفسر للفعل "يُحْبَرُون" (سورة الروم ١٥/٣٠) بتخفيف الراء المهملة، والصواب تشديدها، لأن الفعل من السرور، وعلق على قول العرب (كل حَبْرَةٍ تتبعها عَبْرَة) بأنه في غريب السجستاني، وليس فيه شيء.
- ص٣٦/ س١٠: ضبط المحقق: (لَهْوُ الحديثِ: باطلَه)، بضم الواو من (لهو)، وحقها الفتح، لأنها وردت منصوبة في الآية الكريمة، وضبط (باطل) بفتح اللام!
- ص٣٦/ س١٠: "والصَّعَرُ: داء يقلب رأس البعير في جانب، فشُبِّه المتكبر به".

وكان يحتاج إلى تعليق، لأنه يكون في الوجه من الإنسان كما في خلق الإنسان للأصمعي ٢٠١.

- ص٣٨/ س٣: أشار المؤلف إلى قراءة قوله تعالى: "الغُرُور" (سورة لقمان ٣٣/٣١) بضم الغين المعجمة، وقد خَرَّجَها المحقق معزوة إلى سماك بن حرب، وهي أيضًا لأبي حيوة، ولابن السميفع في معجم القراءات ٢١٢/٧.

- ص٣٩/ حاشية٤: خرج المحقق قراءة "صَلَلْنا" (سورة السجدة ١٠/٣٢) وقال إن قراءة الصاد المفتوحة واللام الأولى المفتوحة، هي قراءة الأعمش والحسن البصري.

وهي كذلك لعلي وابن عباس وأبان وقتادة ومعاذ القارئ، كما في معجم القراءات ٢٢٥/٧، وفي هذه الحاشية تخليط عجيب، انظر تصحيحه في المعجم.

- ص٤١/ س٥: "الحنَاجِرُ: جمع حَنْجَرَة وحُنْجُور، وهما: رأس الغلصمة حيث تراه حديدًا".

لم يُخَرِّج المحقق هذا الكلام من أي من تراث خلق الإنسان، وهو في: خلق الإنسان للأصمعي ١٩٧، وفي النفس شيء من كلمة "حديدًا" هذه التي جاءت في آخر العبارة، ولعلها: حدبًا!

وقد عاد المحقق في ترجمة لفظ "الغلصمة" إلى المعجم الوسيط ٦٨٦/٢، وكان عليه أن يرجع إلى معاجم الطب العربي القديمة، كقاموس الأطباء للقوصوني.

- ص٤٢/ س٢: ضبط المحقق لفظة (السُّرَاق) بتشديد السين وضمها وفتح الراء مخففة، والصواب فتحها مع تشديدها.
- ص٤٢/ س٧: "أقطارها وأقتارها: جوانبها، الواحد: قُطْر وقُتْر".

ولم يُخَرِّجه المحقق من المعاجم، وهو في: الصحاح (قطر) ٧٩٥/٢ و(قتر) ٧٨٥/٢، وفيه: أن قتر لغة في قطر.

- ص٤٤/ س٦: زاد المحقق قبل قوله تعالى: ﴿وَقِرْنَ﴾ (سورة الأحزاب ٣٣/٣٣) كلمة "وقرئ"، ولا لزوم لها، ويزداد في حاشية ٣ التي خصصها لتخريج الآية أنها بالكسر أيضًا للأعمش، وهبيرة عن حفص بن عاصم، كما في معجم القراءات ٢٨٣/٧.
- ص٤٤/ حاشية٤: فات المحقق في تخريج قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ﴾ بالفتح أن يزيد أنها لأبي جعفر وهبيرة والوليد بن مسلم عن أبي عامر، كما في معجم القراءات ٢٨٣/٧.
- ،ص٤٥/ حاشية١: خرج المحقق قوله تعالى: ﴿خَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب ٤٠/٣٣) بكسر التاء قائلاً: قرأ عاصم وحده بفتح التاء، وقرأ الباقون بكسر التاء، وعزا ذلك إلى ابن مجاهد في السبعة ٥٢٢، وهو كلام غير صحيح، لأن قراءة فتح التاء هي قراءة عاصم كما قال، كما أنها قراءة العمري عن أبي جعفر والحسن البصري والشعبي وزيد بن عليّ والأعرج بخلاف. وانظر: معجم القراءات ٢٨٥/٧ وما بعدها.
- ص٤٦/ س٦: "أَوِّبِي: سَبِّحي. وقيل هي حبشية"

ولم يُخَرِّجْها المحقق من كتب المُعَرَّب، وهي في: المتوكلي ١٠٤.

- ص٤٧/ س١: "والإشْفى: مِسْرَد ومسراد. أي: لا تجعل مسمار الضلع دقيقًا فيفلق، ولا غليظًا فيكسر الحلق".

والعبارة بهذا الشكل ملبسة لا تفهم، وأرى أن بها نقصًا تمامه: "والإشفى: مسرد ومسراد. ويقال في قوله تعالى: "وقَدِّرْ" أي: ......".

- ص٤٩/ س٥، ٦: في تخريج قراءات قوله تعالى: "فُزِّع" (سورة سبأ ٢٣/٣٤) في الحاشية الرابعة تخليط عجيب، يقول المحقق: "قرأ ابن عامر: فَزَّعَ، وقرأ الباقون: فُزِّعَ، وقرأ الحسن وقتادة: فَرَّغَ، كما روي عن الحسن: فُرِّغَ". ونسب ذلك كله إلى ابن مجاهد في السبعة ٥٣٠، والنشر ٢٥٧/٣، والمحتسب ١٩٢/٢.

وقراءتا الجمهور اللتان بالزاء المعجمة صحيحتان في نسبتهما كما جاءتا عند المحقق، لكن قراءة فُرِّغ بضم الفاء والراء المشددة المهملة المكسورة هي لعبد الله بن عمر وهيثم بن عوف وأيوب السختياني وأبي مجلز وأبي رجاء والنخعي وعمران وابن جرير وعكرمة عن أبي هريرة ومجاهد وابن يعمر.

وما روي عن الحسن بفتح الفاء لا بضمها، أما رواية ضم الفاء المروية عن الحسن فصحيحة بشرط تخفيف الراء معها، وهو ما لم يفطن إليه المحقق، وهو المروي من طريق حميد الطويل. وانظر: معجم القراءات ٣٦٨/٧.

- ص٥٠/س٧: خرج المحقق ﴿وأنَّى لهم التناوشُ﴾ قائلاً: (سبأ ٤٥/٣٤) والصواب أنها في (سورة سبأ ٥٢/٣٤).
- ص٥٠/ حاشية ٣: خرج المحقق: "فكيف كان نكيري" (سبأ ٤٥/٣٤) بياء بعد الراء المهملة، قائلاً: إنها قراءة ورش فقط، ونسي أن يزيد (في الوصل) ثم إنها قراءة يعقوب وسلام وقفًا ووصلاً، كما في معجم القراءات ٣٨٨/٧.
- ص٥٠/ حاشية٥: خرج المحقق قراءة قوله تعالى: "التناوُش" (سورة سبأ ٥٢/٣٤) ناسيًا أن قراءة غير الهمز قرأ بها بالإضافة إلى من ذكرهم: أبو جعفر ويعقوب والبرجمي عن أبي بكر. وقال في الحاشية نفسها إن حسينًا الجعفي والأعشى والكسائي وأبا بكر عن عاصم قرءوا بغير همز، وهذا خطأ، لأنهم قرءوا بالهمز.

وثمة ملاحظات عامة تتعلق بالإحصاء في مقدمة هذه الطبعة حول تراث غريب القرآن، لأن به نقصًا معيبًا، وأخطاء لا تليق، راجعة إلى اعتماد المحققين على كتاب الأستاذ الدكتور حسين نصار (المعجم العربي تاريخه وتطوره) وهي دراسة مع ريادتها وفضلها، قد استدرك عليها كثيرًا.

كما أن ثمة ملاحظات على فهرست مصادر التحقيق في جانبين أساسيين: هما نقص المعلومات التوثيقية الوراقية (الببليوجرافية) من جانب، والاعتماد على طبعات غير محققة لمجموعة من المصادر انتشرت طبعاتها المعتمدة المحققة وذاعت، وأبدأ بهذه الملاحظات الأخيرة:

- ص٣٥٣/ المصدر ١: رجع المحقق إلى طبعة غير محققة للإتقان في علوم القرآن للسيوطي، مع انتشار طبعة المحقق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم.
- ص٣٥٢/ المصدر ٩: لم يذكر تاريخ الطبعة التي اعتمدها من كتاب آدي شير (الألفاظ الفارسية المعربة) والطبعة الموجودة الآن سنتي ١٩٨٧ – ١٩٨٨م.
- ص٣٥٤/ المصدر: قال المحققان إنهما اعتمدا طبعة بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس التي أخرجتها الهيئة العامة لقصور الثقافة بمصر سنة ١٩٩٨م. والصحيح أن هذه ليست سوى مصورة عن الطبعة التي أخرجها المعهد الألماني من جانب وطبعة دار الكتب المصرية التي أخرجتها بتحقيق محمد مصطفي سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، وهو ما لم يقله المحققان. ومثل ذلك فعلاه مع كتاب تاج العروس للزبيدي.
- ص٣٥٦/ المصدر ٥: رجع المحققان إلى طبعة تفسير القرطبي التي شوهتها دار الكتب العلمية، مع انتشار طبعة دار الكتب المصرية.
- ص٣٥٧/ المصدر ١: لم يعرف المحققان الطبعة العالية من جمهرة اللغة لابن دريد التي حققها الدكتور رمزي البعلبكي، ونشرتها دار العلم للملايين ١٩٩٤م، وحتى الطبعة التي رجعا إليها وقالا إنها لدار

الفكر ببيروت ١٣٥١هـ ما هي إلا طبعة المستشرق فرنتس كرنكو التي طبعها بحيدر آباد الدكن بين سنتي ١٣٤٤-١٣٥١هـ.

- ص٣٥٧/ المصدر٣: رجع المحققان إلى طبعة الحماسة البصرية التي أخرجها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وهي ناقصة لم يخرج منها سوى جزأين، وقد أخرجها كاملة الدكتور عادل سليمان جمال بمكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ٢٠٠٠م.
- ص٣٥٨/ المصدر٤: رجع المحققان إلى ديوان الأعشى ميمون بن قيس والأعشين الآخرين، وقالا إنها لمكتبة ابن قتيبة بتونس سنة ١٩٩٣، وما هي إلا مصورة عن طبعة جاير. وفي عدد لا بأس به من دواوين الشعراء فات المحققين الاعتماد على الطبعات الجيدة المحققة، من مثل إهمالهما لطبعة الدكتور وليد عرفات لديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه (لندن ١٩٧٠م) وطبعة الدكتور عبد القدوس أبي صالح لديوان ذي الرمة (مؤسسة الرسالة)، وطبعة الموسوي لديوان عنترة بن شداد (المكتب الإسلامي بدمشق) وطبعة الدكتور إحسان عباس لديوان لبيد بن ربيعة (الكويت)، وطبعة الدكتور شكري فيصل لديوان النابغة الذبياني (دمشق).
- ص٣٦١/ المصدر٣: ترك المحققان طبعة الأستاذ أحمد محمد شاكر لكتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة، ورجعا إلى طبعة صادر ١٩٠٢م، ولم يعرفا أنها مصورة طبعة ليدن.

- ص٣٦١/ المصدر٩: رجع المحققان لمخطوطة كتاب الطبقات السنية في تراجم الحنفية للتميم، مع وجود طبعة الدكتور عبد الفتاح الحلو.
- ص٣٦١/ المصدر١٣: رجع المحققان إلى طبعة غاية في الرداءة من كتاب طبقات المفسرين للداودي، أخرجتها دار الكتب العلمية، مع وجود طبعة الدكتور علي عمر (مكتبة وهبة).
- ص٣٦٢/ المصدر٢: رجع المحققان إلى طبعة العقد الفريد لابن عبد ربه، وقالا إنها بتحقيق محمد سعيد العريان، ولا أدري ما هذه الطبعة!
- ص٣٦٢/ المصدر٦: لم يذكر المحققان محقق غريب الحديث لأبي عبيد، وهو الدكتور حسين محمد محمد شرف.

أما فيما يتعلق بالأخطاء المتعلقة بإحصاء تراث الغريب، فهذا بيانها:

أورد المحققان قائمة ضمت ثلاثة وخمسين كتابًا من تراث غريب القرآن، اعترفا فيها جميعًا أنهما كانا عالة فيها على دراسة الدكتور حسين نصار، التي عنوانها (المعجم العربي نشأته وتطوره)، وقالا في الحاشية ١ ص٧ وبقيتها ص٨: "وسنضيف إليها ما وجدنا من إشارات عن وجود مخطوطات أو طبعات للكتاب اعتمادًا على الترجمة العربية لكتاب تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان وكتاب تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين، وغيرهما، من المصادر التي أتيحت لنا". ولم يتح لهما بعد ذلك إلا كشف الظنون والفهرست للنديم!

وقد أدى اعتمادهما على هذه الكتب التي تعد في لغة العلم قديمة، إلى أخطاء في عدم معرفة المطبوع من هذه المؤلفات الغريبة، بالإضافة إلى ما شاب قائمتهما من نقص واضح جدًّا، مما يجعلنا نسبق فنقرر أن القائمة التي أورداها تحتاج إلى أن تتضاعف على الأقل، لتقترب من مائة كتاب، أو أقل من ذلك بقليل.

وفي القائمة الخمسينية التي أورداها أوهام في عدم معرفة الكثير المطبوع، منها:

١-لم يعرفا أن تنوير المقباس من تفسير ابن عباس للفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) والسؤالات المعروفة بسؤالات نافع بن الأزرق (ت٦٥هـ) لابن عباس (ت٦٨هـ) روايات لما زعماه (غريب ابن عباس) وهما مطبوعان. والثاني تحديدًا له أكثر من طبعة قام عليها الدكتور إبراهيم السامرائي في العراق، ثم الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ - رحمها الله - في القاهرة (١٩٧٠م)، ثم الدكتور محمد أحمد الدالي (دمشق ١٩٩٢) ثم نُشرت رواية الطوسي له بتحقيق الدكتور خلف عبد الرحمن (القاهرة ١٩٩٩م).

كما أنهما لم يعرفا أن النسخة التي يشيران إليها من غريب ابن عباس، حققها ونشرها الدكتور أحمد بولوط والدكتور صلاح الدين المنجد، والدكتور عبد الحميد طلب، كل في طبعة مستقلة، ثم جاء المرحوم الدكتور رمضان

عبد التواب فنسف هذه النسبة في مقدمة تحقيقه للخطب والمواعظ لأبي عبيد القاسم بن سلام، ثم في مقال له في مجلة منبر الإسلام، وهي من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

٢- لم يعرفا أن كتاب تفسير غريب القرآن، لزيد بن علي (ت١٢٠هـ) نشره وحققه الدكتور حسن تقي الدين بمؤسسة الرسالة ١٩٨٦هـ.

٣- لم يعرفا أن كتاب غريب القرآن للسجستاني، حققه ونشره محمد أديب جمران بدمشق ١٩٩٦م، كما أنه محقق أطروحة لرسالة الماجستير صنعها منير جمعة بآداب المنوفية ١٩٩٦م.

أضف إلى ما سبق فوائت كثيرة لم تشملها قائمة المحققين كما يلي:

١- صحيفة علي بن أبي طلحة (ت١٤٣هـ).

٢- غريب القرآن، لأبان بن تغلب (ت١٤١هـ).

٣- غريب القرآن، لابن السائب الكلبي (ت١٤٦هـ).

٤- التفسير لغريب القرآن، لمالك بن أنس (ت١٧٩هـ).

٥- غريب القرآن، للأخفش (ت٢١٥هـ).

٦- غريب القرآن، لابن السِّكِّيت (ت٢٢٤هـ).

٧- غريب القرآن، لابن قادم (كان حيًّا سنة ٢٥١هـ).

٨- غريب القرآن، لابن رستم الطبري (القرن الرابع الهجري).

٩- غريب القرآن، لابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ).

١٠- غريب القرآن، للجعد الشيباني (ت٣٢٣هـ).

١١- غريب القرآن، لأبي الحسن العروضي (ت٤٠٤هـ).

١٢- تفسير غريب القرآن، للمهدي (ت٤٠٤هـ).

١٣- تفسير غريب القرآن، لابن فورك (ت٤٠٦هـ).

١٤- تفسير غريب القرآن وتأويله ، للتجيبي، حققه ونشره محمد حسن العظم بالقاهرة ١٩٨٠م.

١٥- تفسير المشكل من غريب القرآن، لمكي بن أبي طالب، نشره الدكتور علي حسين البواب بالرياض ١٤٠٦هـ، ثم هدى طويل مرعشلي ببيروت ١٤٠٨هـ.

١٦- العمدة في غريب القرآن، لمكي بن أبي طالب، حققه يوسف مرعشلي، مؤسسة الرسالة في بيروت ١٤٠١هـ.

١٧- الرد على أبي عبيد في غريب القرآن، لأبي عمر المليجي الهروي (ت٤٦٣هـ).

١٨- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) وله أكثر من طبعة.

١٩- مفردات غريب القرآن، للزقاق (ت٦٠٥هـ).

٢٠- غريب القرآن، للخزرجي (ت٦٣٦هـ).

٢١- روضة الفصاحة في غريب القرآن، للرازي (ت٦٦٦هـ).

٢٢- التيسير العجيب في تفسير الغريب، لابن المنير (ت٦٨٣هـ).

٢٣- الحسام المرهف في تفسير غريب المصحف، للزيدي (ت٧٣٠هـ).

٢٤- تفسير غريب القرآن، لابن الملقن (ت٨٠٤هـ)، وقد نشره وحققه طه المجذوب في عالم الكتب ببيروت ١٩٨٧م.

٢٥- أنيس القريب وجليس الأديب في نظم الغريب، لأبي الفتح التستري (ت٨١٢هـ).

٢٦- الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز، للثعالبي الجزائري (ت٨٧٥هـ).

٢٧- غريب القرآن، لابن قُطْلُوبُغَا (ت٨٩٧هـ).

٢٨- ألفية في غريب القرآن، للناشري اليمني (ت٩٢٦هـ).

٢٩- شذور الإبريز في غريب القرآن العزيز، لابن إسرائيل (ت١٠١٥هـ).

٣٠- تفسير غريب القرآن، للطريحي، تحقيق: محمد كاظم، مكتبة الأضواء ببيروت ١٩٨٦م.

٣١- المسلك القريب في ترتيب الغريب، لمجهول (نسخت في ١١٠٦هـ).

٣٢- نظم غريب مشكل القرآن، للصنعاني (ت١١٨٢هـ).

٣٣- رسالة في غريب القرآن، لمصطفى الذهبي الشافعي (ت١٢٨١هـ).

٣٤- هدية الإخوان في تفسير ما أبهم على العامة من ألفاظ القرآن، للحسيني (ت١٣٠٧هـ).

٣٥- فتح المنان في تفسير غريب القرآن، للشبلنجي (ت١٣٠٨هـ).

٣٦- تفسير غريب القرآن، للياياتي (ت١٣٣٩هـ).

٣٧- أوضح التبيان في حل ألفاظ القرآن، لعبد الرؤوف المصري (ت١٣٥٣هـ).

٣٨- غريب القرآن، لابن موسى (ت١٣٧٠هـ).

وقد حذفت من هذه القائمة ما اختلط فيه الغريب بالأخبار، مما هو أدخل في كتب التفسير من غيرهما، كما أخرجت منها كتب الغريبين التي تفرغت لبيان ما في القرآن الكريم والسنة المطهرة من الغريب، من مثل:

١- الغريبين، للهروي (ت٤٠١هـ).

٢- تفسير غريب القرآن والحديث، للخرافي.

٣- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث.

٤- معجم غريبي القرآن والحديث، لابن الخراط الإشبيلي (ت٥٨١هـ).

٥- المشروع الروي في الزيادة على غريبي الهروي، لابن عسكر.

ومما يذكر أن الملاحظات التي ذكرناها هنا وقع فيها أيضًا، أو في كثير منها، محقق الطبعة السابقة، الدكتور ضاحي عبد الباقي، كما وقع فيها محقق

الطبعة اللاحقة أيضًا مرزوق إبراهيم، التي نشرتها الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ٢٠٠٣م.

هذه ملاحظات أرجو أن تجبر كسر هذا الكتاب القيم، وتكمل ما شابه من نقص، وليس هدفها – معاذ الله – التنقص من أحد أو من جهده، وإنما هي من باب العناية بالكتاب الكريم، والحدب عليه، والغيرة على أن يخرج كتاب يشرح لفظ كتاب الله الكريم وبه من النقص مثل ما بهذه الطبعة، مما قد مر بك ورأيته.

غريب القرآن للقليبي

متابعة نقدية

عرف جيل الرواد من أئمة المحققين لتراثنا بابًا عظيمًا من العلم سمّي بعلم نقد نشر النصوص يعرّفون عن طريقه بما يخرج للناس من كنوز تراث لغتنا ، ويُقَوّمون ما بها من أخطاء وأغلاط ، مردّها إلى تصحيف النسّاخ أو تحريفهم ، ويدلّون على ما يقع من أقلام محققيها من أخطاء أو أوهام أو أغلاط وينبّهون عليها ، ويقيمون الأدلة حاسمة على تنبيهاتهم تلك .

وقد عرف تاريخ نقد نشر النصوص جهودًا جبارة لأعلام من مثل : السيد أحمد صقر ، وعبد السلام هارون، ورمضان عبد التواب "وهذه أسماء للتمثيل فقط" (انظر كتاب الشعر لأبي علي الفارسي تحقيق الدكتور: محمود الطناحي ١/ ء حاشية١ الخانجي ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م). ثم سكت التاريخ سكوتًا مريبًا في هذا الباب ، مما حدا بواحد من أعلام المحققين هو المرحوم الدكتور / محمود محمد الطناحي إلى أن يقول: " لَكَمْ أتمنى أن يعود نقد نشر النصوص كما كنا نراه قديمًا ".

وأحسب أن مردّ سكوت التاريخ في هذا الباب الخطير من أبواب العلم راجع في أعظم أسبابه إلى خشية النَقَدَةِ من محققي زماننا من أن يسبب نقدهم حزازات في نفوس من ينقدونهم أو يوغرون صدورهم، والأمرُ بعدُ يحتاج إلى ترتيب للأولويات ؛ إذ لا يصح أن يتأخر نقد، نشر النصوص مخافة أن تُجمع قلوب على حقد من نقدَ، فالحق ـ ولاسيما إذا كان الأمر متعلقًا بكتاب

الله الكريم أو سنة نبيه ﷺ ــ أولى بأن يذاع ويماط اللثام عما يغطيه أو يرينُ عليه .

ولا بأس من أن يتلطف الناقد في نقده للنصوص المنشورة ، فيصب جل حديثه على النص من غير إساءة لمن أخرجه وقام عليه، وإن مسَّه مسَّه برفق وأدب .

يقول ابن رجب الحنبلي في كتابه (الفرق بين النصيحة والتعيير ص ١٩- ٢٠ بتحقيق نجم عبد الرحمن خلف، بالمكتبة القيمة، بالقاهرة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) : " اعلم أن ذكر الإنسان بما يكره محرم إذا كان المقصود منه مجرد الذم والعيب والنقص " .

فأما إن كان فيه مصلحة لعامة المسلمين أو خاصة لبعضهم ــ وكان المقصود منه تحصيل تلك المنفعة ــ فليس بمحرم بل مندوب إليه . وقد قرر علماء الحديث هذا في كتبهم في الجرح والتعديل ، وذكروا الفرق بين جرح الرواة ، وبين الغيبة ، وردوا من سوَّى بينهما من المتعبدين وغيرهم ممن لا يتسع علمه ولا فرَّق بين الطعن في رواة حفاظ الحديث ، ولا التمييز بين من تقبل روايته منهم ، ومن لا تقبل ، وبين تبيين خطأ من أخطأ في فهم معاني الكتاب والسنة، وتأول شيئا منها على غير تأويله ، وتمسك بما لا يُتَمَسَّك به ليُحذر من الاقتداء به فيما أخطأ فيه.

" وقد أجمع العلماء على جواز ذلك أيضا ؛ ولهذا نجد كتبهم المصنفة في أنواع العلوم الشرعية من التفسير، وشروح الحديث والفقه واختلاف العلماء ، وغير ذلك ــ ممتلئة من المناظرات ورد أقوال من تضعف أقواله من أئمة السلف والخلف ، من الصحابة ، والتابعين ، ومن بعدهم ، ولم يترك ذلك أحدٌ من أهل العلم ، ولا ادّعى فيه طعنًا على من ردّ عليه قوله ، ولا ذمًّا ولا نقصًا.

اللهم أن يكون المصنف ممن يُفحِش في الكلام ، ويُسيء الأدب في العبارة ــ فيُنكر عليه فحاشته وإساءته دون أصل رده ، ومخالفته إقامة بالحجج الشرعية والأدلة المعتبرة؛ وسبب ذلك أن علماء الدين كلهم مجمعون على قصد إظهار الحق الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ ولأن يكون الدين كله لله ، وأن تكون كلمته هي العليا .

وكلهم معترفون بأن الإحاطة بالعلم كله من غير شذوذ شيء منه ليس هو مرتبة أحد منهم ، ولا ادعاه أحد من المتقدمين ، ولا من المتأخرين، فلهذا كان أئمة السلف المجمع على علمهم وفضلهم يقبلون الحق ممن أورده عليهم، وإن كان صغيرًا ، ويوصون أصحابهم وأتباعهم بقبول الحق إذا ظهر في غير قولهم".

وهذا الذي نقلناه وأطلنا في نقله سدًّا لأبواب الفتنة أفضل متواتر في كتابات أصحاب مؤلفات التنبيهات على أغاليط العلماء الرواة في الفنون

المختلفة ، وهو باب قديم ضخم من العلم (انظر في كشف الظنون ٤٨٦/١ قائمة طويلة لكتب التنبيهات على أغاليط العلماء).

وفي هذا يقول ابن ناصر السلامي في كتابه (التنبيه على خطأ الغريبين ل٥) : " وإنما أخذ العلماء بعضهم على بعض فيما يقع منهم سهوًا أو خطأ نصيحة منهم للعلم ، وحفظه ؛ ولئلا تكون منهم خيانة لطالب العلم ولم يقصدوا بذلك عيب بعضهم لبعض ... وليس ذكرهم ذلك غيبة ... وإنما قصدهم النفع لحملة العلم والنصح لهم ".

هذه مقدمة لازمة هنا لما قدمت من أمر إحجام الدارسين عن متابعة ما ينشر من نصوص تراثنا ونقده؛ وهذا الإحجام جَرّأ الكثيرين ممن ليس لهم علم بتراثنا على اقتحام هذا المجال ، فخرجت نصوص مشوهة فاسدة مليئة بالأخطاء والأوهام والأغلاط والفساد.

ومن هذه النصوص التي خرجت مليئة بكل ما مر وبأكثر منه ــ (كتاب التحفة القليبية في حل الألفاظ القرآنية) لموسى بن محمد بن موسى بن يوسف القليبي المصري المالكي الأزهري من رجال القرن الحادي عشر الهجري ، ترجح وفاته في حدود سنة ١٠٦٦هـ أو بعدها ، وهذا تاريخ وفاة شيخه الأجهوري نور الدين أبي الإرشاد علي بن محمد زين العابدين بن عبد الرحمن الأجهوري المالكي. (انظر في بروكلمان "٨" ١٢ــ١٣ أ/١٨٠ــ١٨٢ ومصادر أخرى هناك).

وقد ضبط لقبه بروكلمان ("٨" ١٢ــــ١٣ أ/١٣٠ ترجمة ١٧ء) بضم القاف وفتح اللام على تصغير" قَلْب" وهو ضبط إن صح أنسب لبناء العنوان: (التحفة القُلَيبية .....القُرآنية) وليس شيء في القاموس الجغرافي للبلدان المصرية يتعلق بضبطها في المواطن التي حملت الاسم نفسه في رسوم (قليب إيبار"٢" ٢/١٢٦) و(قليب نويش ١/٣٥٢ ؛ "٢" ٢/٤٩).

ومما يرجح الضم كذلك عنوان كتاب آخر له هو :(التحفة القُليبية في بعض المثلثات اللُّغوية) ولعله نسب إلى بعض بطون تميم الذي سمي (قُليب) على ما جاء في القاموس المحيط (قلب) ١/١١٩ وزاد عليه تاج العروس (قلب)١/٤٣٩ . ولا يبعد أن يكون اختيار المحقق هو الصواب بعد هذا كله.

والكتاب الذي نعرض له بنقد ما وقع في تحقيقه من أخطاء وأوهام وتحريفات وتصحيفات ونقص وخلط واحد من كتب غريب القرآن الكريم الذي بدأ التأليف فيه منذ القرن الهجري الأول رعاية لدلالات ألفاظ الكتاب العزيز ، وحفظًا لها وتقييدًا من أن يحدث لها ما يحدث لغيرها من دلالات الألفاظ من تطور أو تغير يرقى بها أو ينحط ، أو يتسع فيها أو يخصص منها وهو أمر شائع معتبر في كل الألفاظ عدا ألفاظ الكتاب الكريم التي يجب أن تبقى دلالاتها ثابتة غير قابلة للتطور أو التغير رعاية لمطلب التشريع والاستنباط والإعجاز وكلها أمور مقرونة بزمان التنزيل ، وبلغة ذلك الزمان؛ لأنها مناط الخطاب.

وغرض خدمة الكتاب العزيز بشرح دلالات ألفاظه ومفرداته الغريبة واضح في مقدمة المؤلف ابن يوسف القليبي حيث يقول (١٢/٣) :" هذا ، ومن أعظم أسباب الوصول إلى هذا الشأن (شأن إدراك إعجاز القرآن الكريم) ـــ تفسير ما اشتمل عليه من غريب اللغة على أتم بيان ، وهذا تأليف كافٍ بذلك متقصٍّ عما هنالك".

والكتاب مرتب ترتيبًا هجائيًّا ألفبائيًّا وفق ترتيب المشارقة لأحرف الهجاء وهو ما يسمى أحيانا بالترتيب الأبتثي ، على ما في هذه التسمية من غثاثة.

وقد رتب المؤلف الكلمات وفق منطوقها النهائي من غير حاجة إلى تجريد الكلمات وردها إلى أصولها، مع اعتناء بإيراد الكلمة وفق مصدرها أو وفق البنية في استخدامها القرآني إن جاءت في هذا الاستخدام اسمًا أو مصدرًا أو مشتقًّا.. إلخ.

وقد وقع المصنف في أخطاء في الترتيب لم يعلق المحقق عليها، فقد أورد " العاكف " بعد " العكف "٤/١٦٨ ، وحقها أن تلي "العاصم" ١/١٦٢، وجاءت "البث" ٦/٥٨ بعد "البس" ٦/٥٨ ، وحقها أن تلي :"البئيس"٥٦ .

وقدم بين يدي هذه الأبواب الثمانية والعشرين بمقدمة تحدث فيها عن غرضه من تأليف الكتاب وعن فن الكتاب ، وعن تعريف علم اللغة من منظور القدماء وهو ما يمكن أن يكون مرادفًا لمتن اللغة أو العناية بألفاظها ثم عرّف الكلمة العربية ، وعرّج على بيان أقسام الكلمة المعربة ومنهج

العرب في التعامل معها ، ثم بين آراء السابقين في مسألة هل وقع اللفظ المعرب في القرآن أم لا ؟ وعلى الرغم من أن الكتاب كما نص مؤلفه في غريب القرآن إلا أننا نجد منه تأثرًا بتراث الوجوه والنظائر، حيث حرَص كثيرًا على ذكر وجوه الكلمة في كل مرة ترد فيها، كما أنه كان حريصًا على أن يفسر بقية ألفاظ الآية التي ترد في أثناء تفسيره للفظة الغريبة التي جعلها مدخلا مما أداه إلى شيء غير قليلٍ من التكرار في أثناء كتابه، خذ مثلاً يوضح ما نقول : (الرقم الأول للصفحة والثاني للسطر) .

ـ ١٦/ ٨ " (الأُجَاج) : شديد الملوحة الذي لا يمكن شربه ، ومنه : ﴿وَمَا يَستَوِي الْبَحْرَانِ هَـذَا عَذْبٌ ﴾ أي : حلو ﴿فُرَاتٌ سَائِغٌ﴾ ممكن شرابه.﴿وَهَـــذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ لا يمكن شربه لشدة ملوحته. كرر هذا الكلام عندما صنع مدخلا للفظة القرآنية ﴿عَذْبٌ﴾ في ١٦٤/ ٤، ثم عاد فكرره عندما صنع مدخلا للفظة القرآنية ﴿فُرَاتٌ﴾ في ١٧٦ /١٥ .

وقد أداه منهجه هذا إلى إهمال كثير من الكلمات القرآنية في مواطنها المظنونة اكتفاء بورودها أحيانًا في سياق شرحه للآية ومن أمثلة ذلك: عدم إيراده لكلمة سائغ، وحقها أن تقع مدخلاً بعد كلمة: السائح ١٢٥/١٥ والسائحات ١٢٦/٢؛ لأنه سبق له شرحها في ١٦/٨ .

وقد حاول أن يربط بين مداخل كتابه عن طريق استخدام الحوالات أو الإحالات ، وهو ما لم يتتبعه الأستاذ المحقق طلبًا لتماسك الكتاب ، وخدمة للقرّاء الباحثين .

ويبدو أن المؤلف قد ألف كتابه على فترات متباعدة بدليل أنه – مثلاً – في بعض المواضع يحيل إلى قادم ثم لا يوجد شيء في الموطن الذي أحاله عليه ففي :

ـ ١١/١٨٣ " (القاسط) هو الجائز ومنه ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾، أي الجائرون بالكفر " ، " وأما المقسط فهو العادل وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى " ! ولا شيء في مدخل (قِسط) ٦/١٨٧ ولا في مدخل باب الميم، حيث مظنة ورودها تبعًا لمنهجه٢٢ /١١ ولو تبع الأستاذ ناشر الكتاب هذه الإحالات لاكتشف هذا النقص .

ثم ختم المؤلف كتابه بخاتمة عنوانها : (في أواخر الأشياء) ٢٥٨ ؛ ٢٥٩ وهي لا علاقة لها بموضوع كتابه اللهم إلا أن تكون شغلا لأوراق بقيت فأراد ملأها كعادة كثير من القدماء ، أو من باب المشاكلة، أي أن يذكر في الخاتمة ما يناسبها مما يسمى في اللغة : من أواخر الأشياء . وهو باب منقول بتمامه من فقه اللغة وسر العربية وبنصه غير أنه أعاد ترتيبه على وفق منهجه الهجائي الألفبائي المشرقي وفق منطوق الكلمات النهائي من غير لجوء إلى تجريد .

والنص بتمامه في فقه اللغة وسر العربية (السقا) (د. خالد فهمي) ١/ ٥١ – ٥٢ ولو كان عرف المحقق ذلك لصححت له هذه المعرفة طوفانًا من الأخطاء التي وقع فيها .

ونحن مجملون أخطاء الأستاذ المحقق فيما يلي ، ثم نعود إلى تفصيل هذه الأخطاء وبيانها وتصحيحها وإقامة الأدلة على ذلك كله .

١ – امتلاء الطبعة بأخطاء التحريف والتصحيف وسوء قراءة المخطوطة.

٢ – امتلاء الطبعة بخلط النصوص وتداخلها وكثرة السقط فيها.

٣ – خلو الطبعة من عرض مادة الكتاب على مصادر الفن الأصلية باستثناء كتاب جلال الدين السيوطي ، ولم يحسن المحقق في عودته لهذا الكتاب في المرات التي عاد إليها، وكتاب تفسير أبي حاتم ، وصحاح الجوهري ، والقاموس المحيط للفيروزآبادي من غير إفادة من هذه الكتب في إقامة نص الكتاب .

وكان حقه أن يعود إلى تراث غريب القرآن الكريم ، وتراث الوجوه والنظائر وغرائب التفسير ، ولو فعل لصحح كثيرًا مما وقع فيه من أوهام أو أغلاط .

٤ – أخطأ في ضبط الشعر وتخريجه على قلة الشعر الوارد في الكتاب .

٥ – أخطاء في اعتبار كلمات من القرآن الكريم ، وهي ليست واردة في التنزيل العزيز ، وقد حرص المحقق أن يضع الألفاظ القرآنية المداخل بين هلالين.

٦ – أخطاء في تخريج القراءات القرآنية ، وإهمال لكثير منها .

٧- أخطاء في الضبط ، وفي استخدام علامات الترقيم مضر بالمعنى ومفسد له.

٨- انعدام الفهارس الفنية ، ونقص قائمة مراجعه وخلوها من مؤلفات وردت في حواشي تعليقاته .

٩- أخطاء في التعليقات وادعاء لأمور لا وجود لها إلا في ذهن المحقق.

وفيما يلي تفصيل لتلك الأخطاء ، وبيان لها ودلالة على ما فيها وتصحيحها وبيان أدلة التصحيح. وسنسير في عرض هذه الأخطاء على ترتيب وقوعها في الكتاب، وسنذكر أمام كل خطأ صفحة وروده والسطر الذي ورد فيه .

ونقدم بين يدي هذه المواضع التي وقع فيها خطأ ووهم من المحقق بملاحظة مهمة وهي أن المحقق جعل العنوان الأساسي : (معجم الألفاظ القرآنية ومعانيها) وأورد تحته عنوان المؤلف بحجم طباعي أقل وهو مخالف لما استقر عليه العرف في فن تحقيق النصوص ونشرها.

وسوف نعود بعد الفراغ من بيان أخطاء التحقيق إلى ملاحظاتنا على دراسة الكتاب التي صنعها المحقق في عشرين صفحة ، وإلى ملاحظات عامة تتعلق بالكتاب ومنهج التعامل معه ومصادره .

ـ ١٢/٣ يقول المؤلف : " ومن أعظم أسباب الوصول إلى هذا الشان "ـــ كتب المحقق : الشأن ـــ من غير همزة وهو الصواب هنا، لأنه ناسب ما وقع في آخر الجملة :" على أتم بيان " ! وهو من آثار السجع ومتطلباته ، وكان على المحقق أن يعلق على تركه همز الكلمة .

ـــ ١٠/٤ جاء في متن الكتاب : فقال ابن مساعد الأنصاري " ثم ترجم المحقق في الحاشية ٣ لأبي زيد الأنصاري ، وأبو زيد كنية سعيد بن أوس على ما قرر ، ولا يعرف أنه في ترجمة أبي زيد أنه كني بابن مساعد ! ولا يبعد أن يكون ابن مساعد هذا تحريفا قبيحا لابن هشام ولا سيما أن الكلام المنقول عنه في تعريفه علم اللغة على علامات كلام المتأخرين المتأثر بتقسيمات المناطقة وألفاظهم ! وقد تكرر هذا التحريف مرة أخرى في ٣/٥.

ـــ ٦ /٥ يقول المؤلف : " ثبت في الصحاح وغيره استعمال أعرب وعرّب مضعفًا ، لنقل الاسم الأعجمي إلى العربي" ولم يخرجه المحقق من الصحاح وهو فيه (عرب) ١٧٩/١والنص بتمامه هناك .

ـــ ٧ / ٥ يقول المؤلف : " قال ابن كمال باشا في رسالته المؤلفة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية ما نصه : " إن العرب كما تستعمل الكلمة

الأعجمية ، وتجعلها جزءًا من الكلام بعد التعريب كذلك تستعملها وتجعلها [جزءًا] منه قبله . والاستعمال الأول على ثلاثة أضرب ؛ فجملة أقسام الكلمة الأعجمية المستعملة في كلام العرب أربعة ، وتفصيل تلك الأقسام أن تلك الكلمة لا تخلو من أن تكون مغيّرة – أصلاً – بنوع تصرف من تبديل من غير تغيير حركة " ولو خَرَّج المحقق النص من الرسالة المذكورة والكلام فيها (ص ٥٤ ــــ ٥٥) طبعة الدكتور الحسيسي والدكتور الزبيدي ١٩٨٥م؛ لعرف أن كلمة منه سقطت ! وأن تعبير (من غير) في آخر النص تحريف قبيح صوابه هناك "من تبديل [حرف و] تغيير حركة" .

ــــ ١٧/٧ جاء نص منقول عن المرادي ، وقد ترجم له المحقق في الحاشية ٤ ولم يُخَرِّج كلامه وهو في شرح الألفية للمرادي (طبعة دار الفكر ٢٠٠١م) ١٥٢٢/٥.

ــــ ١٢/٨ جاء في الكتاب " قال في الكشّاف في سورة الدخان ما نصه: " فإن قلت : كيف ساغ أن يقع في القرآن العربي المبين لفظ أعجمي ؟ قلت: إذا عُرِّبَ خرج عن أن يكون أعجميًا ؛ لأن معنى التعريب : أن يجعل عربيًا بالتصرف فيه والتغيير عن منهاجه وإجرائه على وجه الإعراب ". ولو راجع هذا النص على الكشاف وهو في سياق تفسير سورة الدخان ٣٥/٤٤ في (٢٨٢/٤) ــــ لصحح ما وقع في هذا النص من أخطاء تحتها خط وصوابها كما في الكشاف ٢٨٢/٤ " من أن يكون ... بالتصرف فيه وتغييره ... على أوجه ".

ـــ ٥/١١ جاء في الكتاب : " وقال عدي بن زيد :

وَدَعَا بِالصبوحِ يَوْمًا فَجَاءَتْ   قَيْنَةٌ فِيْ يَمِيْنِهَا إِبْرِيقُ ".

ولم يُخَرِّج البيت ولا ذكر وزنه، وهو من البحر الخفيف وللشاعر في شعراء النصرانية في الجاهلية ٤٦٧، وقصد السبيل ١/١٤٩؛ والمُعَرَّب ٢٣ وكثير جدًّا من المعاجم العربية في مادة (برق).

ـــ ٣/١٤ يقول المؤلف :" ﴿... ابلعي ﴾ قال : اشربي بلغة الهند" وقد علق المحقق في الحاشية ٤: " ولم تشر المعاجم إلى أن بلع غـير عربية " ! والأصل في معرفة المُعَرَّب العودة إلى معاجم المُعَرَّب، والكلمة في المهذب فيما وقع في القرآن من المُعَرَّب ٦٦؛ والمتوكلي للسيوطي ٤٢ ، ١٠٤؛ وقصد السبيل للمحبي ١/١٥١؛ والإتقان ٢/١٠٨ .

ـــ ٥/٢٠ يقول المؤلف : " الآخرة هي الأولى بلغة القبط " علق المحقق في الحاشية ٢ قائلا : " والذي عليه جل المفسرين وأصحاب المعاجم أن المقصود بالملة الآخرة هو دين عيسى عليه السلام"! وفي هذا افتئات على المفسرين وأصحاب المعاجم؛ إذ الكلمة وردت بالمعنيين اللذين ذكرهما القليبي في المهذب ٧٦؛ والمتوكلي ١٥٢؛ والإتقان ٢/١١٠. والكلام مفصل في النكت والعيون للماوردي وهو تفسيره للقرآن الكريم ٣/٤٩٢ وفي تفسير القرطبي ١٥/١٥٢ .

ــــ١٠/٢٠ جاء في الكتاب : " (الإدّ) بكسر الهمزة وتشديد الدال " وهذه طريقة للمؤلف عندما تكون الكلمة القرآنية محل خلاف في قراءتها عند القرّاء وهو ما لم يفطن إليه المحقق في طول عمله في الكتاب، وهذا الضبط الذي أورده القليبي هو قراءة الجماعة وقرأ السلمي بفتح الهمزة وتشديد الدال، وقرأ ابن عباس وأبو العالية بمد الألف ، انظر: معجم القراءات للدكتور عبد اللطيف الخطيب ٣٩٧/٥.

ــــ٤/٢٢ جاء في الكتاب : " (الأرائك) جمع أريكة في لغة الحبشة كما ذكره ابن الجعبري في كتابه فنون الأفنان " ! وعلق المحقق بالحاشية ٣ "لم تنص المعاجم على أن كلمة " الأرائك" غير عربية ". والكلمة في المهذب ١٦٨؛ والمتوكلي ٦٣؛ والإتقان ١٠٩/٢؛ وفنون الأفنان ٢٢٤، كما أنه ترجم لابن الجعبري وهو تحريف قبيح لابن الجوزي صاحب كتاب فنون الأفنان، والكلمة مذكورة فيه ص ٢٢٤.

-٤/٢٧ جاء في الكتاب " قال السيوطي في مبهمات القرآن "... الأسباط بنو يعقوب كانوا اثنى عشر رجلاً ، كل واحد منهم وَلَدَ سِبْطًا، أي أمة من الناس" .

" ... قال : الأسباط بنو يعقوب : يوسف ، وبنيامين ، وروبيل ؛ ويهودا؛ وشمعون ؛ ولاوي ودان ؛ وقهاب ؛ وكوذ ؛ وباليون ؛ وروبيل " .

وفي النص تخليط عجيب ، ونقص في عدّ الأسباط، إذ ورد في النص هذا عشر أسباط فقط لأن روبيل تكرر ذكره ! ولم يفطن المحقق إلى شيء من هذا ، إلا أنه لم يراجع النص على مصدره وهو في مفحمات الأقران في مبهمات القرآن للسيوطي ٢١ وهو مخلط هنا كذلك .

والأسباط هم كما جاء في سفر التكوين ٤٩/١ – ٣٨ :

١- رأوبين ٢- يسّاكر ٣- شمعون ٤- لاوي

٥ – يهوذا، التي صحفت في النص فجاءت بالدال

٦ – زبلون ٧- دان ٨ – جاد

٩- أشير ١٠- نفتالي

١١- يوسف ١٢ – بنيامين .

- ١١/٢٩ جاء في الكتاب " (الاستعانة) طلب العون، ومنه ﴿ إياك نعبد﴾ " وهو خطأ ولا شك، وصوابه ﴿ إياك نستعين ﴾ [الفاتحة ٥/١]

- ٣٢ /١ جاء في الكتاب " (الإسراء) قال أبو عبيدة : " أسرى وسرى: لغتان " .

ولم يُخَرِّج المحقق النص وهو في مجاز القرآن ٢٩٥/١، ولعل سر عدم تخريجه لكلام أبي عبيدة أنه لم يذكره في سياق تفسيره سورة الإسراء كما يتبادر إلى الذهن أولا ، وإنما أورد أبو عبيدة الكلام في سياق تفسيره قوله تعالى﴿فأسر بأهلك﴾ [سورة هود ٨١/١١] .

_ ٣٢ / ٦ جاء في الكتاب " إسرائيل : لقب ليعقوب نبي الله ، ومعناه بالعبرانية : صفوة الله ، وقيل : عبد الله "، ولم يُخَرِّج ذلك المحقق وهو في قصد السبيل ١ / ١٧٥ وفنون الأفنان ٢٢٢ .

_ ٣٦ /١ جاء في الكتاب " (الإصهار) ... الإنضاج والإذابة بالبربرية " قال المحقق في حاشية ١ " ليس ثمة إشارة في كتب اللغة إلى أن هذه الكلمة غير عربية " ! وهي كما قال المصنف في المتوكلي ١٦٠؛ والمهذب ١٠٦؛ والإتقان ٢ / ١١٩ .

_ ٣٦ / ٦ أورد المحقق كلمة (الأضحية) بين هلالين ! ، وهي علامة على أنها كلمة قرآنية ولم يفطن المحقق إلى أنها غير قرآنية وإنما من عادة المؤلف أن يستطرد أحياناً بمناسبة قرب المواد اللغوية من ذهن المصنف فيستدعي الاستطراد ذكرها ، وقد تكرر ذلك كثيرا ولم يفطن إلى ذلك، انظر: الباسل ١٠/٥٥، والضفيرة ٨/١٥٣، والعِذق ٦/١٦٤، والفُرْضة ١٧٨ / ٧ والبرهرهة ٥٨ / ٢، والرضف ١١٥ / ٩ .

_ ٤٢ / ٥ جاء في الكتاب " (الأكواب) بالنبطية " وعلق المحقق في حاشية ٤: " لم تشر كتب اللغة أو المعاجم إلى أن كلمة كوب غير عربية " ! وهي نبطية معربة في: المهذب ٧٣؛ والمتوكلي ١٣٧ عن ابن الجوزي في فنون الأفنان ٢٢٤ وفي قصد السبيل ٢ / ٤٠٧ .

_ ٤٣ / ٢ جاء في الكتاب " (الإل) اسم من أسمائه – سبحانه وتعالى – بالنبطية " وقد علق المحقق في الحاشية ٢: " قال الفراء : الإل بتشديد اللام : القَرَابة وأما الذمة فهي العهد. وقيل : هو ، أي الإل ، من أسماء الله – عز وجل –، وليس هذا بالوجه ؛ لأن أسماء الله تعالى معروفة كما جاءت في القرآن الكريم ، وتليت في الأخبار، وفسره الزمخشري بالعهد والقرابة ، وذكر فيها وجهًا آخر بمعنى الإله ، انظر اللسان (أ ل ل) والكشاف ٢ / ٧٦ " ! وفي هذا النص أمور لا قيمة لها، لأنه مذكور عند المصنف في متن الكتاب والنقل عن الفراء موهم في نفي أن يكون (الإل) من أسماء الله – سبحانه وتعالى–، وقد حدد المعيار وهو أن يرد في القرآن الكريم أو وردت به الأخبار ثم فاته أن يدرك أن الإل من أسماء الله – سبحانه وتعالى – في أحد وجوه التفسير .

يقول أبو الوفاء القرشي الحنفي في مقدمة الجواهر المضية في طبقات الحنفية ١/٢١: " قال الخطابي وذكر أبو عبد الله الزبيري أنه أخرج الأسماء كلها من القرآن وذكر أنها مائة وثلاثة عشر اسمًا، " ثم ذكر منها في ١/ ٢٢ " إل في أحد وجوه إيل ".

والكلام عن هذا كما هنا في: المهذب للسيوطي ٧٤، وقصد السبيل ٢٠٨/١، والمحتسب لابن جني ٢٨٤/١، وعنه في الإتقان ٢ /٢٠٩، والمتوكلي ١٤٢.

وإيراد اللسان موهم أنه ممن يرون رأي الفرّاء مع أن فيه كذلك – وهو ما لم يفطن إليه المحقق – رواية تقول: إن " إلاّ " اسم من أسماء الله تعالى بلغتهم كما في اللسان (أ ل ل) ١١/ ١٦ ع ١ س ٢٨ وقد ورد اسمه تعالى في أحاديث انظـــر: الغريبين (المزيــدي) ٦٤/١؛ والنهايــة ٦٩/١؛ وما جاء في اللسان عن ابن سيده ٥٦/١٢ .

– ١/٤٤ جاء في الكتاب "(الأليم) الموجع بالزنجية كما ذكره ابن الجوزي" علق المحقق في الحاشية ١: انظر الإتقان ٢٩١/١ (ولا أدري ما هذه الطبعة ، ولعلها الطبعة القديمة التي بهامشها إعجاز القرآن للباقلاني القاهرة ١٣٦٨هــ ، والكلام في الإتقان طبعة أبي الفضل ١٠٩/٢) نقلا عن ابن الجوزي في كتابه فنون الأفنان، ولم يعرف المحقق أن الكتاب محقق مطبوع وفيه ٢٢٥" الألم : الوجع باللغة الزنجية! وقصد السبيل٢١٠/١؛ والمهذب ٧٣؛ وفي المتوكلي قولان: زنجية كما هنا في ١٥٦ وعبرية في ١٣٠.

ـــ ١/٥٠ جاء في الكتاب: "(الآنية) الجارية بلغة البربر"، أي السائلة . علق المحقق في الحاشية ١ فقال : " أطبقت المعاجم على أن : آنية، من أنى

الماء بفتح النون، أي سخن واشتد حره" ، وأحال إلى مصادر كثيرة ! والمصنف نص على أنها مُعَرَّبة، وهي كذلك في المهذب ٧٥، والمتوكلي ١٦٠، والنكت والعيون للماوردي ٤/٤٦٩.

ـــ ٤/٥٩ جاء في الكتاب في البضع :" وقال الخليل : البضع : السبع ... قال الجوهري في صحاحه : وإذا جاوزت لفظ العشرة ذهب البضع ، لا تقول : بضع وعشرون . انتهى .

"... والحق أنه يجري أيضا فوق سائر عقود عشرة إلى تسعين فقط ، كما أفاده الفرّاء ". واكتفى المحقق بالإحالة على صحاح الجوهري (بضع) فقط ، مع حاجة النص لعرضه على العين للخليل، وهو فيه: (د.عبد الله درويش) (بضع)١ /٣٣٣ و(د. المخزومي والسامرائي ٢٨٦/١) وكذلك بنص ما هنا عن الفراء في الدر المصون للسمين الحلبي ٥٠٠/٦، ومعاني القرآن للفراء ٢/ ٤٦، والنــص في العيــن : " البضع ... ويقال : هو السبعة".

ـــ ١/٦٠ جاء في الكتاب : " (البطائن) : الظهارات بالقبطية كما ذكره شيذلة " اكتفى المحقق في الحاشية بالترجمة لشيذلة من وفيات الأعيان لابن خلكان ، ولم يزج الكلام عن قبطية كلمة البطائن، وهي كذلك في المهذب ٧٧ والمتوكلي ١٥١؛ وعن الأول في قصد السبيل ٢٨٦/١ . وكلام ابن خلكان

عن عدم معرفته معنى لقب شيذلة دقيق، أكده ما ورد في: كشف النقاب عن الأسماء والألقاب١٢٢؛ وطبقات الشافعية للسبكي ٥٣٥/٥ .

ــــ ٧/٦٠ جاء في الكتاب في تفسير (البعل) " ويطلق ويراد به اسم صنم كانت تعبده قوم إلياس ". والنص هكذا يحتاج إلى تعليق ؛ لأن قوم اسم واحد سمي به الجماعة وعلى هذا جرى التأنيث كما جاء في المذكر والمؤنث للمبرد ١٠٠ وبهذا نطق التنزيل العزيز في قوله تعالى ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ [سورة الشعراء ١٠/٢٦] وغيرها كثير، انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٧٠٣.

ــــ ٦٠ /١٠ جاء في الكتاب :" وبذلك الصنم سمي البلد مضافًا إلى بكّ فقيل : بعل بك " وقد علق المحقق في الحاشية ٧ قائلا : " يعني بالإضافة هنا: الضم والتركيب ، وهي تركيب مزجي كما في حضرموت " وهو تعليق لم يفد شيئًا ، ولا عزاه إلى مصدر ، والأولى أن ترسم بعلبك هكذا لا كما رسمها، وأن يعود إلى معجم البلدان " بعلبك" ٤٥٣/١ وقصد السبيل ٢٨٩/١.

ــــ ١/٦١ جاء في الكتاب " (البعير) الجمل، وروى ابن خالويه وابن جرير أيضًا عن مجاهد أنه : الحمار بالعبرانية ... كما ذكره السيوطي، "وقد خَرَّج المحقق هذا الكلام من تفسير ابن جرير ومن الإتقان للسيوطي ولم يذكر شيئًا عن ابن خالويه ، وكلامه مروي عنه في: المهذب ٧٨، والمتوكلي

١٣١؛ وقصد السبيل ١/٢٩٠؛ وليس شيء في كتاب ليس لابن خالويه طبعة الخانجي ١٣٢٧هـ .

ـــ ٦١ /٧ ضبط المحقق قول المصنف البغي بفتح الباء ووضع كسرة تحت الغين وسكونًا فوقها مع نص المصنف على تشديد الياء ، ولا يصح فيها إلا كسر الغين المعجمة.

ـــ ٩/٦٢ جاء في الكتاب :" (البينة) اسم من أسمائه ﷺ ومنه﴿...إلا من بعد ما جاءتهم البينة ﴾ أي : الرسول ﷺ؛ بدليل (رسول من الله) ". ولم يعلق المحقق مفسرًا كلام المصنف بدليل ، أي أن إعراب رسول على أنها : بدل مطابق كما في الدر المصون ٦٨/١١؛ ولم يخرج اسمه ﷺ من كتب أسماء النبي ﷺ من مثل : الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ١٣٣، والنهجة السوية في الأسماء النبوية ١٠٨.

ـــ ٣/٦٥ جاء في الكتاب :"(تحتها)، أي: بطنها بالقبطية ، كما حكاه الكرماني وغيره " علق المحقق قائلا : " قد ذكرها السيوطي عن الكرماني عن كتابه العجائب " ! ولو أراد المصنف أن ينص على السيوطي لنص والكلام للكرماني في كتابه العجائب والغرائب وهو رسالة دكتوراه في آداب عين شمس لسنة ١٩٨٤م بتحقيق: شمران سركال، ص ٥٢٨ عن مؤرج السدوسي، وعنه في قصد السبيل ٣٢٩/١.

ــــ ٣/٧٠ لم يُخَرِّج المحقق قوله تعالى ﴿ولا تصعر﴾ [سورة لقمان ١٨/٣١]. وفي تخريجه لقراءة ﴿تصاعر﴾ تخليط عجيب راجعه على معجم القراءات للخطيب ١٩٦/٧ .

ــــ ٤/٧١ جاء في الكتاب " وقرئ ﴿تعززوه﴾ بزايين من العز " . وقال المحقق في الحاشية ٣ " هي قرءاة ابن عباس بزاءين " والمروي عن ابن عباس أنه قرأ مرة يعززوه بياء مثناة تحتية ومرة هو اليماني والجحدري، وفي رواية عن عليّ وابن السميفع بتاء مثناة فوقية وزايين كما في معجم القراءات للخطيب ٤٦/٩ وأشار إليهما في الجلالين ١٨٦/٢ . وفي النص سقط صوابه " من العز [ة ؛ أي : يصيرونه عزيزًا] ".

ــــ ٦/٧١ جاء في الكتاب " (التغابن): التغالب والتقاهر ، ومنه ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ ، أي : يوم القيامة يغبن المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم في الجنة أن لو آمنوا ". والنص بهذه الصورة غامض يحتاج إلى تعليق لم يفعله المحقق ، ومعناه أن المؤمنين يغبنون الكافرين بأخذ منازلهم التي كانت أعدت لهم في الجنة لو آمنوا. وانظر : الكشاف ٥٥٨/٤ .

ــــ ٤/٧٨ جاء في الكتاب " (الجأر) مهموز : رفع الصوت بالاستغاثة والدعاء ، ومنه ﴿... فإليه تجأرون ﴾". لم يفطن المحقق إلى تعبير المصنف: مهموز ، إشارة منه إلى قراءة الجماعة أما الزهري وحمزة في الوقف فقط

فقرآ بغير همز وبإلقاء حركتها على ما قبلها هكذا : ﴿ تَجَرُون﴾ كما في معجم القراءات ٦٤٠/٤ ومصادر أخرى هناك.

ـــ ٩/٧٨ لم يُخَرِّج الجارية التي هي السفينة، وهي كذلك اسم لمطلق السفينة في مصطلح السفينة عند العرب٦٢ والسفن الإسلامية ٢١.

ـــ ١٣/٧٨ لم يُخَرِّج تفسير المصنف للجان بأنها الحية الخفيفة، وهي كذلك في : حياة الحيوان ٣٤٢ وانظر فقه اللغة وسر العربية (السقا) ١٥٤ (د. خالد فهمي) ٢٢٢/١ .

ـــ ١/٧٩ جاء في الكتاب : " ويطلق على إبليس أبي الجن " وهو خطأ نحوي وهذه نهاية الجملة فلا يمكن حمل (أبي) على البدلية.

ـــ ٥/٧٩ جاء في الكتاب " الجبت : اسم الشيطان بالحبشية لم يُخَرِّج ذلك المحقق وهو كذلك في: المهذب ٨٠؛ والمتوكل ٣٨؛ وقصد السبيل ٣٦٩/١؛ وفي ملحق الأصنام ١٠٨.

ـــ ٨/٧٩ جاء في الكتاب في تفسير قوله تعالى ﴿ جِبِلاًّ ﴾ [سورة يس ٦٢/٣٦] . قول المصنف : "وفي قراءة ﴿ جُبُلاًّ ﴾ بضم الباء أيضًا " والتشديد على اللام لا على الألف كما فعل المحقق ! والصواب أن يزاد بعد كلمة بضم: [الجيم و] قبل الباء ؛ لأجل أيضًا، لأنه لم ترد قراءة بكسر الجيم وضم

الباء ، وترك النص بغير هذه الزيادة موهم بما ليس موجودًا، وانظر : معجم القراءات ٥٠٩/٧ وما بعدها .

ـــ ١/٨٠ ضبط المحقق كلمة الجثيّ بضم الجيم والثاء المثلثة وتشديد الياء المثناه التحتية، والصواب في الثاء المثلثة الكسر ، لا غير ، وصح في الجيم الضم والكسر ، وبهما نطق التنزيل العزيز كما في قراءة قوله تعالى ﴿حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ (سورة مريم ١٩-٦٨)، وانظر: معجم القراءات القرآنية ٣٨٣/٥.

ـــ ٣/٨٠ جاء في الكتاب : " الجد : بفتح الجيم آخره دال مهملة " لم يفطن إلى أن هذا الضبط قراءة الجمهور وقرأ عكرمة وأبو حيوة وابن السميفع بكسر الجيم ، وقرأ حميد بن قيس بضمها . انظر: معجم القراءات ١١٧/١٠ .

ـــ ٨٠/ حاشية ٤ علَّق المحقق على الأثر الذي أورده المصنف وهو : " ونخاف عذابك الجِدَّ " قائلاً : " هذا دعاء لبعض السلف ، ولم أجد له تخريجًا وقد وقفت عليه في كتب ابن القيم - رحمه الله - " ! وهو تعليق كنا في غنى عنه ، قلت : بل هو حديث بدليل قول المصنف " ومنه " وقد سبق في الصفحة نفسها حديث أسهب المحقق في تخريجه ، وقاتل الله الحاسوب ! والحديث الذي لم يعرفه المحقق في الأذكار للنووي عن عمر ٥٨ في أذكار القنوت !

ـــــ ١/٨٢ جاء في الكتاب " (الجمعة) بضم الجيم وفتحها ولم يفطن المحقق إلى أن هـــذا الضبط قراءتان ؛ الأولى : بضم الجيم والميم للجمهور وأما بالفتح فهي لكثيرين منهم: ابن الزبير والأعمش وسعيد بن جبير كما في معجم القراءات الخطيب ٩/ ٤٦٠ .

ـــــ ٢/٨٢ جاء في الكتاب ذكر لأيام الأسبوع السبعة ، وما يقابلها في الأسماء العربية القديمة كما يلي : " وهى : الأول ،ثم الأهون ، ثم جبار ، ثم دُبار ، ثم مؤنس ، ثم عَروبه ، ثم شيار" ولم يذكر المحقق ما يقابل ذلك مما يعرفه الناس اليوم ، ولا خَرَّج ذلك الكلام وهو على ترتيب ما في النص : الأحد للأول ، والاثنين للأهْوَن ، والثلاثاء لجُبَار ، والأربعاء لدُبَار ، والخميس لمُؤنِس ، والجمعة لعَرُوبَة، والسبت لشِيار. كما في: الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ١/٢٦٩؛ والأنــواء والأزمنــة للثقفي؛ والأزمنة وتلبية الجاهلية ١١٢، والأيام والليالي المنسوب إلى الفرَّاء ٦ .

ـــــ ٤/٨٢ ذكر المصنف بيتين استشهد بهما على هذه الأسماء القديمة لأيام الأسبوع كما يلي " قال الشاعر :

أآمل أن أعيش وأن يومي   بأولَ أو بأهـــون أو جبـــارِ
أو التالي دبارَ فـــإن أفُتْـــه   فمؤنسَ أو عروبة أو شيارِ "

ولم يروه أحد إلا أؤمل أو أرجّي ! وهي أليق بالمعنى ، وقد خَرَّجَهما المحقق من: الإنصاف واللسان والهمع ١٢٢/١ وهو خطأ، وهو هناك في ١٢٠/١ شاهد ٤٢ وزاد في الأيام والليالي بيتًا ثالثًا هو :

هي الأيام دنيانا عليهـــــــا ممر الليل دأبًا والنهارِ

ــــ ١/٨٣ جاء في الكتاب " إن أخت موسى - عليه الصلاة والسلام - لما اتبعته تقص جرته " ! هكذا بجيم وراء مهملة وتاء مثناه فوقية وصوابها : خبره ، بخاء معجمة وباء تحتية موحدة وراء مهملة وهاء وانظر : تفسير القرطبي ٢٥٦/١٣ .

ــــ ٤/٨٣ جاء في الكتاب أن الجنة في أحد تفسيرها " تطلق في العربية على الجنان الثمانية" لم يُخَرِّج ذلك، وهو في صفة الجنة لأبي نعيم.

ــــ ١٥/٨٣ جاء في الكتاب " (الجنف) بفتح الجيم " ولم يفطن المحقق إلى أن المصنف يشير إلى القراءة المتواترة ؛ وهناك من قرأ بالحاء المهملة بعدها نون أو ياء مثناة تحتية، انظر: معجم القراءات للدكتور الخطيب ٢٤٩/١.

ــــ ٢/٨٤ جاء في الكتاب " جهنم : اسم من أسماء النار بالفارسية" انظر: التخويف من النار لابن رجب الحنبلي ٤٥؛ والمهذب ٨٢؛ وقصد السبيل ٤٤٥/١.

ــــ ٩/٨٤ جاء في الكتاب :" (الجوابي) جمع جابية ، وهي الحوض الكبير، ومنه ﴿... وجفان كالجواب ﴾، أي: أواني للأكل كالحيضان " ! وفي النص تحريف قبيح صوابه : " أوانٍ للأكل كالجفان أو الحياض" ! وهي التي تكون للإبل تشرب منها واسعة، وانظر القرطبي ٢٧٥/١٤.

ــــ ١٠/٥٦ ورد في النص "(الحَجُّ) بفتح الحاء وكسرها " ولم يفطن المحقق إلى أن هذا الضبط من المصنف إشارة إلى قراءتين تقرأ بهما الآية ، فالفتح قراءة الجمهور ، والكسر قراءة الحسن وابن أبي إسحاق كما في معجم القراءات ٢٦٣/١.

ــــ ١/٨٧ جاء في الكتاب :"(الحَجْر) بفتح الحاء فالمنع وأما بكسرها" لم يفطن المحقق إلى أن هذا الضبط إشارة إلى قراءتين ، الفتح قراءة الحسن وقتادة والكسر قراءة السبعة كما في معجم القراءات ٥٥٩/٢ في فرش آية سورة الأنعام ١٣٨/٦﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ .

ــــ٨٧ ــــ ١٢/٨٨ ــــ ١ جاء في الكتاب :"الحديث: الجديد ومنه ﴿إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ﴾ ، أي : بهذا الكتاب المجدد إنزاله عليهم "علق المحقق في الحاشية ١ ص ٨٨ قائلاً: وإذا كان من معاني الحداثة : الجدة والجديد ، فإنني لم أقف على هذا الاختيار في كتب التفاسير"! وهذه استهانة لا تليق في التعامل مع القرآن ولا مع تفسيره ؛ وقد جاء في مفاتيح الغيب ٢٤٠/١٠ أن الكلام في الآية محمول على الألفاظ وهي حادثة جديدة .

ـــــ١١/٨٨ جاء في الكتاب : "(الحرام): يطلق على رجب بالحبشية " وهو تحريف صوابه : وجب بالواو ، وما علاقة الحبشية برجب ، والمنقول عن أبي حاتم كما جاء عند المصنف أن الحرام هو الواجب كما في: قصد السبيل ٤٢٨/١، والمهذب ٨٢، والمتوكلي ٤٩، وبنص ما هنا غير محرف في الإتقان ١١١/١.

ـــــ ٥/٨٩ جاء في الكتاب : "(الحسبان) بضم الحاء المهملة وسكون السين المهملة " ولم يعلق المحقق على هذا الضبط بشيء، وهو القراءة. وروت كتب اللغة – ولم يقرأ بها – كسر الحاء كما في اللسان (حسب) ٣١٤/١.

ـــــ ١٣/٨٩ جاء في الكتاب : "(الحصب) الوقود بالزنجية" ولم يُخَرِّج ذلك المحقق من كتب هذا الفن وهي في المهذب ٨٣ بسند المصنف هنا وفي الإتقان ١١١/٢، وقصد السبيل ٤٣٣/١ .

ـــــ ٧/٩١ جاء في الكتاب :" (الحِطّة) بالعبرانية : حتى الخطايا ، أي طلب حط الخطايا " وأظن أن (أي) في النص تحريف صوابه (أو) ! وقد نقل المحقق نقولاً كثيرة منه كلام كثير في المقابل العبراني للكلمة : (هطى) والمروي في العبري أنها حطأ أو حطه كما قرر جيفري ١١٠ ثم مع نقله الكثير لم يُخَرِّج الكلمة من تراث المُعَرَّب وهي في: المهذب ٨٣ والمتوكل ٨٣، وقصد السبيل ٤٣٥/١، وفي الإتقان ١١١/١ .

ـــــ ٤/٩٢ جاء في الكتاب : " (الحُقُب) بضم الحاء والقاف الدهر الطويل " لم يفطن المحقق إلى أن هذا الضبط إشارة من المؤلف إلى قراءة الجمهور ، وأن بعضه يقرؤها بسكون القاف من مثل: الحسن والضحاك والأعمش وأبي رزين وأبي مجلز وقتادة والجحدريّ وابن يعمر كما في معجم القراءات للدكتور الخطيب ٢٥٣/١ .

ـــــ ٩٢/حاشية ٥ علق المحقق على اختيار المصنف تفسير العتل الزنيم على ما ورد في سورة القلم ١٠/٦٨ ــ ٣١ أنها نزلت في الوليد بن المغيرة:" ذكر ابن هشام في السيرة أن هذه الآيات نزلت في الأخنس بن شريق وكذا ذكرة الحافظ ابن كثير في التفسير والتاريخ ، غير أن المصنف تابع السيوطي والمحلي في الجلالين فنقل عنهما " . والتعليق موهم من أكثر من جهة ؛ إذ الآيات قد اختلف فيمن نزلت على ثلاثة أقوال وليس على قولين كما أوهم المحقق، فرواية السدي أنها نزلت في الأخنس ، ورواية مجاهد أنها نزلت في الأسود بن عبد يغوث ، وعن الكرماني أنها في الوليد، ولو رجع المحقق لكتب مبهمات القرآن لوجد ذلك، ففي: التعريف والإعلام فيما أبهم من القرآن عن ابن قتيبه ٣٤٣؛ وفي المعارف ١٥٣، ومفحمات الأقران في مبهمات القرآن للسيوطي ١١١.

ـــــ ٤/٩٣ كتب المحقق قول المصنف : " الحَمِأة : بكسر الميم " وهذا ضبطه هكذا وصواب رسمها حَمِئة ! .

ـــــ ٦/٩٤ أورد المصنف أن الحواريين هم الغَسَّالون بالنبطية، ولم يُخَرِّجها المحقق من كتب المعرب وهى في: المهذب ٨٣ والمتوكل ١٣٦ وقصد السبيل ٢٤٢/١ .

ـــــ ٣/٩٥ جاء في الكتاب " (الحوب) بضم الحاء : الذم " ولم يفطن المحقق إلى أن هذا الضبط من المصنف إشارة إلى قراءة الجمهور ، وأن الحاء تقرأ بفتح مع سكون الواو كما ورد عن الحسن وابن سيرين ، وبفتح وألف بعد الحاء عن أُبي كما في معجم القراءات ٨/٢ ثم علق المحقق في الحاشية ٢ من الصفحة نفسها قائلاً : " وذكر السيوطي في الإتقان : الحوب : بمعني الرجوع بالحبشية " ولم يذكر موضعًا لكلامه هذا . وهو افتراء على السيوطي ! فالذي في الاتقان في موضعين في سؤالات نافع بن الأزرق لابن عباس ٧٥/٢ وفيما ورد معربًا ١١١/٢ أن الحوب : الإثم ! وكذلك في: المهذب ٨٥، والمتوكل ٤٠، وقصد السبيل ٤٤٣/١، وجفري ١١٣. والكلمة بعد من المشترك السامي في العبرية حوب وفي الآرامية حَوْبتا كما في معجم المشترك السامي ١٣٣ .

ـــــ ٩٦/١-٣ أورد المصنف أن: الحيض والسيلان والإكبار والإعصار والطمث والضَّحِك ، كلها ألفاظ مترادفة معناها واحد ، ولم يعلق المحقق بشيء، وهي كذلك فيما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه ٣٧، وأما قول العربي (حاض الوادي) أي : سال ، وهو ما لم يزجه المحقق ــ في اللسان (حوض) ٤٢/٧ .

ـ ٨/٩٨ أورد المصنف في التعليق على الحديث الصحيح قوله: "وظاهر كلام الجوهري أن الختان للذكور والخفاض للنساء والإعذار مشترك"! وعلق المحقق بحاشية ٤ قائلاً: انظر الصحاح (ختن) و (قلف) والمغني لابن قدامه " ! ونسي أولاً أن يحيل كذلك إلى رسم (عذر) ، ولم يقل إن شيئًا مما ادعاه المصنف ليس موجودًا في أيٍّ من رسوم المواد الثلاثة في الصحاح! ومن هنا فالاكتفاء بالإحالة إلى الصحاح كما فعل المحقق موهم بأن الكلام الذي ادعاه المصنف هناك هو القول! ثم إن المغني لابن قدامة الحنبلي لا يصح هنا وحده ؛ لأن الرجل مالكي ! ويبدو لي أن في الكلام تحريفًا قبيحًا صوابه: " وظاهر كلام الأزهري " وليس الجوهري يؤكده غياب هذا الذى رواه المصنف من الصحاح وحضوره في الزاهر في غريب ألفاظ الإمام الشافعي (شنّاتي) ٥٠٤ " الأقلف : الذي لم يختتن ... ويقال أعذر فهو معذر إذا ختن ويقال : خفضت الجارية فهي مخفوضه".

ــــ ٩٩/ حاشية ٢ نقل المحقق كلامًا حول الحزّار، وهو الذي يقدر ما على النخل تخمينًا من المعجم الوسيط وصحف في المادة من حزر إلى خزر!

ــــ ٩/١٠٠ أورد المؤلف " (الخِطْأ) بكسر الخاء وسكون الطاء " ولم يفطن المحقق إلى أن هذا الضبط قراءة نافع وأبي عمرو وعبيد عن ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي . وأن ثمة قراءة بفتح الخاء وسكون الطاء لابن عامر بخلاف وابن مجاهد عن ذكوان وابن عباس وقتادة . وبفتح في الخاء

والطاء قراءة الحسن وقول لابن عامر وأبي جعفر وهشام. من طريق كما في معجم القراءات ٥٢/٥ ثم إن صحة رسمها الخِطْء.

ـــــ ١٣/١٠٠ كما لم يفطن المحقق إلى أن ضبطه " خطوات بضم الخاء والطاء " هي قراءة ابن عامر والكسائي وحفص وعاصم وابن كثير وغيرهم. وقرأ نافع وأبو عمر وغيرهما بضم فسكون وقرأه أبو السمال بضم ففتح . وقرأ بفتح فيهما عبيد وبفتح فسكون قرأ أبو حرام الأعرابي ، وقرئ بكسر وفتح كعنب كما في معجم القراءات ٥٤/٥ .

ـــــ ٤/١٠٢ قال المصنف : " (الخِمط) : شجر أحدّ طعمًا من أشد المرارة " ! وفي النص تحريف صوابه : شجر أخذّ، وهكذا وردت في رسم (خِمط) من اللسان ٢٩٦/٧. ، والمحكم على ٨٠/٥ ، والصحاح ١١٢٥/٣ .

ـــــ ٦/١٠٤ أورد المصنف أن (دارست) عبرانية نقلاً عن السيوطي ولم يُخَرِّج ذلك المحقق وهي كذلك في: المهذب ٨٦ ، والمتوكل ١٣٢، والإتقان ١١١/٢ .

ـــــ ٨/١٠٤ ضبط المصنف الدبر بضم الدال مع ضم الباء ، ولم يفطن المحقق إلى أن هذا إشارة من المصنف إلى قراءة الجمهور وأن هناك جمعًا ؛ أي : الأدبار كما في معجم القراءات ٢٣٨/٩ .

ـــــ١٠٤/١٠ فسر المصنف الدحور بالطرود بمعنى الطرد والرمي . وعلق المحقق : " الصواب : طردًا ودحره يدحره دحرًا ودحورًا : طرده طردًا " ! وهذا هجوم على تخطئة المصنف لا يصح. صحيح أن المعجم لم يأت فيها طرودًا مصدرًا لطرد ، ويبدو أن المؤلف قاسها على دحور ، يشهد لصحة قياسه ما ورد من أن طرود اسم أبي قبيلة كما في تكملة الزبيديّ (طرد) ٢/٢٤٧ .

ـــــ ٣/١٠٥ ضبط المحقق الدّحْيّ هكذا بدال مشددة مهملة وحاء مهملة ساكنة وياء مثناه تحتية مشددة وهو لا يستقيم وصواب ضبطه أن تسكن الياء.

ـــــ١٠/١٠٥ جاء في الكتاب :" (الدُّرِّيّ) : المضيء بالحبشية كما ذكره شيذلة في البرهان... وأبو القاسم في لغات القرآن " ولم يُخَرِّج المحقق هذا الكلام، وهو كذلك بسنده عن شيذلة وأبي القاسم في: الإتقان ١١١/٢ والمهذب ٨٧ ، والمتوكل ٦٥ ، وقصد السبيل ٢/٢ ، ثم علق المحقق في الحاشية ٦ قائلاً عن أبي القاسم: " لعله يقصد أبا القاسم السهيلي المتوفَى ٥٨١ هـ فله كتاب الإعلام بما في القرآن من الأسماء والأعلام " ! وهذا أمر عجيب إذ لم يرو عن أبي القاسم السهيلي أن له كتابًا في القرآن ، ثم عن كتاب الإعلام مطبوع محقق ومنشور بغير هذا العنوان . أما أبو القاسم هذا فهو أبو القاسم بن سلام المغمور ، لا يعرف عنه شيء وليس هو أبا عبيد القاسم بن سلام الهروي ولا هو أبو القاسم اللالكائي، راجع مقالة المرحوم

الدكتور رمضان عبد التواب: لغات القرآن لأبي عبيد ليس لأبي عبيد، مجلة منبر الإسلام ، السنة ٥٩ ، العدد سبعة لسنة ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م .

ـــ ٢/١٠٦ ، ٦، ٨ ، ١٠ ضبط المؤلف الكلمات التالية : الدسر بضم الدال والسين، والدع بفتح الدال وتشديد العين، والدعي بكسر العين وتشديد الياء . والدفء بكسر الدال وسكون الفاء ، ولم يفطن المحقق فيها كلها إلى أن ذلك إشارة منه إلى القراءة وضبطه في كل مرة هو قراءة الجمهور ، وانظر معجم القراءات بترتيب ٢٢٣/٩ و ٦٠٧/١٠ و ٥٩٣/٤ .

ـــ ١٠٧/ حاشية ٧ علَّق المحقق على قول المصنف :"(الدهن والمداهنة) اللين للعدو الظاهر " قائلا :" صوابه الدهان من الرباعي داهن يداهن دهانًا ، وليس في هذا المعنى دهن " وهو تسرع بغيض واتهام للمصنف بلا دليل، وأقول بل فيه معنى ؛ إذ جاء في اللسان (دهن) ١٣/ ١٦٢" دهن الرجل :إذا نافق" ، ومصدره ساعتئذ : الدّهْن .

- ١٠٩ /٨ جاء في كلام المصنف :﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ هي الملائكة تقسم الأرزاق والأمطار بين الخلق والبلدان " ، ولم يُخَرِّج المحقق شيئًا . وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، كما في الحبائك في معرفة الملائك ١٩ـــ٢٠ .

- ١٥/١٠٩ جاء في المتن :" (الذلول) : السهل ، ويطلق على الحيوان والجماد، فمن الأول ﴿لا ذلول﴾ ؛ أي سهلة للمشي فيها " وهو نص

مبهم يبدو أن به سقطًا . وصوابه :" فمن الأول :﴿لا ذلول ﴾[سورة البقرة ٧١/٢] ويجب زيادة ما يلي بعدها : [أي صعبة لم يذللها العمل] [ومن الثاني ﴿ ذلولا ﴾" سورة الملك ١٥/٦٧" ؛ أي سهلة للمشي فيها] وبهذا يستقيم النص ، ومعنى هذا أن النص في صورته النهائية كما يلي: "فمن الأول الذي يطلق على الحيوان ﴿لا ذلول﴾ ، وهي الناقة التي لم يذللها العمل. ومن الثاني الذي يطلق على الجماد ﴿ ذلولا﴾ ، أي الأرض السهلة للمشي عليها"، ويجب حذف الضبط الذي جاء على ألف (لا) وهي الشدة المفتوحة ويكتفي بفتح اللام فقط .

ـــ ١١٢/١٠،١،٥ ضبط المصنف " الربوة " بضم الراء وفتحها و " الربيون " بكسر الراء و" الرجز" بكسر الراء وضمها ولم يفطن المحقق إلى أن هذا إشارة إلى قراءة فيها هي بترتيب ما هنا في معجم القراءات ٣٨٤/١و٥٩٠/١و١٠٨/١ و١٥٨/١٠ ، وانظر في تثليث راء ربوة: الدرر المبثثة في الغرر المثلثة، وفي آرامية ربيين: المهذب ٩٠ ، والمتوكلي ١١٥ ، وقصد السبيل ٢/ ٦١ .

ـــ ١١٢/ حاشية ٣ علق المحقق على تفسير المصنف للربوة التي آوى الله إليها مريم وابنها أقوال : هي دمشق أو بيت المقدس أو فلسطين قائلا : انظر ما أخرجه ابن كثير في تفسيره ! وليس لنا اعتراض على تفسير ابن كثير لكن المعتبر في عمل المحقق أن يعود إلى المصادر الأصلية يوثق فيها نقول المؤلف ، وكان على المحقق أن يُخَرِّج هذا الكلام من كتب مبهمات

القرآن كالتعريف والإعلام للسهيلي ، وهو فيه ٢١٩ ، ومفحمات الأقران للسيوطي ٧٨، ولو رجع لعرف أن الأقوال أربعة وليست ثلاثة، وأصحابها كما يلي: بيت المقدس قول سعيد بن المسيب . ودمشق قول الضحاك . وفلسطين قول أبي هريرة. ومصر قول أبي زيد .

ـــ١١٣/١٠ أورد المصنف قول المبرد وثعلب أن الرحمن لفظ عبراني، ولم يُخَرِّج المحقق القول إلا عن المبرد فقط . وقول الرجلين: في المهذب ٩١، والمتوكلي ١٣٠ ، والإتقان في ٢/ ١١٢ ، وقصـــد السبيل ٦١/٢ ، وآرثر جفري ١٤٠.

ـــ ١١٤/١ أورد المصنف أن الرخاء هي الريح اللينة . ولم يعلق المحقق بشيء، وهي كذلك في الريح لابن خالويه ٧٠ .

ـــ ١١٤/٥ ضبط المصنف كلمة الرِّدء بكسر الراء وسكون الدال المهملة مهموزة ، ولم يفطن المحقق إلى أن ذلك إشارة إلى قراءة الجمهور . وأن ثمة قراءات بغير همز كما في معجم القراءات ٤٢/٧ .

ـــ ١١٤/١١ جاء في الكتاب :"(الردم) باللغة الفارسية [الدرس] " وهذا الذي بين معقوفتين من زيادة المحقق وهو غلط ؛ إذ معنى الردم :السد كما في القرطبي ٥٩/١١ ، ثم علق المحقق في حاشية ٦ قائلاً: "كذا ولم أجد الجواليقي قد ذكره في المُعَرَّب"! والكلمة منصوص على فارسيتها في معجم شتاينجس بمعنى : الحائط القائم الحاجز ٥٧٨ .

ـــــ ٨/١١٤ ضبط المحقق كلمة الردف بتشديد الراء وكسرها مع أن المؤلف نص على فتحها .

ـــــ١٢/١١٤ أورد المصنف كلامًا كثيرًا عن الرس وأنها بئر مطوية من بقايا ثمود . ولم يُخَرِّج المحقق ذلك، والكلام في: معجم البلدان (رس) ٤٢/٣

ـــــ ٣/١١٥ ضبط المحقق كلمة الرشد بتشديد الراء وسكون الشين المعجمة مع أن المؤلف نص على فتح الراء والشين معًا ! ثم لم يفطن إلى أن هذا الضبط إشارة إلى قراءة الجمهور كما في معجم القراءات ١٥٧/٥ ، ثم قال في الحاشية ٢ في تخريج آية سورة الكهف ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ ٥ والصواب أن الآية رقم١٠ .

ـــــ ٥/١١٥ ضبط المصنف كلمة الرضاع بفتح الراء وكسرها . ولم يفطن المحقق إلى أن ذلك منه إشارة إلى قراءتين فيها: الأولى (الفتح) قراءة الجمهور. والثانية (الكسر) قراءة أبي حيوة كما في معجم القراءات ٢/ ٤٧.

وكذلك فعل المصنف في ضبطه الرغد بفتح الراء والغين المعجمة، وفي ضبطه الرفث بفتح في الراء والثاء المثلثة، وهي قراءة الجمهور في معجم القراءات ١/ ٨٠ و ١/ ٢٦٠، وانظر كذلك ١/ ٢٧١ .

ـــــ٤/١١٦ فسر المصنف اسم الله سبحانه : الرقيب بالحافظ ، ولم يُخَرِّج المحقق ذلك، وهو كذلك في تفسير أسماء الله الحسنى للزجّاج ٥١.

ـــــ٦/١١٦ ذكر المصنف أن الرقيم تعني اللوح بالرومية . ولم يُخَرِّج المحقق ذلك ، وهو كذلك في: المهذب ٩٣ ، والمتوكلي ٩٩ ، وقصد السبيل ٢/ ٧٠.

ـــــ ٣/١١٧ أورد المصنف أن الرمز : تحريك الشفتين بالعبرانية . ولم يُخَرِّج المحقق ذلك . وهو كذلك في: المهذب ٩٣ وفيه سقط ! والإتقان ١١٢/٢ ، والنقل فيهما عن ابن الجوزي في فنون الأفنان ٢٢٤ ، وفيه أن الرمز هو الإيماء .

ـ ٥/١١٧ أورد المصنف أن حديث يرشح لتفسير الرميم الذي هو العظم البالي يقول :" روي أن العاص بن وائل أخذ عظمًا رميمًا ففتته وقال للنبي ﷺ: أترى يحيي الله هذا بعدما بلي ورمّ . فقال النبيﷺ: نعم ، ويدخله النار"! ثم خَرَّجه المحقق من مصادر منها سيرة ابن هشام وتفسير ابن كثير والبداية والنهاية . ولم يفطن المحقق إلى أن في النص تحريفًا في رواية (يدخله) صوابه بكاف الخطاب : يدخلك . ولا سيما أن هذه الرواية هكذا بالكاف في مصادر التخريج التي أوردها المحقق ، فهو كما نقول في: تفسير ابن كثير ٥٨٣/٣ س ٥، وفي البداية والنهاية من طبعته ٢٢١/٤ س ٢، وفي

سـيرة ابن هشام (محيي الدين) ١/٣٨٥ س ١، وأسباب النزول للواحدي ٢٠٦ .

ـــ ١١٨/ ٥ ذكر المصنف في تفسير قوله تعالى ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [سورة الجن ٧٢ / ٦] قائلاً: " روي أن رؤساء الجن قالوا : سدنا الجن والإنس ". وهو نص صحيح لكنه مبهم يحتاج إلى تعليق يبين مناط السيادة التي حازوها وفي القرطبي ١٩/٣٠، أنهم سادوا بهذا التعوذ منهم .

ـــ ١١٨/١٠ ذكر المصنف أن الرهو سريانية أو نبطية، ولم يعلم المحقق في تخريجه للكلمة من الإتقان في طبعته أن فيه تحريفًا للنبط إلى القبط والكلمة سريانية أو نبطية في: المهذب ٩٣ ، والمتوكلي ١٤٣ ، وقصد السبيل ٢/٧٦ ، والإتقان (أبو الفضل) ٢/١١٢ من غير تحريف .

ـــ ١٢٥/١، ٤ ضبط المحقق كلمة الريع بكسر الراء وسكون الياء المثناة التحتية ، وهي إشارة منه إلى قراءة الجمهور كما في معجم القراءات ٦/٤٤٠ ، ومثل ذلك في ١٢١/١ في ضبط الزبر بضم الزاي المعجمة والباء الموحدة من تحت ، وفي ١٢١/٥ ضبط الزبر بضم الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة من أسفل ، وفي ١٢١/٩ ضبط المؤلف الصدفين بضم الحرفين وفتحهما ، ولم يفطن المحقق - في كل هذا - إلى أن هذا الضبط إشارات إلى قراءات في هذه المواضع تراها بترتيب ما هنا في معجم القراءات : ٦/١٨٣ـــ ١٨٤ و٥/٣٠٥ و٥/٣٠٧ .

ـــ٤/١٢٤ في الكتاب أن: "(الزنجبيل) بالفارسية معروف . كما ذكره الإمام السيوطي عن الجواليقي ". وخَرَّج الكلام من المُعَرَّب ١٧٤ مع أن مصدر الرجل الأصيل هو السيوطي فكان حقه أن يعود إلى مؤلفات السيوطي والكلام في المهذب ٩٤ عن الثعالبي في: فقه اللغة وسر العربية (د. خالد فهمي) ٥٥٩/٢ ، والمتوكلي٧٩ ، وقصد السبيل ٩٦/٢ ، وفي الألفاظ الهندية المعربة ١١١، ١٣٣ ، وشتاينجس٦٢٤ .

ـــ ١٢٤ / حاشية ٩ خَرَّجَ زاح وأزاح بمعنى : بعد وذهب من النهاية ٣٢٤/٢ وصوابه ٣٢٤/٣ .

ـــ ١٥/١٢٦ جاء في الكتاب في سياق آثار السيل الذي أرسله الله على سبأ قول المؤلف :" فأرسل الله – سبحانه وتعالى– عليهم سيلا عظيمًا ، فأفسد سدهم ، وهدم بيوتهم ، وبنى عليهم الرمل"! ويبدو أن (بنى) تحريف صوابه (رمى).

ـــ ٤/١٢٧ جاء في الكتاب نقل من كتاب ذخر العابدين لابن فرشتا الحنفي. واكتفى المحقق في حاشية ٢ بالترجمة لابن فرشتا من غير ذكر لكتابه . وتمام عنوان الكتاب : "بدر الواعظين وذخر العابدين " رتبه على عشرين مجلسًا مشتملا على الأحاديث والآثار والكليات كما في كشف الظنون ٢٣١/١ .

ـــ ٧/١٢٨ ذكر المحقق أن قوله تعالى﴿سجرت﴾ [سورة الطور:٦/٥٢] يضبط بتشديد الجيم وتخفيفها وهذه إشارة منه إلى قراءتها ، وهما كذلك قراءتان، التشديد قراءة نافع وابن عامر وحفص عن عاصم وحماد ويحيى عن أبي بكرعن عاصم وحمزة والكسائي وخلف وأبي جعفر. وقراءة التخـفيف لابن كثير وأبي عمـرو ورويس عن يعـقوب وروح وابن محيصن واليزيدي وسهل كما في معجم القراءات ٣٢١/١٠ .

ـ ٨/١٢٨ ذكر المؤلف أن السجل فارسية . وخَرَّجَها المحقق ذاكرًا فيها أنها فارسية ، ونفى حبشيتها ، وأنا لا أنفي فارسيتها ولا حبشيتها ، وأقول بأنها يونانية أيضًا ، وانظر: المهذب ٩٥ ، والمتوكلي ٤٩ ، وقصد السبيل ١٢٠/٢ وإن رَجَّحَ علماءُ المُعَرَّب القول بيونانيتها.

ـ٨/١٢٩ ضبط المؤلف كلمة السحق بضم السين المهملة . ولم يفطن المحقق إلى أنها قراءة الجمهور مع سكون الحاء . ولعليّ بن أبي طالب والكسائي بخلاف بضم الحاء والسين المهملة أيضًا كما في معجم القراءات ٩/١٠ .

ـ٥/١٣٠ ذكر المؤلف فارسية سرادق ، وهي كذلك في: المهذب ١٢٧/٢، ورسالة ابن كمال باشا ٦٦ ، والمتوكلي ٩٨ ، وشتاينجس ٦٦٨ .

ــ١٣١/١ ضبط المصنف كلمة السرر بضم السين والراء جمعًا لسرير . ولم يعلق المحقق، وهذا الضبط قراءة الجمهور كما في معجم القراءات ٣٧٢/٨.

ــ١٣١/٦ ذكر السري بفتح السين وكسر الراء نهر بالسريانية والنبطية ، هي كذلك في: المتوكلي١٠٨، ١٣٩، والمهذب٩٩، وقصد السبيل ١٣٤/٢ .

ـــ ١٣١/١٠، ١٣ ذكر المؤلف أن السفر: الكتاب ، والسفرة: القراء بالنبطية، ولم يُخَرِّج المحقق ذلك، وهما كذلك في: المهذب ٧٢ ، وقصد السبيل ١٣٧/٢.

ـــ ١٣٣/١٣ ذكر المؤلف أن سقر بالفارسية : الطبقة الخامسة من طباق النار . ولم يُخَرِّج المحقق شيئًا، وهي كذلك في: المهذب ١٠٠، والمتوكلي ٨١، وقصد السبيل ١٣٩/٢، وشتاينجس ٦٨٦، وانظر: التخويف من النار ٤٥.

ـــ ١٣٥/١١ أورد المؤلف كلمة السلم وضبطها بكسر السين وسكون اللام، ولم يفطن المحقق إلى أن هذا الضبط إشارة منه إلى قراءة ابن عامر وأبي عمرو وحمزة وحفص وأبي بكر عن عاصم والحسن ومجاهد وعكرمة. وهناك من قرأ بفتح فسكون كنافع وابن كثير والكسائي . وقرأ الأعمش بفتحتين كما في معجم القراءات ٢٨٢/١ــ٢٨٣.

ـــــ ٦/١٣٥ جاء في الكتاب :"(السلطان) الحجة الظاهرة ... ويطلق على البطاقة المكتوبة "! ولم يعلق المحقق على هذا المعنى مكتفيًا بتعليق يقول فيه حاشية ٤:" يعني بقدرة ، ولا قدرة لكم أيها الجن والإنس " وهذا هو المؤلف في تفسير قوله تعالى :﴿لا تنفذون إلا بسلطان﴾[سورة الرحمن:٣٣/٥٥]، والمعنى الذي أورده المصنف لم أجد من نص عليه . وإن أمكن حمل المعنى على المعجزة .

ـــــ١٣٦/حاشية ٧ علق المحقق على فارسية السندس وهنديتها في كلام المصنف قائلا :" نقل الألوسي في تفسيره (٥٦/٥ ـــــ٥٧) عن بعض المتأخرين أنها هندية . ورجح الشيخ أحمد شاكر – رحمه الله – كونها عربية معرقة غير معربة وأنها كلمة قرآنية ، وأن ذكرها في القرآن أمارة عربيتها"! وفي هذا التعليق ما يوحي برفض كونها مُعَرَّبة، وهي مُعَرَّبة في: المهذب ١٠٢ عن الثعالبي في فقه اللغة وسر العربية (د. خالد فهمي) ٥٢٧/٢ والمتوكلي ٨٣، ١٠٥، وقصد السبيل ٢/ ١٦٢، وآرثر جفري ١٨٠، وشتاينجس ٧٠١، ولم ترد في الألفاظ الهندية مُعَرَّبة.

ثم إن احتجاج الشيخ أحمد شاكر – رحمه الله – مردود عليه، على الأقل بما ورد في التنزيل العزيز من أعلام أعجمية منعت من الصرف ، ولم يستطع الشيخ شاكر – رحمه الله – أن يرفض ذلك مما جاء في الكتاب الكريم ، أو يتمحل في تأويله من مثل: إبراهيم وإسماعيل ومدين وغيرها من الأعلام الأعجمية.

ـــ١٣٧/٥، ٨ ذكر المصنف ضبطًا لكلمة السوى بكسر السين وضمها، ولكلمة السوق بضم السين ، ولم يفطن المحقق إلى أن هذا الضبط إشارة إلى قراءات، راجع تفسيرها في معجم القراءات ٥/٤٤٤ و٨/١٠٢ بترتيب ما هنا.

ـــ ١٣٧/١٤ جاء في الكتاب : " (السوي) ...الخالي من العلة ، ومنه ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ وهو حال من فاعل(تكلم) . ولم يعلق المحقق بشيء . والرأي هذا وارد في النكت والعيون ٢/٥٨١ . ويمكن حمل المعنى على الليالي الكاملات فتكون (سويا) نعتًا للظرف كما في الدر المصون ٧/٥٧٣. ثم زاد المصنف قائلا :"ويطلق على الوسط " وهذا غير صحيح ؛ لأن الذي يطلق على الوسط هو لفظ سوى . وكان على المحقق أن يعلق فيقرر أن الاشتقاق قاض بدلالة المادة على الاستقامة كما في مقاييس اللغة ٣/١١٢.

ـــ١٣٨/٥ ذكر المصنف أن كلمة ﴿سينين﴾ تعني الحسن بلغة الحبشة والنبط وهي كذلك في المهذب ١٠٢، والمتوكلي ٦٢، وقصد السبيل ٢/١٧٧ ويرى آرثر جفري أن سينين هي سيناء وغيرت رعاية للفاصلة القرآنية ١٨٥ وانظر تكررها مرة أخرى ١٥٧.

ــ٦/١٣٩ جاء في الكتاب :"(شتى) جمع شتيت ، ومنه : لشتى ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾"! ويجب حذف عبارة : لشتى ، التي وردت بعد: منه ، ويبدو أنها جاءت سبق نظر .

ـــــ١٣٩/ ٨ ذكر المحقق ضبط كلمة (شرب) بكسر الشين وسكون . ولم يدر المحقق أن هذا الضبط من المصنف إشارة إلى قراءة الجمهور . وثمة قراءة أخرى للفظة ، انظر: معجم القراءات ٤٤٩/٦، وكذلك سورة الواقعة ٥٠/٥٦، وفي معجم القراءات ٣٠٦/٩.

ـــــ ١١/١٣٩ جاء في الكتاب " (الشرح) ... هو الوَسْع" علق المحقق في الحاشية ٤ قائلا : " لعله التوسع ، من : وسع يوسع توسعة " ! وهذا تسرع عجيب؛ إذ كلمة الوَسْع صحيحة بضبطنا هذا؛ أي بفتح الواو وسكون السين كما في (وسع) اللسان ٣٩٢/٨، والتاج ٥٤٣/٥ ومما يؤكد صحة هذا الضبط ما نراه باديا من إرادة المصنف محاكاة صيغة :الشّرْح ، التي على وزن فَعْل، بصيغة: الوَسْع . وهذا من أسلوب المؤلف الذي مر له سوابق من قبل.

ــــــ١/١٤٠ ذكر المؤلف ضبط لفظ شطأ بفتح الشين وسكون الطاء، ثم ضبط لفظ آزر بالمد والقصر . ولم يدر المحقق أن هذا الضبط إشارة منه إلى القراءة. وهذه القراءات وغيرها في الآية الكريمة في معجم القراءات ٩/ ٦٩ـــــ٧١.

ــــ٥/١٤٠ ذكر المؤلف أن لفظ شطر بمعنى الجهة حبشي . ولم يخرجها المحقق من مظانها . وهي كذلك في: المهذب ١٠٣، والمتوكلي ٣٨ وقصد السبيل ١٩٦/٢.

ــــ ١/١٤١ أورد المؤلف كلامًا كثيرًا عن الشعرى ، وأنها نجمة يمانية كانت معبودة من عرب الجاهلية . ولم يعلق المحقق على ذلك بشيء ، وهناك حديث عن هذا في: الأنواء والأزمنة لابن عاصم الثقفي ٩٤، والأزمنة وتلبية الجاهلية لقطرب ١٠٣، وعجائب المخلوقات للقزويني ٥٣، والقرطبي١٢٩/١٧.

ــــ ٨/١٤١ ذكر المؤلف تحت مدخل الشعوب ترتيبًا لطبقات النسب : تبدأ بالشعب وتنزل إلى القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة . ولم يخرج المحقق شيئًا من هذا . وهذا الترتيب مروي في أصل روايته عن ابن الكلبي عن أبيه في معاجم اللغة مثل: الغريب المصنف (د. رمضان عبد التواب) ٣٧١/١ و(د. العبيدي) (١) ١١٠/١، وفقه اللغة وسر العربية (د.خالد فهمي) ٣٧٠/٣، وحواشي ابن بري (شعب) ٩٩/١.

ــــ١٤١/حاشية ٦ علق المحقق على ضبط كلمة جرف بضم الراء وسكونها قائلاً: " قرأ بسكون الراء ابن ذكوان وهشام بخلفه " ! وهذا تحريف صوابه: بخلف من غيرها، أي بخلاف في الرواية عنه ، وهذه الرواية هي طريق الحلواني عنه كما في معجم القراءات ٤٥٩/٣ .

ـــــ١٣/١٤٢ عرف المصنف الشك بأنه التردد بين أمرين على حد سواء. ولم يخرج المحقق شيئًا من ذلك، وهو كذلك في بيان كشف الألفاظ للأبذي ٨ ومصادر أخرى هناك . ومن عجب في حاشية ٦ أن يُخَرِّج المحقق قراءة الضم من يجرمنكم مع أن المؤلف لم يشر إليها! على حين ترك قراءات كثيرة بطول الكتاب مع إشارة المؤلف إليها بطريقته، وهي ضبطه للألفاظ كما فعل مع (شواظ) بضم الشين ـــــ١١/١٤٣ وهي قراءة الجمهور كما في معجم القراءات ٢٦٦/٩و(شوب) بفتح الشين وهي قراءة الجمهور كذلك كما في معجم القراءات ٣٤/٨ .

ـــــ١٤٢/ حاشية١ علق المحقق على قول المؤلف :" الشهر سريانية " قائلا : " نقل الجواليقي أنه معرب من كلمة (سهر) بالسريانية . والصواب أنه سمي شهرا باسم الهلال" ! قلت بل الصواب ما نقل الجواليقي والمحقق لا يدري أن الكلمة بالسين في السريانية وكتابتها الصوتية SAHRA وتحولت السين إلى شين في العربية ،انظر: معجم المشترك السامي ٢٤٠، وانظر: المهذب ١٠٤، والمتوكلي ١٢٠، وأصل معناها : القمر، وسمي الشهر باسم دورته من الطلوع إلى الطلوع .

ـــــ٦/١٤٥ جاء في الكتاب: " (الصافات) الطير التي تبسط أجنحتها في الهوى من غير تحريك " والنص في الجلالين (الحلبي) ٢٢٩/٢ بتصحيح الهوى إلى الهواء وهو الصواب ، وكذلك في القرطبي ٢١٧/١٨ والمفاتيح٦٣٣/١٥ وبذلك تكون الهوى تحريفًا للهواء ولم يفطن إليه المحقق.

ـــــ٩/١٤٥ عَرَّف المصنف الصافات بأنها الخيل القائمة على ثلاث مع إقامة الأخرى الرابعة على طرف الحافر ، ولم يُخَرِّج المحقق ذلك ، وفي خيل أبي عبيدة ٢/٢٥٦ أن الصفون أن يصف يديه ويورك بإحدى رجليه، ولم يضبط المحقق الفعل وهو في صَفَنَ ، يَصفِنُ من باب ضرب كما في الأفعال لابن القوطية ٢٥٢ (طبعة جويدي ليدن ١٨٩٤م).

ثم علق المحقق على كلمة (صافف) التي كتبها المؤلف بفاءين جمعًا للصافين قائلا في حاشية ٦: " قياسه بالإدغام : صاف " مما يوحي بتخطئة المؤلف .وهذه طريقة في الضبط أراد بها المؤلف أن يقول إن الكلمة في أصلها من فاءين ، ففعل ذلك وفك الإدغام .

ـــــ٥/١٤٦ ضبط المؤلف (صدقات) بضم الصاد والدال ، وهي قراءة كما في معجم القراءات ١٣/٢، ثم خَرَّج في حاشية ١ قراءات آية ﴿ساوى بين الصدفين﴾ [سورة الكهف:٩٦/١٨] من غير ذكر مصادر تخريج القراءة

ــ١/١٤٧ ذكر المؤلف أن كلمة الصراط قد تنطق بالصاد أو السين . ولم يفطن إلى أنهما قراءتان في معجم القراءات ١٧/١ مع ذكر قراءة غيرهما بالزاي. كما لم يُخَرِّج قول المؤلف بأنه الطريق بالرومية، وهو كذلك في المهذب ١٠٤ عن ابن الجوزي في فنون الأفنان ٢٢٥.

وجاء في حاشية ٥ قوله " واضطربت آراء المفسرين فيها بأقوال لا تستقيم . قال الحافظ ابن كثير : وما ذكر بعضهم من أن حافرها (أي حافر ساق بلقيس) كان كحافر الدابة فضعيف " ولا أدري ما الفاء هذه التي في أول ضعيف ، ولا وجه لها إلا أن يكون في الكلام سقط صوابه أما بدلا من (ما) في أول كلام ابن كثير أو تحذف هذه الفاء .

ــ٥/١٥١ ذكر المؤلف في ضبط كلمة (صيب) أنها بفتح الصاد وكسر الياء المثناة التحتية المشددة ، ولم يورد أنها قراءة . وقد قرئ بغيرها كما في معجم القراءات ٥٤/٩، وكذلك فعل في (طغوى) ١/١٥٥ بفتح الطاء وسكون الغين المعجمة، وهي قراءة الجمهور كما في معجم القراءات ٤٥٥/١٠ و(طفقا) ٨/١٥٥ بفتح الطاء وكسر الفاء وهي قراءة الجماعة كما في معجم القراءات ٢١/٣ وأنها رومية . ولم يُخَرِّجها المحقق، وهي كذلك في: المهذب ١١٢، والمتوكلي ٩٨، وقصد السبيل ٢/ ٢٦٢ كما ذكر المؤلف أن لفظ (طلق) بفتح وسكون تطلق على كل ما لم يكن قيدًا . ولم يخرجه المحقق وهو كذلك في اللسان (طلق) ٢٢٦/١٠.

ــ٥/١٥٦ ذكر المؤلف أقوالاً كثيرة في تفسير : طه من الحبشية والنبطية والسريانية . ولم يُخَرِّج المحقق من ذلك شيئًا. والآراء مبسوطة في: المهذب ١١٠ـــ ١١٢ ، وقصد السبيل ٢٧١/٢.

– ١٥٧ / ١٢ ذكر أن الطوبى اسم الجنة بالحبشية . ولم يُخَرِّجها المحقق، وهي كذلك في: المهذب ١١٣، والمتوكلي ٤٤، ١٠٤، وقصد السبيل ٢٦٨/٢ وصفة الجنة لأبي نعيم ٧٣ ٢٠ ــ ٢/١٥٨ قال المصنف في سند من قال بهندية طوبى: " أخرجه أبو الشيخ وابن جرير عن سعيد بن مسجوح" ! وليس شيء اسمه ابن مسجوح أو أي احتمال آخر قريب من الكلمة ، والكلمة تحريف قبيح لجبير ! كما في الإتقان ١١٣/٢

ــــ ٣/١٥٨ ذكر المؤلف أن الطور كلمة سريانية ونبطية . ولم يُخَرِّج المحقق ذلك، وهي كذلك في: المهذب ١١٣، والمتوكلي ١١١ ، ١٣٦ ، ١٤١ ومعجم البلدان ٢/ ٤٧ ، وتفسير بعضهم للجبل الذي تجلى الله تعالى عليه بأنه جبل زبير ؛ لم يعلق المحقق عليه بشيء، وهو كذلك في معجم البلدان ١٤٢/٣.

ــــ ١٥٧/ حاشية ٧ علق المحقق على قول المؤلف إن طوى رجل بالعبرانية قائلا : " ولم أقف على هذا النقل لا في الدر المنثور ولا في تفسير الجلالين "١ وهذا موهم بتخطئة المؤلف وكل ما فعله المصنف هو أنه عزا كلامه في عبرانية طوى إلى الكرماني في العجائب الذي لم يعرفه المحقق والكلام فيه ٥٤٤، وذكر أن العلامة السيوطي نقله ، ولم يحدد الدر المنثور أو الجلالين ليعلق المحقق تعليقه ذلك ؛ لأن مظنة ورود كلام السيوطي في هذه الكلمة هي كتبه في معرب القرآن ؛ المهذب ١١٤، والمتوكلي ١٢٩، وانظر: قصد السبيل ٢٧٠/٢، ومعجم البلدان ٤٢/٢.

ـــ ١٢/١٥٩ جاء في الكتاب :" (الظنين) البخيل . ومنه ﴿وما هو على الغيب﴾ وقرئ ﴿بضنين﴾، أي بخيل ، فينقص شيئًا منه " وقد انشغل المحقق بتخريج القراءة ، ولم يفطن إلى أن في النص غلطًا يجب تصحيحه، وهو أن الظنين تعني المتهم ، وما حدث من المصنف سبق قلم ؛ لأنه كرره مع ذكره قراءة الضاد المعجمة غير المشالة ! والنص صحيح كما أقول في تفسير الجلالين ٢/٢٥٣.

ـ١٦١ /٤ ذكر المؤلف في تفسير العاديات أنها الخيل تعدو في الغزو ضابحة ؛ أي : تصدر صوتًا من جوفها . ولم يُخَرِّج المحقق من ذلك شيئًا وهو في خيل أبي عبيدة ٢٦١ .

ـ١٥/١٦١ جاء في الكتاب " (عاصف) ﴿في يوم عاصف﴾ شديد هبوب الريح ، وفي الإسناد يجوز ؛ لأن العصف اشتداد الريح ، وصف به اليوم مبالغة كقولهم : نهاره صائم ، وليله قائم "، وقد ترك المحقق الكلام هكذا من غير تعليق يوضح ما فيه ، فجملة : وفي الإسناد يجوز ؛ تقضي أن تقرأ الآية ﴿يومِ عاصف﴾ بإضافة يوم من باب إضافة الموصوف إلى صفته . وإن نَوَّنَّا (يوم) بالجر ، كان على جعل عاصف صفة ليوم مبالغة ويصبح في النص تحريف في نهاره وليله ، ويكون صوابه : كقولهم : نهار صائم وليل قائم أو نائم. والنص مضبوط في الدر المصون ١١/٨٥ .

وقراءة الإضافة مروية عن ابن أبي إسحاق وإبراهيم بن أبي بكير والحسن والنخعي والجحدري كما في معجم القراءات ٤/٤٦٧.

ـــ ١٦٢ /١٣ جاء في الكتاب : " (العتي) بضم العين وكسر التاء : نهاية المسن مئة وعشرون سنة " ! والضبط هو قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر وأبي جعفر ويعقوب ، ومنهم من قرأ ﴿عتيا﴾ بكسر العين وقلب الواو ياء لمناسبة الكسرة وهي لعاصم في رواية حفص وحمزة والكسائي وخلف والأعمش وبفتح فكسر قرأ ابن مسعود كما في معجم القراءات ٥/٣٤٣.

وفي النص تحريف المسن وصوابه السن من غير ميم ! وفي الجلالين ٢/١٣ " نهاية السن مئة وعشرين سنة " بنصب عشرين وأظن أن وجهه هناك حمل نهاية على معنى بلوغ فيكون نصب إعمالا للمصدر . وما فعلته هنا؛ لأن النص منقول عن الجلالين كما قرر المصنف في ١/١٦٣ والمحقق في غيبة من كل ذلك .

ـــ ١١/١٦٣ ذكر المؤلف أن جنات عدن معناها إقامة بالعربية ، وأعناب بالسريانية أوالرومية ، ولم يعلق المحقق بشيء وهي كذلك في: المهذب ١١٧، والمتوكلي ١٠٢ و١١٠ .

ـــ ١١/١٦٤ ذكر المؤلف أن لفظ عرب تضبط بضم العين والراء وقد تسكن الراء . ولم يدر المحقق أنهما قراءتان ، انظر: معجم القراءات ٣٠١/٩.

ـــ ٥/١٦٥ ذكر المؤلف أن " العرم " بالحبشية محل اجتماع السيل . ولم يُخَرِّجها وهي كذلك في المهذب ١١٨.

ـــ ١١/١٦٥ ذكر المؤلف أن العزى كان صنمًا في الجاهلية . ولم يُخَرِّجه المحقق، وهو في الأصنام ١٨، ثم لم يُخَرِّج قراءة العسرى بضم العين وسكون السين، وهي قراءة الجماعة، كما في معجم القراءات ٤٦٧/١٠.

ـــ ١٤/١٦٦ جاء في الكتاب : " (العض) بفتح العين ثم ضاد معجمة ، لا يكون إلا بجارحة السن ، وهو معروف وأما (العظا) بالظاء المشالة فبغير جارحة "! وفي النص تحريف صوابه العظ بعين وظاء مشالة مشددة وهي لما يقع من أزمات الزمان ونكباته . وهي كذلك في اللسان (عظظ) ٤٤٧/٧ والفرق بين الحروف الخمسة للبطليوسي ١٥٠ ـــ ١٥١ .

ـــ ١٠/١٦٨ جاء في الكتاب في سبب منع إرم من الصرف أنه العلمية والتأنيث ، والمصدر الذي ذكره المصنف هو الجلالين ، واكتفى المحقق بالإحالة إليه مع أن الذي فيه ٢٦١/٢ أن المنع من الصرف للعلمية والعجمة! وتعرب على البدلية أو عطف البيان كما في الدر المصون ٧٧٨/١٠ .

ـــــ ١٧١ /١١ جاء في الكتاب :"الغثاء : ما يحمله السيل من القمام وغيره" وهو تحريف صوابه القماش وهو كل رديء وكل فتات ! كما في اللسان ٣٣٨/٦ (قمش) وهي الكلمة المذكورة في تفسير الغثاء نصًّا في: غريب ابن عزير ٣٥٤، والقرطبي ١٧/٢٠. وقبل ذلك بسطر واحد ضبط المحقق جافًا بتشديد الفاء تحتها كسرة وصوابها التشديد مع التنوين بالفتح .

ـــــ ١٧١ /١٢ ضبط المؤلف كلمة غدق بفتحتين وهي قراءة الجمهور ، وقرأ عاصم بفتح فكسر كما في معجم القراءات ١٢٥/١٠ .

ـــــ ١٧١ /٤ جاء في الكتاب " (الغاسق) : الليل أو القمر ومنه ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾، أي الليل إذا أظلم ، أو القمر إذا غاب ، أو الذكر إذا انتصب " وقد علق المحقق في حاشية ٢ قائلا : "وهذا تفسير غريب ، وليت شعري كيف أورده المصنف هاهنا وعمن نقله ؟! ولعمري إن هذا لا يصح لجهالة الخبر ، ثم حتى لو رواه بسند فإن السند سوف يكون فيه نظر إذ ذاك فضلا عن غرابة المتن "! ولا أدري ما سر هذا الاهتياج ، وكيف صح له أن يرد ما لم يعرفه ، وأن يرمي الكلام بالتجهيل ، وأن يفتئت فيقرر أن لو جاء سند فإنه سوف يكون سندًا معيبًا ! ولماذا لم يأت بالسند ثم يقوم برده ؟! بدلا من هذا الرجم بالغيب ، ولو اكتفى المحقق بعبارة " هذا تفسير غريب" لكفاه ولما خلط هذا التخليط العجيب ؛ إذ المفسرون يروون أن الغاسق يطلق على كل هاجم يضر كائنًا ما كان كما في القرطبي ٢٨٨/٢٠ وقد يحمل على ذكر الحيات إذا ضرب كما في الفخر الرازي في مفاتيحه ٥٥٧/١٦، ثم إن كتب

اللغة في بابة خلق الإنسان يعرفون أن من أسماء ذكر الإنسان (الغاسق) كما في غاية الإحسان في خلق الإنسان للسيوطي ١٨٥ إذ يقول: " الغاسق : ذكر الرجل ".

ثم إن كتب غرائب التفسير أوردت ما سخر منه المحقق ، وهجم على تخطئته ونفيه، يقول النيسابوري في غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٣٤٦١/٤ ما نصه: " وعن ابن عباس: هو ظلمة الشهوة البهيمية إذا غلبت داعية العقل "! وهو ما عَبَّرَ عنه المصنف بعبارته التي أقضت مضاجع المحقق.

ـــ ٢/١٧٣ ذكر المؤلف أن الغساق تخفف سينها وتشدد . ولم يدر المحقق كعادته أن ذلك من المؤلف إشارة إلى قراءتين وردتا كما في معجم القراءات ١١٣/٨ـــ ١١٤ .

ـــ ٤/١٧٣ ذكر المؤلف أن الغساق بالتركية البارد المنتن . ولم يُخَرِّجها المحقق وهي كذلك في: المتوكلي ١٥٤، والمهذب ١١٩، وقصد السبيل ٣١٦/٢، والإتقان ١١/٢، وشتاينجس ٨٨٧ .

ـــ ١٧٥ /٦ ذكر المؤلف أن الفاطر من أسمائه – سبحانه – بمعنى المبدع . ولم يخرجها المحقق وهي كذلك في: المقصد الأسنى ١٤٧، والزينة في الكلمات الإسلامية ١٩٣، والجواهر المضية ٢٧/١، وأسماء الله الحسنى للدكتور أحمد مختار عمر ـــ رحمه الله ـــ ٤٦ .

وجاء في الصفحة نفسها سطر ١٣ أن الفاكه هو المعجب كتبت المتعجب وهي كما قلت في تفسير غريب ابن عزير ٣٦٤ ، مثلها في ١٧٦ /٤ جاءت هنا متعجبين وفي المصادر معجبين .

ـ ٧/١٧٦ جاء في الكتاب تعليقًا على قوله تعالى ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ قال في الجلالين : هذه الإرادة ليست محل الإكراه ، فلا مفهوم للشرط "! وليس يصح ذكر ليست ! والصواب حذفها ، ففي الجلالين ٥٥/٢ والمفاتيح ٥٦٣/١١، لأن (إن) عند النحاة يقتضي عدمها عدم غيرها فمع عدم إرادة التحصن يجوز الإكراه ، لكن ذلك فسد لامتناعه في نفسه . وبهذا يستقيم المعنى .

ـ ١٧٧/ ٧ ذكر المؤلف أن "(الفرث) تفل الكرش"، وهو تحريف صوابه ثفل بالثاء المثلثة وهو الزِّبْل أو السرجين ما لم يَخْرُج . وهو غير مصحف في الجلالين ٢٢١/١ .

ـ ٩/١٧٧ ذكر المؤلف أن الفردوس جنات الأعناب بالسريانية أو النبطية ونقل المحقق كلامًا كثيرًا عن برجستراسر ورجّح أنها يونانية رسمها Paradeiaos وصوابها Paradeisos والكلمة في: المهذب ١٢١، والمتوكلي ٩٥، ٩٦ ،١١٠، ١٤١، وقصد السبيل ٣٣٣/٢، وآرثر جفري ٢٢٣.

ـ ٤/١٧٨ جاء في الكتاب :" فرض الشيء وفرّضه بالتخفيف والتشديد" ولم يدر المحقق أن ذلك إشارة من المؤلف إلى أن قوله تعالى ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ يقرأ بهما كما في معجم القراءات٦/٢٢٢.

ـ ١٤/١٧٩ جاء في الكتاب في تفسير قوله تعالى ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾، "أي مدة حمله ورضاعه كذا ، وأما الثلاثة والثلاثون فهي لمن أراد أن يتم الرضاعة " والكلام بهذا الشكل ملبس غامض كان يستحق من المحقق إيضاحًا . والكلام محمول على أن المرأة إذا حملت في طفلها ستة أشهر وكان الرضاع تامًّا كانت المدة ثلاثين شهرًا . وإن حملت تسعًا، وأرادت أن تتم الرضاعة جمعت عليه أربعًا وعشرين شهرًا وصارت المدة ثلاثة وثلاثين شهرًا .

ـ١٨١ /١٤ ذكر المؤلف أن الفوم هو الحنطة بالعبرانية وهي كذلك في المهــذب ١٢٣، والمتوكلي ١٢٣ .

ـ٢/١٨٣ جاء في الكتاب أن القاب هو المنعطف من القوس " الذي بطرفه الفرضة وهي الحز الذي به الوتر ، فهو ما بين الفيضة وبحر القوس" وفي النص تحريف في الفيضة صوابه : الفرضة بالراء المهملة . انظر اللسان (قوب) ٦٣٩/١ وفقه اللغة وسر العربية ٤٣٢/٢ .

ـ ١٣/١٨٣ جاء في الكتاب أن القاصرات الطرف " هن حابسات الأعين على أزواجهن لا ينظرن غيرهم " وأحسب أن في النص تحريف صوابه :

يبصرن ، أو سقطًا يكتمل بزيادة [إلى] غيرهم. وهو الذي في الجلالين ١٢٨/٢.

ــ ١٠/١٨٥ جاء في الكتاب " قال في الجلالين : أي في (أهل القرى) : الأمصار ؛ لأنهم أعلم وأحكم بكاف ، وهو تحريف صوابه : أحلم بلام ؛ لأن بقية النص تقول : " بخلاف أهل البوادي لجفائهم وجهلهم " والعلم والحكمة تقتضيان المقابلة بالجفاء والجهل . كما أن النص في الجلالين باللام .

ــ ٥/١٨٦ ذكر المحقق أن القرطاس فارسي: الورق الذي يكتب فيه وهي كذلك في المهذب ١٢٣ والمتوكلي ٨٤ وجفري ٢٣٤ .

ــ ٧/١٨٧ ذكر المصنف أن القسطاس وهو الميزان أو العدل رومية، ثم علق المحقق بعد إيراد رأي الجواليقي في المُعَرَّب أنها رومية قائلا في حاشية ٥ :" والكلمة عربية الأصل " ! معتمدًا على رأي الشيخ أحمد شاكر ! والكلمة معربة كما روي عن التابعين وهم أعلم بالقرآن من غيرهم، وهي كذلك في المهذب ١٢٥، والمتوكلي ٩٧، وفي جفري ٢٣٨، أن العدل معنى مجازي تشير إليه آلة الميزان .

ــ ١/١٨٨ ذكر المؤلف أن القسورة الأسد بالحبشية، وهي كذلك في المهذب ١٢٦، والمتوكلي ٥٩ .

ـ ٣/١٨٨ جاء في الكتاب أن القسيس عبراني . وهو الصديق أو العالم كما في الجلالين ١٠٦/١ .

وقد علق المحقق في الحاشية ٣ " لم أقف على هذا التفسير في كتب ولا معاجم " ! وهذا تعجل بغيض ؛ إذ الكلام في القرطبي ٢٥٧/٦ وفيه " بلغة الروم" ! ومفاتيح الغيب ١١١/٦، وهو في البحر المحيط ٣/٤، وفي المهذب ١٢٧، والمتوكلي ١٣٤، وجفري ٢٣٩، وفي شتاينجس ٩٦٩، أنه رئيس كنيسة نجران المعاصرة لمحمد ﷺ.

ـ ١٢/١٨٨ جاء في الكتاب أن القصر في قوله تعالى ﴿تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ جمع " قَصَرَة بثلاثة فتحات ، كأصول أعناق الإبل "وهو تحريف صوابه : لأصول ، باللام .

ـ ١/١٨٩ جاء في الكتاب أن كلمة (قط) في قوله تعالى ﴿عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا﴾ معناها كتاب الأعمال بالنبطية، وهي كذلك في الجلالين ١٣٦/٢ والمهذب ١٢٩، والمتوكلي ١٤٥، ومثل قول المؤلف في القمل أنه الذباب بالسريانية وهو كذلك في المهذب ١٣٠، والمتوكلي ١١٨، وقصد السبيل ٣٦٤/٢ .

ومثل ذلك في كلمة القنطار أنها اثنا عشر ألف أوقية بالرومية، أو ملء جلد ثور ذهبًا أو فضة بالسريانية أو ألف مثقال من ذهب بالبربرية، وكل ذلك في المهذب ١٣١، والمتوكلي ١٠١، وقصد السبيل ٣٦٦/٢ .

ــــ ١/١٩٢ جاء في الكتاب أن العرب تؤنث كلمة قوم باعتبار المعنى . ولم يعلق المحقق على ذلك بشيء وهو كذلك حملا لها على معنى الجماعة كما في المذكر والمؤنث للمبرد ١٠٠ وبه نطق التنزيل العزيز .

ــــ ٦/١٩٢ جاء في الكتاب أن القيوم هو الذي لا ينام بالسريانية وهي كذلك في المهذب ١٣٤، والمتوكلي ١١٧، وقصد السبيل ٣٧٩/٢، وجفري ٢٤٥، ثم علق المحقق على كلام برجستراسر القاضي بآراميتها وأنها قيّام قائلا : "وهذا محل نظر" ولا أدري ما هذا ؟ إذ هذه قراءة عمر وابنه عبد الله وابن مسعود والنخعي والمطوعي والأعمش كما في معجم القراءات ٣٦٠/١.

ــــ ١٩٣/ ٩ ذكر المؤلف أن الكافور سريانية ولم يعلق المحقق بشيء وهي كذلك في: المهذب ١٣٤، والمتوكلي ٨٥، وقصد السبيل٢/ ٢٨٢، ورأى جفري أنها هندية٢٤٦، وقرر ذلك أيضا الدكتور محمد يوسف في الألفاظ الهندية المُعَرَّبة ١٣٧ .

ــــ ٥/١٩٥ جاء في الكتاب أن الكشف عن الساق كناية عن شدة الأمر. ولم يعلق المحقق بشيء وهي كذلك في تلخيص البيان في مجازات القرآن ٣٤١ .

ــــ ٣/١٩٧ جاء في الكتاب في تفسير الكلالة : في الجلالين أنه هو الذي لا والد له ولا ولد، ثم قال ﴿وله أخ أو أخت﴾، " أي: من أم وقراءة ابن مسعود "! والنص بهذا الشكل مُزَال مُحَرَّف عن جهته وصوابه : ﴿وله أخ أو

أخت من أم﴾ وقرأ به ابن مسعود وغيره " كما في الجلالين ١/٧٢ وغيره هذا هو سعد بن أبي وقاص بتنكير أم وبتعريفها أبي بن كعب وسعد بن مالك كما في معجم القراءات ٢/٣١ـ ٣٢ .

ـ ٤/١٩٩ جاء في الكتاب أن اللاتَ مسهل هو اسم صنم كانت معبودة من عرب الجاهلية . ولم يفطن المحقق إلى أن مسهل هذه إشارة إلى قراءة كما في معجم القراءات ٩/١٨٤ ولم يُخَرِّج الكلام وهو في الأصنام ١٦.

ـ٨/١٩٩ ذكر المحقق أن خبالا في قوله تعالى ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ "منصوب على نزع الخافض"، واكتفي المحقق قائلا في حاشية ٦ : "يعني بحذف حرف الجر" . ولم يقل إنه رأي من خمسة أقوال فيه هي بالإضافة إلى ما سبق: ١ـ تمييز ٢ـ مفعول به ثانٍ ٣ـ بدل اشتمال ٤ـ حال مؤولة.

ـ ٤/٢٠٢ جاء في الكتاب أن قوله تعالى ﴿يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ معرب على الاستثناء المنقطع ؛ لأنه من غير جنس المستثنى منه ، وهو كذلك في الدر المصون ١٠ / ١٠٠ .

ـ ١٠/٢٠٢ جاء في الكتاب أن المؤلف يرى أن (لات) معربة عن ليس باللغة السريانية وهي كذلك في المتوكلي ١١٤ ؛ ١٥٠ وجفري ٢٥٣ ومثلها اللينة بالعبرانية النخلة في ٢٠٣ / ١، وهي كذلك في المهذب ١٣٩ وقصد السبيل ٢ / ٤٢٨ .

ـ ٢٠٤ /١٢ ذكر المحقق في مآرب جمع مأرب مثلثة الراء . ولم يعلق المحقق على ذلك بشيء وهي كذلك في شمس العلوم (مأربة) ١ / ٢٣١ .

ـ ١/٢٠٦ جاء في الكتاب أن المتكأ هو الأُتْرُجّ نوع من الفاكهة بلغة الحبشة أو القبط . ولم يُخَرِّج المحقق ذلك وهي كذلك في المهذب ١٤٠ والمتوكلي ١٥٠، ثم نقل المؤلف عن تمام الشقري بالشين المعجمة . وعلق المحقق قائلا : " كذا في المخطوطة ... القسري ، ولعله الأرجح " وهذا لعب صغير لا يجوز والرجل تابعي وأبو عبد الله تمام الشقيري ترجمته في ميزان الاعتدال ١٨٨/٢ رقم ٣٣٨٨ .

ـ ١/٢٠٨ جاء في الكتاب أن المجوس بالفارسية ولم يفسرها . وسكت المحقق ولم يعلق أو يُخَرِّج وهم عباد الشمس أو النار كما في المهذب ١٤١ والمتوكلي ٨٧، وقصد السبيل ٢ / ٤٤٦، وجفري ٢٥٩ .

ـ ١/٢٠٩ جاء في الكتاب " (المحتضِر) بكسر الضاد : اسم فاعل من احتضر ، يحتضر فهو محتضر؛ أي قام به الاحتضار ، وهو معالجة طلوع الروح ، ولا يصح أن يكون بفتح الضاد ؛ لأنه لازم . وسيأتي أن الفعل اللازم لا يبنى فيه اسم مفعول " ! وهذا كلام عجيب . ثم إنه لم يأت شيء بعد ، ولم يعلق المحقق على ذلك .

وعلق على اختيار المؤلف قائلاً: " الفعل اللازم لا يأتي منه اسم مفعول . وذلك يعني أن نائب الفاعل بعده هو الذي كان مفعولا به في الجملة لما كان فعلها مبنيًا للمعلوم ، فانتفى لذلك أن يصاغ اسم المفعول من الفعل اللازم " .

وهذا كلام عجيب ، بل تعالم بغيض من أكثر من جهة :

أولاً- لأن في القرآن ما يكذبه إذ فيه ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾ بفتح الطاء في سورة القمر ٥٤/٥٣؛ أي مسطورًا وفيه ﴿هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ﴾ سورة ص ٣٨ / ٤٢؛ أي : ما يُغْتَسَلُ به ! وحسبك به وانظر دراسات لأسلوب القرآن ٦ / ٤٦٣.

ثانيًا- أن في كلام المصنف نفسه ما ينقض اختياره هذا ، ولم يفطن إليه السيد المحقق ففي ٢٢٠ / ١٦ " المغتسل : الماء الذي يغتسل به " أو ليس هذا تفسيرا باسم المفعول ؟ .

ثالثًا- ثم إن قراءة أبي حيوة وأبي العلية وأبي السمال وأبي رجاء بفتح الظاء المشالة من المحتظر على أنه اسم مفعول تكذب دعوى المحقق والمؤلف كما في معجم القراءات ١٠ / ٤٦ و ٩ / ٢٣٤، ثم إنني لم أجد من منع مجيء اسم المفعول من المبني للمجهول اللازم ؛ لأنهم جميعًا رأوا أن يقع الظرف المختص وشبه الجملة من الجار والمجرور نائبًا عن الفاعل ، ولو رجع المحقق إلى أي كتاب في النحو في باب ما يقع نائبًا عن الفاعل لصحح هذا الذي اخترعه .

ـ ٥/٢١٢ جاء في الكتاب " المرتفق اسم فاعل من ارتفق يرتفق ، ومنه في الجنة ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ "، وهذا كلام في حاجة إلى تعليق ؛ لأن اللفظ ليس اسم فاعل . ولعله خلط بين إعرابه الذي هو تمييز منقول من الفاعلين وبين كونه اسم فاعل ، وهو اسم مكان أو مصدر انظر الجلالين ٢/٥ فليس فيه شيء مما ادعاه المصنف وسكت عنه المحقق .

ـ ٩/٢١٢ جاء أن المرجان بالفارسية ولم يُخَرِّج المحقق شيئًا، واكتفى قائلاً: " لم أقف عليه في المُعَرَّب " ! والكلمة بمعنى صغار اللؤلؤ في المهذب ١٤٢، والمتوكلي ٨٨، وقصد السبيل ٢ / ٤٥٥.

ـ ١٠/٢١٤ ذكر المحقق أن المزجاة هي " البضاعة القليلة بلسان القبط أو الرديئة: مثل الدراهم الزيوف " . وعلق المحقق قائلاً على كلمة بضاعة: "كذا في الأصل ولعلها زيادة من الناسخ " ولم يدر المحقق أن هذا مألوف عادة المصنف استحضار الآية في التفسير وإن لم يذكرها فليس في النص زيادات نساخ ولا شيء ! ثم إن الكلمة المُعَرَّبة موجودة في المهذب ١٤٣، والمتوكلي ١٥٠، وقصد السبيل ٢ / ٤٦٣ ، و(زيف) تضبط بضم الزاي وهي الدراهم الرديئة المقطعة كما في ضوابط دار السكة ١٤٢.

– ٧/٢١٦ جاء في الكتاب أن المسك كلمة فارسية . وهو المشموم بالعربية . وانظر : المهذب ١٤٤، والمتوكلي ١٨٩، وقصد السبيل ٢ / ٤٦٧ والألفاظ الهندية ١٣٧ .

ــ ٢١٧ / ١١ جاء في الكتاب " المشعر الحرام : هو جبل في آخر مزدلفة يقال له : قُدَح " ! بدال مهملة . ولم يعلق المحقق بشيء . ولو خرّج هذا الكلام لتبين له أنه حرّف اسم الجبل وصوابه : (قُزح) بقاف وزاي معجمة وحاء مهملة مضمومة الأول مفتوحة الثاني كعمر. وهي أكمة على يسار مسجد مزدلفة بينه وبينه ما يقرب من أربعمائة ذراع ، وهو ما يقف عليه الإمام في الحج . وانظر ذلك في تاريخ مكة للأزرقي ١٨٧/٢، وياقوت الحموي في معجم البلدان ٣٤١/٤، والنص غير محرف في الجلالين ٣٠/١ وهو من مصادر المؤلف .

ــ ٣/٢١٨ ذكر المؤلف أن المشكاة هي الكوة في الجدار بالحبشية، وهي كذلك في المهذب ١٤٤، والمتوكلي ٥٠، وقصد السبيل ٤٧٢/٢، وجفري ٢٦٦، ولا تلتفت إلى تخليطات المحقق في حاشية ٢، ومثل ذلك ما قاله المؤلف عن لفظة المقاليد وهي مفاتيح الخزائن بالنبطية والفارسية. وهي كذلك في المهذب ١٤٥ عن فنون الأفنان ٢٢٤، وانظر: جفري ٢٦٧ والمتوكلي ٧٣، والإتقان ١١٦/٢، وشتاينجس ١٢٨٩ .

ــ ٥/٢٢٤ جاء في الكتاب :" (المكلب) : هو معلم الكلب الصيد ومنه ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ المستلذات، وصيد ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ﴾ الكواسر من الكلاب والسباع". والنص يحتاج إلى إعادة ترتيب ، وصواب كتابته : ﴿... الطيبات﴾ المستلذات ﴿و﴾ صيد ﴿مَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ﴾ الكواسب " التي حُرِّفت إلى الكواسر. ورسم الكلام كما أقول

في الجلالين ٩٥/١ . والكواسب : الجوارح التي تعلم فتكسب لصاحبها صيده. كما في: القرطبي ٦٦/٦، واللسان (كسب) ٤٢٣/٣، و(جرح) ٧٧٣/٣ وانظر: الدر المصون ٢٠٢/٤.

- ١/٢٢٥ جاء في الكتاب أن الملكوت هو الملك بالنبطية . كما في المهذب ١٤٦، المتوكلي ١٤١، وجفري ٢٧٠.

ــ ١٣/٢٢٥ جاء في الكتاب: " أما المن فهو ندى ينزل من السماء كالحلوى يسمونه أهل الشام: الترنجين "، وهو تحريف صوابه : الترنجبين ، بباء موحدة من تحت بعد الجيم وبعدها ياء مثناة تحتية بعدها نون ، والنص غير محرف في الجلالين ١٤٣/١، وانظر آدي شير ٣٥، وقصد السبيل ٣٣٤/١، وشتاينجس ٢٩٧ . ولم يفطن المحقق إلى أن المؤلف أجرى قوله: "يسمونه أهل الشام " على خلاف التيار العام للأسلوب العربي، موافقة للغة أكلوني البراغيث التي توافق بين الفعل والفاعل .

- ٤/٢٢٦ جاء في الكتاب أن مناة اسم صنم كانت تعبده الجاهلية. ولم يُخَرِّجه وهو في الأصنام ١٦.

- ٩/٢٢٦ جاء في الكتاب أن المناص هو المهرب والمنجى بالسريانية وهي كذلك في المهذب ١٤٨، والمتوكلي ١١٣.

ــ ٤/٢٢٧ جاء في الكتاب " (المِنْسأة) بكسر الميم وسكون النون وبالهمز وعدمه : هي العصا بالحبشية " ولم يُخَرِّج المحقق ذلك ، وهي في المهذب ١٤٩ عن السدي وعن ابن الجوزي في فنون الأفنان ٢٢٥، والمتوكلي ١٥٦، والإتقان ١١٧/٢، وانظر العصا لابن منقذ ٥٢ كما أن ضبط المصنف قراءات راجعها في معجم القراءات ٣٤٦/٧ ــــ ٣٤٧.

ــــ ١٠/٢٢٧ جاء في الكتاب : " (المنفطر) هو المتمثل باللغة الحبشية... ومنه قوله تعالى ﴿**السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ**﴾، أي متمثل به"، وهو تحريف قبيح ، صوابه : الممتلئ ، وممتلئ ! كما في النكت والعيون ٣٤٦/٤ والإتقان ١١٧/٢، والمتوكلي ٥٩، والمهذب ١٥١.

ــــ٢/٢٢٩ جاء في الكتاب في تفسير قوله تعالى ﴿**طعام الأثيم**﴾؛ " أي: أبي جهل وأصحابه ذي الإثم" وصوابها: ذوي، بالجمع ، والصواب في الجلالين ١٦٩/٢.

ــــ ٤/٢٣٦ جاء في الكتاب النشأة بالمد والقصر: الخلقة. وهما قراءتان ، راجعهما في معجم القراءات ٢٠١/٩، وهو ما لم يفطن المحقق إليه.

ــــ ٦/٢٣٨ جاء في الكتاب " وقد يطلق (النصب) بفتح النون فقط على الضر ومنه﴿أني مسني الشيطان بنصب﴾؛ أي : ضر " و"بفتح" تحريف

صوابه : بضم ! وإن كانت القراءة ورد فيها الفتح كما في معجم القراءات ١٠٥/٨ .

ـــ ١/٢٤٤ كتب المحقق: " الهمس : وطء الأقدام وطئًا رطبًا " والصواب : "وطأ " من غير نبرة .

ـــ ٢/٢٤٦ جاء في الكتاب " ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾؛ أي سقط ونزل من علو إلى سفل ، قال في المصباح: هوى يهوى هويًا بضم الهاء وفتحها. وزاد ابن القوطية : هوا بالمد " وصواب كتابته : هوى يهوى هويًا، بهاء مضمومة أو مفتوحة، ثم ياء مشددة منونة عليها فتحتان، وهواء، بدلا من هذا المكتوب. ولم يخرج المحقق النص وهو في اللسان (هوى)عن أبي زيد ٣٧١/١٥، وفي الأفعال لابن القوطية (جويدي) (هوى) ١٥ س ٨ " هوى الشيء : مات وسقط في مهواة من شرف هواء ممدود وهُوِيا.

ـــ ٣/٢٤٧ جاء في الكتاب أن (هئت لك) معربة عن السريانية أو النبطية ويعلق المحقق قائلا :" لم أقف على رواية الحسن هذه " ورواية الحسن في أنها سريانية في المهذب ١٥٧، والمتوكلي ١١٢.

ـــ ١٣/٢٥٠ ذكر المصنف أن كلمة (وراء) بمعنى أمام في النبطية ، وهي كذلك عن السيوطي في المهذب ١٥٨، والمتوكلي ٨٩، وشتاينجس ١٤٦٢.

. ـــ ٧/٢٥٢ جاء في الكتاب أن المهيمن هو الشاهد ، ولم يخرج المحقق ذلك وهو في تفسير أسماء الله الحسنى للزجّاج ٣٢ .

ـــ ٥/٢٥٣ جاء في الكتاب تعليقًا على الوصيلة : " وكانوا يسيبونها لطواغيتهم؛ أي : وصلت إحداها بالأخرى ليس بينهما " . وفي النص تحريف وسقط ، أما التحريف ففي (أي) صوابه (إن) وأما السقط فيجب وضع كلمة (ذكر) بعد كلمة بينهما. والتصويب من الجلالين ١/١٠٩.

ـــ ٦/٢٥٤ جاء في الكتاب أن " الوليمة هي كما قال الثعالبي والجوهري : طعام العرس والأملاك " وصوابه : الإملاك بكسر الهمزة . ثم إن الكلام في فقه اللغة (السقا) ٢٦٣ و(د. خالد فهمي) ٢/٤٥٠ .

ـــ ٥/٢٥٥ جاء في الكتاب أن الياقوت بالفارسية معروف كما ذكر السيوطي . وهو كذلك في المهذب ٢٥٥، والمتوكلي ٨٨، عن الثعالبي ٢/٥٢٧ والسقا ٣٠٥، والجماهر في معرفة الجواهر ٣٢، ومعدن الجواهر للبيهقي ٥٣.

ـــ ١٠/٢٥٥ جاء في الكتاب أن يس معناها بالحبشية: يا إنسان ، وهو كذلك في الإتقان ٢/١١٧، وفنون الأفنان ٢٢٤، والمهذب ١٦٣، والمتوكلي ٥٤. كلهم بالإسناد الذي أورده المؤلف . وهذا يكذب تعليق المحقق في حاشية ١ ص ٢٥٦ الذي يقول فيه: " لم أجد ذكره عن سعيد ولا عن غيره".

ـــ ١٠/٢٥٨ جاء في الكتاب " سلقة العسكر: آخره " تحريف ، وصوابه : ساقة ، بألف بعد السين . وانظر فقه اللغة ١/٥٢ .

ـــ ١٥/٢٥٨ جاء في الكتاب :" عجمة الرحل : آخره " تحريف ، وصوابه : الرمل ، بميم ، لا بحاء مهملة . وانظر فقه اللغة ١/٥٢.

ـــ ٢٥٨/حاشية ١ يقول المحقق على بيتي الرجز :

إِنَّ عُبَيْدًا لَا يَكُونُ غُسًّـــــــا كَمَا البَرَاءُ لَا يَكُونُ نَحْسَا

قائلا :" البيت في اللسان بلا نسبة " وهما بيتان لا بيت واحد وهما كذلك في الأزمنة لقطرب ٢٢، وفقه اللغة وسر العربية (د. خالد فهمي) ١/٥١ .

وبعد ...

فهذه ملاحظات أردت بها أن أصحح ما وقع في كتاب من كتب غريب القرآن الكريم ، حملني شرف موضوعه على أن أهذب أغلاطه ، وأقوم اعوجاجه ، وهي مفضية بعد إلى ما قدمت من أنه لا يصح الإحجام عن نشر نقد النصوص لأي اعتبار كان ؛ لأن تصحيح الكتاب والسنة أولى من أي اعتبار آخر .

بقي بعض الملاحظات العامة المتعلقة بخلو هذه النشرة من أي فهارس فنية للغة أو القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف أو أقوال العرب أو الأعلام.

وأما ما جاء في الكتاب من فهرس المراجع والمصادر ففيه نقص واضح ؛ إذ خلا هذا الفهرس من كتب وردت في حواشي الطبعة ، ككتاب همع الهوامع الذي جاء في حواشي الكتاب ص ١٢ وص ٢٦ ولم يرد له ذكر في مصادر الكتاب .

من أصول نشر الكتب التقدمة بين يديها بمجموعة من الأمور لعل من أهمها الحديث عن قيمته العلمية ، وموقعه من حركة التلألي في مجاله المعرفي ، وقبل ذلك كله الترجمة لمؤلفه ترجمة مفصلة ، ثم الحديث عن فن الكتاب ، وكثير من ذلك لم يقع من المحقق.

فهو – مثلاً – يعيب على حاجي خليفة وإسماعيل باشا البغدادي وكحالة وسركيس وعيسى صالحية أنهم لم يذكروا شيئًا من مؤلفات المؤلف وبعيدًا عن حاجي خليفة والمذيل عليه ، فإن غيره كان مشغولا بالمطبوع من تراث الأمة وهو واضح تمامًا في عنوانات كتابي يوسف إليان سركيس وعيسى صالحية ، أضف إلى هذا أن أعمالهم موسوعية يصح أن يفوتهم الشيء الكثير.

أما المحقق وهو معني برجل واحد مقلٍّ في التأليف فقد فاته – مثلاً – أن يراجع كتاب تاريخ الأدب العربي لبروكلمان والحديث فيه عن القليبي (٨) ١٢ـــ ١٣أ /١٣٠ ترجمة ١٧ء .

ومما يجدر ذكره هنا أن المؤلف لم يتحدث عن فن الكتاب ، كما قدمنا بين يدي نقدنا هذا ، وهو غريب القرآن الكريم ، وهو تراث ضخم ممتد ، ولا تحدَّث عن منهجه الذي تأثر فيه بمناهج المعجم الهجائي من جانب وبكتب الوجوه والنظائر من جانب ثانٍ ، وبكتب التفسير المختصرة من جانب ثالث، وبكتب معاني القرآن التي اهتمت كثيرًا بالبعد النحوي من جانب رابع.

وقد جاء كلامه عن مصادر المؤلف عابرًا سريعًا لم يتعد ثمانية أسطر ، ثم قرر أن في حديثه عن اختيارات المؤلف في التفسير واللغة حديثًا مقتضبًا كسابق حديثه عن المصادر ، ومما قاله فيه :" ظهر أن الشيخ – رحمه الله – قد اعتمد على النقل من مصادر مختلفة في مسألة عزو الكلمات المُعَرَّبة إلى لغاتها الأصلية مما سبب اضطرابًا واضحًا في هذا العزو ، حيث جانبه الصواب في ألفاظ عديدة ". وهذا حديث يحتاج إلى فضل تأمل ؛ لأن الرجل اعتمد في رواياته للمُعَرَّب على مصادر محددة لرجال هم غالبًا من كتب في المُعَرَّبات القرآنية سواء أكانت مؤلفاتهم خالصة لذلك ، أم أفردوا أجزاء للحديث عن المُعَرَّبات في كتب علوم القرآن الكريم ، ومصادره في هذا الباب هي :

١ـ مؤلفات السيوطي في المُعَرَّب: كالمهذب ، والمتوكلي ، وكتابه الإتقان في علوم القرآن، والجلالين في التفسير.

٢ـ كتاب المُعَرَّب للجواليقي .

٣ـ كتاب فنون الأفنان وهو في علوم القرآن لابن الجوزي وفيه باب للمُعَرَّب القرآني

٤ـ كتاب غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني .

وهي جميعًا تعتمد على الرواية والإسناد ، ولم يحاول المؤلف أن يحسم بين المرويات في غالب ما رُوِي ، مما ينال من دعوى المحقق .

أضف إلى هذا أن المحقق قدم بين يدي نشرته بحديث موجز عن ملامح الحياة السياسية في القرن الحادي عشر الهجري ، قرن حياة المؤلف ، وهي بدعة قديمة مردها إلى الاعتقاد بأن طبيعة العصر تصبغ أفراده بميسم خاص، وهذا أمر يكذبه تاريخ العلم عند المسلمين ، فقد عرفت عصور الانهيار السياسي والاجتماعي عند المسلمين ازدهارًا عجيبًا في المجال المعرفي والعلمي، ومراجعة إنتاج عصر ابن تيمية والسيوطي – مثلاً – تؤكد ما نقوله أو نقرره، وحسبك هذا .

المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي ، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار التراث بالقاهرة ، سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، للأزرقي ، تحقيق: رشدي الصالح ملحس ، دار الأندلس ، بيروت ، سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار ﷺ ، للنووي ، نشره خليل الميس، مكتبة المتنبي، بالقاهرة ، سنة ١٩٧٩م.
- الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ، حيدر آباد الدكن ، سنة ١٣٣٢هـ ، مصورة دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، بدون تاريخ.
- الأزمنة وتلبية الجاهلية ، لقطرب ، تحقيق: الدكتور حنا جميل حداد ، مكتبة المنار الزرقاء ، الأردن سنة ١٤١٥هـ/١٩٨٥م.
- أسباب النزول ، للواحدي ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، بدون تاريخ.
- أسماء الله الحسنى، للدكتور أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، سنة ٢٠٠٠م .
- الأصنام لابن الكلبي ، تحقيق: أحمد زكي ، مصورة دار الكتب المصرية، القاهرة سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م.
- الأفعال للسرقسطي ، تحقيق: الدكتور حسين محمد محمد شرف ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، سنة ١٤٢٣هـ / ١٩٩٢م.
- الأفعال لابن القوطية ، تحقيق: إجناتسيو جويدي ، ليدن سنة ١٨٩٤م.

- الألفاظ الفارسية المُعَرَّبة ، لآدي شير ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت سنة ١٩٠٨م ، مصورة دار العرب للبستاني، القاهرة ١٩٨٨م.
- الألفاظ الهندية المُعَرَّبة ، للدكتور محمد يوسف ، مجلة لسان العرب ، مجلد ١٠/ج١، الرباط سنة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م.
- الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب والنجوم ، تحقيق: الدكتور نوري حمودي القيسي ، والدكتوز محمد نايف الديلمي ، دار الجيل ، بيروت ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- الأيام والليالي والشهور ، المنسوب للفرّاء ، تحقيق: إبراهيم الإبياري ، المطبعة الأميرية ، القاهرة سنة ١٩٥٦م.

(ب)

- البحر المحيط = تفسير أبي حيان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ.
- البداية والنهاية ، لابن كثير، تحقيق: الدكتور عبد المحسن التركي وآخرين دار هجر، القاهرة ، سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- بيان كشف الألفاظ ، للأبذي ، تحقيق: الدكتور خالد فهمي ، مكتبة الخانجي القاهرة ، سنة ٢٠٠٣م.

(ت)

- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي ، المطبعة الخيرية ، القاهرة، سنة ١٣٠٦هـ . مصورة دار صادر ، بيروت بدون تاريخ.
- تاريخ الأدب العربي ، لبروكلمان ، ترجمة: الدكتور عمر صابر عبد الجليل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٩٥م.

- التخويف من النار ، لابن رجب الحنبلي ، قدم له عبد الرحمن قاسم ، دار الهجرة ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام ، للسهيلي ، تحقيق: عبد الله محمد علي النقراط ، منشورات كلية الدعوة طرابلس١٩٩٢م.
- تفسير أسماء الله الحسنى ، للزجّاج ، تحقيق: أحمد يوسف الدقّاق ، دار الثقافة العربية ، دمشق ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- تفسير الجلالين ، السيوطي والمحلي ، مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة سنة ١٣٤٢هـ.
- التفسير الكبير = مفاتيح الغيب ، للرازي ، دار الغد العربي ، القاهرة ، سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- تفسير ابن كثير= تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، المكتب الثقافي ، القاهرة سنة ٢٠٠٠م.
- تفسير الكشاف = الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري ، دار الريان للتراث ، القاهرة سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- تفسير القرطبي= الجامع لأحكام القرآن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، سنة ١٩٨٧م.
- التكملة والذيل والصلة ، للزبيدي ، تحقيق: مصطفي حجازي وآخرين ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٤٠٦ ـــ ١٤١٦هـ/ ١٩٨٦ـــ ١٩٩٦م.

(ج)

- الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، للقرشي ، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح الحلو ، دار هجر، القاهرة سنة ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

(ح)

- الحبائك في أخبار الملائك ، للسيوطي ، نشره مصطفي عاشور ، مكتبة القرآن القاهرة سنة ١٩٩٠م.
- حواشي ابن بري على الصحاح = التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح، لابن بري، تحقيق: مصطفي حجازي ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة سنة ١٩٨٠م.
- حياة الحيوان، للدَّميري ، كتاب الجمهورية ، دار التحرير ، القاهرة سنة ١٩٩١م.

(خ)

- خلق الإنسان ، لثابت بن أبي ثابت ، تحقيق: عبد الستار فراج ، وزارة الإعلام الكويت سنة ١٩٩٥م.
- الخيل لأبي عبيدة ، تحقيق: الدكتور محمد عبد القادر أحمد ، القاهرة سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(د)

- الدرر المبثثة في الغرر المثلثة ، للفيروزآبادي ، تحقيق: الطاهر الزاوي، الدار العربية للكتاب، ليبيا سنة ١٩٧٨م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي ، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة ، لابن يوسف الحكيم ، تحقيق الدكتور حسين مؤنس ، دار الشروق القاهرة ، سنة١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(ر)

- رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية ، لابن كمال باشا ، تحقيق: الدكتور: أحمد الحسيسي، والدكتور عبد الكريم الزبيدي ، القاهرة سنة ١٩٨٥م.
- الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ ، للسيوطي ، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(ز)

- الزاهر في غريب ألفاظ الإمام الشافعي ، للأزهري ، تحقيق: الدكتور عبدالمنعم طوعي بشناتي ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(س)

- السفن الإسلامية على حروف المعجم ، لدرويش النخيلي ، جامعة الإسكنرية سنة ١٩٧٤م.
- سيرة النبيﷺ ، لابن هشام، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث القاهرة ، بدون تاريخ .

(ش)

- شرح الألفية للمرادي = توضيح المقاصد بشرح ألفية ابن مالك ، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن سليمان علي ، دار الفكر العربي ، القاهرة سنة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، لنشوان الحميري ، تحقيق: الدكتور حسين العمري وآخرين ، دار الفكر المعاصر بيروت ، ودار الفكر دمشق سنة ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(ص)

- الصحاح = تاج اللغة وصحاح العربية ، للجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- صفة الجنة ، لأبي نعيم الأصبهاني ، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة سنة ١٩٨٩م.

(ط)

- طبقات الشافعية للسبكي، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح الحلو والدكتور محمود الطناحي ، دار هجر ، القاهرة سنة ١١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

(ع)

- عجائب التفسير وغرائب التأويل ، للكرماني تحقيق: الدكتور شمران سركال يونس ، بيروت، بدون تاريخ (وفي أصلها رسالة قدمت إلى آداب عين شمس١٩٨٤م).
- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، للقزويني ، دار ابن خلدون الإسكندرية ، بدون تاريخ.

- العصا ، لابن منقذ ، تحقيق: الدكتور حسن عباس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب الإسكندرية، سنة ١٩٨١م.
- العين ، للخليل بن أحمد ، تحقيق: الدكتور إبراهيم السامرائي، والدكتور مهدي المخزومي ، طبعة مؤسسة الأعلمي بيروت ، سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- العين ، للخليل بن أحمد ، تحقيق: الدكتور عبدالله درويش ، بغداد، سنة١٣٨٦هـ/١٩٦٧م.

(غ)

- غاية الإحسان في خلق الإنسان ، للسيوطي ، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم ، دار الفضيلة ، القاهرة سنة ١٩٩١م.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، للنيسابوري ، دار الصفوة بالقاهرة ، ووزارة الأوقاف الكويتية ، سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- غريب القرآن ، لابن عزير السجستاني، تحقيق: محمد أديب جمران ، دار قتيبة ، حمص ، سوريا، سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- الغريب المصنف ، لأبي عبيد ، تحقيق: الدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، سنة ١٩٨٩م.
- الغريب المصنف ، لأبي عبيد ، تحقيق: محمد المختار العبيدي ، المجمع التونسي للعلوم والآداب ، ودار سحنون ، تونس سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

(ف)

- الفرق بين الحروف الخمسة ، للبطليوسي ، تحقيق: علي زوين ، بغداد ، سنة ١٩٧٦م.

- فعلت وأفعلت للزجّاج ، تحقيق: الدكتور رمضان عبد التواب ، والدكتور صبيح التميمي ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن لابن الجوزي ، تحقيق: الدكتور محمد محمد عثمان يوسف ، مكتبة الآداب، القاهرة ، ١٩٨٩م.
- فقه اللغة وسر العربية ، للثعالبي ، تحقيق: الدكتور خالد فهمي ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ١٩٩٨م.
- وتحقيق: الأستاذ مصطفي السقا وآخرين ، مكتبة مصطفي البابي الحلبي، القاهرة سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

(ق)

- قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، للمحبي ، تحقيق: الدكتور عثمان محمد الصيني ، مكتبة التوبة الرياض سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

(ك)

- الكتاب المقدس ، دار الكتاب المقدس ، القاهرة ، طبعة العيد المئوي سنة١٩٩٣م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة، استانبول، سنة ١٩٤١م مصورة دار الفكر بدون تاريخ .
- كشف النقاب عن الأسماء والألقاب ، لابن الجوزي، تحقيق: الدكتور إبراهيم السامرائي ، دار الجيل ، بيروت سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(ل)

- لســـان العرب ، لابن منـظـور ، دار صـــادر، بيروت ، ودار الفكر، ســنـــــة ١٤١٤هـ /١٩٩٤م .

- لغات العرب لأبي عبيد ليس لأبي عبيد ، للدكتور رمضان عبد التواب ، مجلة منبر الإسلام ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، مجلد سنة ٥٩ع ٧ سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- ليس في كلام العرب ، لابن خالويه ، مكتبة الخانجي القاهرة ، سنة ١٣٢٧هـ.

(م)

- ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه ، للأصمعي ، تحقيق: ماجد الذهبي، دار الفكر دمشق ، سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- المتوكلي فيما ورد في القرآن باللغات ، للسيوطي ، تحقيق: الدكتور عبد الكريم الزبيدي ، جامعة سبها، سنة ١٩٨٦م.
- مجاز القرآن لأبي عبيدة ، تحقيق: الدكتور محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، سنة ١٩٥٤م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لابن جني ، تحقيق: علي النجدي ناصف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية القاهرة سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٥٨م.
- المذكر والمؤنث ، للمبرد ، تحقيق: الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور صلاح الدين الهادي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

- مصطلح السفينة عند العرب ، لهانزكندرمان ، ترجمة: نجم عبد الله مصطفي ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي سنة ٢٠٠٢م.
- معاني القرآن للفرّاء ، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٨٠م.
- معجم البلدان لياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ، سنة ١٩٩٥م.
- معجم القراءات ، للدكتور عبد اللطيف الخطيب ، دار سعد الدين ، دمشق سنة ٢٠٠٠م.
- معجم المشترك السامي ، للدكتور حازم علي كمال الدين ، مكتبة الآداب القاهرة سنة ١٩٩٤م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث القاهرة ، سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- مفحمات الأقران في مبهمات القرآن ، للسيوطي ، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة ، سنة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- المُعَرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، للجواليقي ، تحقيق: الشيخ أحمد شاكر ، دار الكتب المصرية ١٣٦١هـ.
- المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، للغزالي نشره طه عبد الرعوف سعد مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة سنة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.
- المهذب فيما وقع في القرآن من المُعَرَّب ، للسيوطي ، تحقيق: الدكتور التهامي الراجي الهاشمي ، المغرب والإمارات ، بدون تاريخ.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للذهبي ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الفكر ، القاهرة ، بدون تاريخ .

(ن)

- النكت والعيون = تفسير الماوردي ، نشره خضر محمد خضر ، دار الصفوة القاهرة ، ووزارة الأوقاف الكويت سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، تحقيق: طاهر الزاوي ، ومحمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.
- النهجة السوية في الأسماء النبوية، للسيوطي، تحقيق أحمد عبد الله باجور، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

فهرست المصادر الأجنبية

* Jeffery ، Arthur، The Foreign vocabulary of the Quran oriental institute ، Barada ،1938.
* Steingass، Persian English dictionary ، Librairie du Liban ، Beirot ، 1975.

ندوب في وجه الصاحب!

في نقد تحقيق كتاب : ترجمة الكاتب

في آداب الصاحب

للثعالبي، المُتوفَّى سنة ٤٢٩هـ

مدخل

كانت العناية بفحص نصوص التراث عمادًا من أهم أعمدة النهضة التى اعتمدتها حركات الإصلاح، والنهوض في التجارب الإنسانية المختلفة.

اتجه الغرب نحوها في تأسيس نهضته وحضارته في العصر الحديث، واتخذت مسارات مختلفة ، كان أظهرها ما يلي:

أولاً- إعادة نشر نصوص التراث ، وتحقيقها ، وتصحيحها ، وقراءتها، وهو التيار الذي كان من آثاره نضج المنهجية العلمية في قراءة النصوص القديمة وتحقيقها، وضبط المعايير الحاكمة لهذه المنهجية ، على ما نجد بعضًا من أمثلتها في عمل المستشرق الألمانى جوتهلف برجشتراسر ت ١٩٣٢م: أصول نقد النصوص ونشر الكتب.

ثانيًا- تأسيس فرع كامل لدراسة الكتب القديمة، ومضامينها، وأساليبها، فيما يعرف باسم الفيلولوجي.

ثالثا- العناية بنقد النصوص ، وتصحيحها ، سعيًا نحو إخراج النصوص التراثية متقنة منضبطة.

وقد كانت هذه الطريق هي ذات الطريق التي سلكها جيل الرواد من العلماء العرب عندما نهضت البلدان العربية في العصر الحديث، وتنبهت من آثار الغفلة التي ضربت على آذانها زمنًا طويلاً ممتدًا ، فظهرت العلامات

الثلاثة ، التي عرفها العالم الغربي، فكتب العلماء العرب المعاصرون في أصول تحقيق النصوص بدءًا من الراحل الأستاذ عبدالسلام هارون - رحمه الله تعالى - وظهرت عناية ممتدة - ولا تزال- بدراسة الكتب التراثية في المجالات العلمية المختلفة ، وانتشرت العناية بنقد النصوص، وتصحيح النشرات العلمية حسبةً لوجه العلم، وتصحيحًا وإتقانًا لتراث الأمة، وعرف هذا المسار أسماءً كبرى أسهمت في نقد عدد كبير من النصوص التي خرجت محققة ، برز منها: عبدالسلام هارون ، وأحمد شاكر ، ومحمود شاكر ، والسيد أحمد صقر ، ورمضان عبد التواب ، ومحمود الطناحي، والنبوي شعلان ، وأحمد راتب النفّاخ، وبشار عواد معروف، وغيرهم من أعلام المحققين ، ونقاد التحقيق.

ونقد النصوص المحققة عمل علمي كامل يضرب بجذوره في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، مارسه علماء كل علم استقلالاً في عدد من الكتب حملت عِنوانات مختلفة ، من التصحيح ، والتنبيه ، والاستدراك وغيرها.

والأدلة الشرعية متوافرة على أهمية هذا الفرع من فروع العلم ، نصحًا لله سبحانه ، ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - وللعلم الذي يتغيا خدمة الذكر الحكيم والسنة المطهرة.

ترجمة الكاتب في آداب الصاحب ، للثعالبي المُتوفّى سنة ٤٢٩هـ

مثال غير أخير على الاستهانة بالتراث.

وتاريخ تشويه النصوص التراثية طويل ممتد ، ولاسيما ما كان منه بسبب من هجوم غير المختصين ، ولا المتمرسين ، ولا أصحاب الكفاءة.

وهو الأمر الذي يستوجب نقد أمثال هذا النص الذي تعرضٍ لتشويه مذهل نال من كل مفاصله ، فجاء وليدًا مشوهًا ؛ ليكون دليلاً ومثالاً غير أخير على الاستهانة ، وعدم المسئولية.

وقد جاء على غلاف الكتاب أنه من تحقيق الأستاذين / عارف أحمد عبد الغني ، وزياد محمود فياض ، ولم يرد تحت اسميهما شيء عن تخصصهما، ولا عن مكان عملهما ، ونشر الكتاب بدار سعد الدين، ودار كنان، بدمشق سنة ١٤٣٢هـ =٢٠١١م وجاء في (١٦٦) صفحة.

وسوف نقف أمام ما يُسمَّى تحقيقًا لهذا الكتاب المهم، وننقد عمل المحققين، لنكشف عن الندوب المرعبة والمروعة التي ظهرت على جسم هذا الكتاب؛ بسبب من سوء عمل ناشريه.

وستتوزع القراءة النقدية على ثلاثة محاور كما يلي:

أولا- نقد المكملات التي صنعها الناشران والمتمثلة في :

أ- المقدمات .

ب-الفهارس والكشافات .

ثانيًا – نقد متن النص ، وما أصابه من تشوهات ، بسبب من

أ- سوء قراءة المخطوط ؛(أخطاء القراءة).

ب-السقط والزيادة في النص .

ج-فساد الضبط.

د- امتلاء النص بالتصحيف والتحريف.

ثالثًا- غياب ظاهر لأصول تحقيق النصوص في تعامل الناشرين مع الكتاب ولن يسعنا التمثيل ، على الأقل في: أخطاء القراءة، والسقط والزيادة، والتصحيف والتحريف، لأن التمثيل هنا إجراء ظالم ، ولكننا سنورد كل ما يمكننا إيراده وفاءً لحق كتاب مهم لمؤلف أديب معروف بتراثه التأليفي.

أولاً- المكملات (١- المقدمات).

من الأصول المستقرة في فن نشر الكتب بعد تحقيقها بناء مكملات قبلية ، أو تزويدها بعدد من المقدمات الخادمة للنص المحقَّق ، وهو إجراء أصيل من إجراءات إعداده للنشر .

وهذا الأصل المستقر لا يخلو من بيان قيمته ومكوناته كتاب من الكتب تفرغت لتدوين أصول تحقيق النصوص ونشرها، يستوي في ذلك كتب المستشرقين أو العرب، وهو ما نراه في كتابات براجشتراسر(ص ١١٣- ١١٥) وعبد السلام هارون في "تحقيق النصوص ونشرها": (ص٧٨) والدكتور صلاح الدين المنجد في قواعد تحقيق المخطوطات (٢٩-٣٠) والدكتور عبد المجيد ديابِ في "تحقيق التراث العربى منهجه وتطوره" (٢٨١-٢٨٣) والدكتور رمضان عبدالتواب في "مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين": (ص ١٧٥-٢١٢) والدكتور عبدالله بن عبد الرحيم العسيلان في "تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل" (ص٢٣٣- ٢٤٤)، وغيرها.

ومن أكثر من عالج هذا الأصل من المعاصرين استيفاءَ قولٍ في مسائله، وتنظيم مطالبه الدكتور رمضان عبد التواب، رحمه الله تعالى (١٩٣٠م- ٢٠٠١م) في كتابه: (مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين)، وقد أشار إلى أن نشر الكتاب المحقق يلزمه التقديم بين يديه بمقدمة تتضمن ما يلي:

أ- ترجمة حياة صاحب الكتاب.

ب- كلمة كاشفة عن فن الكتاب، وتخصصه.

ج-وصف المخطوطات المعتمدة في تحقيق الكتاب.

ومراجعة ما صنعه الناشران يقود إلى إقرار أنهما قَصَّرا فيما كان ينبغي أن يظهر في التقديم بين يدي النص الذي حققاه .

لقد جاءت ترجمتهما للثعالبيّ؛ صاحب الكتاب: ناقصة، ومضطربة، وسبب نقصانها واضطرابها راجع إلى أمرين أساسيين هما:

أ- عدم استيفاء مصادر ترجمته ، مما فوّت عليهما معلومات كثيرة .

ب-عدم وجود منهج متبع لصناعة الترجمة.

لقد كان مزعجًا جدًّا أن تغيب المصادر التالية والناشران بصدد ترجمة الثعالبى صاحب الكتاب:

الأنساب للسمعاني، (١/٥٠٥) والأعلام للزركلى (٤/٣٨١) ، والإعلام بوفيات الأعلام (١٧٩) والبداية والنهاية ، لابن الأثير (١٢/٤٧) ، وبغية الوعاة للسيوطي (١/١٢٥) ، وحياة الحيوان ، للدميري (١/٢٩٦)، وروضات الجنات، للخوانسارى (٤٤٣) ، وزهر الآداب للحصري (١/١٢٧)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٧/٤٧٧) والعبر له أيضًا(٢/٢٦٣) والكامل ، لابن الأثير (٨/١٦) ، ومعاهد التنصيص للعباسي (٣/٢٦٦) ، والوفيات ، لابن قنفذ القسنطيني (٢٣٧).

وكان مزعجًا جدًّا أن تغيب مجموعة أخرى من المصادر المعاصرة التي اعتنت بترجمة حياة الثعالبي، وبيان تصانيفه من مثل ما صنعه الدكتور محمود عبدالله الجادر في دراسته : (الثعالبي: ناقدًا وأديبًا) (دار النضال ، بيروت سنة ١٩٩١م عن أطروحته للماجستير سنة ١٩٧٤م ، والدكتور عبد الفتاح الحلو ، رحمه الله ، في دراسته لآثاره الأدبية سنة ١٩٦٨م، والدكتور محمد جبار المعيبد ، وهلال ناجي - رحمهما الله - في دراستهما : مؤلفات الثعالبي ٢٠٠٩م. بالإضافة إلى عدد من المحققين الذين حققوا له بعضًا من كتبه وآثاره من أمثال : الدكتورة ابتسام مرهون الصفار ، والدكتور أسامة البحيري ، والدكتور خالد فهمي. وكان من آثار غياب هذه المصادر ما يلي:

أ- نقص في ألقاب الرجل ، فقد أخلَّت ترجمة الناشرين بلقب : الفَرّاء نسبة إلى مهنته.

ب- غياب ذكر شيوخه ، وتلاميذه.

ج- نقص ظاهر في قائمة كتبه ، ونقص في بيانات ما ذكر منها .

ومن جهة ثانية فقد قصرت هذه المقدمة في بيان فن الكتاب ، بسكوتها عن الكلمة الكاشفة عن فنه ومجاله ، والكتاب واحد من تراث عريق يتعلق بآداب الصداقة والصديق ، وهو تراث متنوع التوجهات، عنى به أهل الأدب، والفلاسفة والمتكلمون ، والمتصوفة وعلماء الأخلاق ، والمُحَدِّثُون ، وجاء إلينا منها:

أ- كتاب الخليل ، لجابر بن حيان ، المُتوفَّى سنة ٢٠٠هـ.

ب- رسالة المودة الخلطة، للجاحظ، المُتوفَّى سنة ٢٥٥هـ.

ج- كتاب الإخوان ، للحافظ ابن أبي الدنيا ، المُتوفَّى سنة ٢٨١هـ.

د- الصداقة والصديق ، لأبي حيان التوحيديّ ، المُتوفَّى سنة ٤١٤هـ.

هـ- آداب الصحبة والمعاشرة ، للإمام الغزالي سنة ٥٠٥هـ.

هذا فضلاً عن فصول وأبواب أخرى كثيرة في كتب متنوعة جامعة

وأهمية معرفة هذا ليس في فائدته الكاشفة عن مجال الكتاب مشغلة التحقيق فقط ، ولكنها ظاهرة كذلك في ضرورتها لمراجعة نص الكتاب عليها، توثيقًا لمادته ومعلوماته ، وتصحيحًا لما عسى أن يكون خاطئًا فيه ، وبيان لما عسى أن يكون مبهمًا وغامضًا من نصوصه وهو كذلك أصل ثابت من أصول كيفية تحقيق النصوص ، لما يعرها المحققان أي عناية .

وفيما يتعلق بمخطوطات الكتاب ، فقد ذكر المحققان أنهما اعتمدا نسخة واحدة يبدو أنها نسخة جامعة برنستون الأمريكية ، ولم يذكر المحققان شيئًا عنها ولا وصفاها.

وهذه النسخة محفوظة بالجامعة المذكورة ضمن مجموعة يهودا في مجموع ٤٤٣ من ص ٣١-ص٧٦، مكونة من (٢١) بابًا غير مرقمة .

وللكتاب نسختان مخطوطتان أخريان ذكرهما (المعيبد وهلال ناجى في مؤلفات الثعالبي ص ١٢٢-١٢٣).

أ- مخطوطة مكتبة تشستربتي ، برلين، برقم ١/٤٤٥ مجاميع في ٢٥ورقة ، مؤرخة بالقرن (١٩م) تقريبا.

ب-مخطوطة مكتبة حكيم أوغلو ، بالأستانة برقم ٤/٩٤٦ مجاميع من ٨٦-١١٤) وكانت كتبت سنة ١١١٥هـ.

وزاد المؤلفان الكريمان - رحمهما الله - في كتابهما : (مؤلفات الثعالبي ص ١٢٣) مخطوطة أخرى كانت لدى السيد /أحمد عبيد الدمشقي - رحمه الله - لا يعرف مصيرها !

وزادا أخرى، مصورة بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض برقم ٧٧، لم يذكرا مظنة وجود أصلها!

وقد أخطأ المحققان عندما ضما جزءًا ليس من الكتاب إليه بحجة أنهما وجداه ملحقًا بنسخة المخطوطة.

وهذا الجزء الخاص بنصيحة إبليس ليس من الكتاب بدليلين :

الأول– أن الكتاب – على ما جاء في مقدمته – يتكون من واحد وعشرين بابًا ، تنتهي عدتها بباب الزهد ، وليس باب نصيحة إبليس من أبوابه المذكورة إجمالاً في مقدمته (ص٦ من المخطوطة).

بدليل ما قاله صاحب الكتاب بعد انتهاء باب الزهد :" نسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن وسعته رحمته ، وشملته رأفته، نعمل بما يرضيه من طاعته ، ونكب عما يسخطه من ركوب معصيته ، نسلمه بالعفو والرضا ، وجعل الجنة المأوى مع نبيه المصطفى ، وآله الطاهرين الأصفيا، صلوات الله عليه، وعليهم أجمعين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم".

وهذه العبارة من آداب التأليف القديمة المشعرة بنهاية النص ، فضلاً عن كتابتها بالطريقة المألوفة في كتابه حرد المخطوطات القديمة المصممة على هيئة مثلث مقلوب ، قاعدته لأعلى ، ورأسه لأسفل.

الثاني – أن نهاية نسخة حكيم أوغلو ، بالأستانة ، جاءت موافقة لما نقرره هنا؛ أي بعد نهاية باب الزهد.

وهذان الدليلان ، الداخليّ والخارجيّ ، يحكمان على ما صنعه المحققان بالخطأ الصريح ، وهما ساعة يقرران :ص٥ :" وبعد هذه الأبواب (يقصد الواحد والعشرين ، وهي عدة أبواب الكتاب) فصل في : نصيحة إبليس لعنه الله... أدرجناه في صلب الكتاب تقيدًا بتسلسل الكتاب ، حيث ذكر بعدها :

"وكان الفراغ من هذا الكتاب المسمَّى : بترجمة الكاتب في آداب الصاحب" – ارتكبا خطأ ، لا يوافقهما عليه أحد من أهل العلم بالتحقيق وأصوله.

أولاً– المكملات:(ب–الكشافات والفهارس)

كما كان النص على أهمية المقدمات ظاهرًا في أدبيات تحقيق النصوص، بما هي من لوازم إعداد النصوص المحققة للنشر ، فقد كان النص على أهمية خدمة هذه النصوص المحققة بعدد من الكشافات والفهارس ، بما هى من لوازم إعداده، وتهيئته للنشر، وتيسير الإفادة مما تتضمنه من معلومات – ظاهرًا أيضًا– وهو ما بدا بشكل متواتر عند برجشتراسر (ص١١٦–١٢١) وعبدالسلام هارون (ص ٨٦–٩٣) والدكتور صلاح الدين المنجد (ص٢٧–٢٨) والدكتور عبد المجيد دياب في (ص٢٨٦–٣٠٠) والدكتور عبدالله بن عبد الرحيم العسيلان (ص ٢٤٥–٢٥٣) وغيرهم .

وقد صنع المحققان عددًا من الفهارس ، جاءت كما يلي:

أ– فهرس آيات القرآن الكريم.

ب– فهرس الأحاديث.

ج– فهرس الأعلام، والأماكن، والألفاظ الحضارية، والمصطلحات، وأسماء الكتب.

د- فهارس القوافي .

هـ-فهارس الموضوعات.

وقد أخلت هذه الفهارس بعدد آخر من مثل : فهارس الأمثال ، وأقوال العرب .

كما وقعت في عدد من بدع الفهارس، من مثل : عدم ذكر رقم السورة ، وذكر صدر البيت في فهرست الأشعار، وعدم ذكر الأوزان في الأشعار وجمع مجموعة من الفهارس - كما رأيت - في فهرس واحد، وعدم بيان المقصود بالألفاظ الحضارية وذكر أسماء الكتب التي وردت في المقدمات في الفهرس، والمعروف أن الفهرس لذكر أسماء الكتب التي ترد في متن النص المحقق ، واعتبار ألفاظ (ابن/ وأب) في الترتيب ، والأصل المتفق عليه عدم اعتبارهما في الفهرسة ؛ فمثلا لا يصح : إيراد ابن قلاقس في الألف ، وحقه أن يرد في القاف، وأبو العباس الناشئ ، حقه أن يرد في العين!

كما أخلَّت هذه الفهارس بقائمة مصادر التحقيق والمقدمة وقد ثبت أنه بقدر نقصان الفهارس ، واضطرابها ، واختلالها يكون نقصان الإفادة من الكتاب ، وتعسير التعامل معه.

ثانيًا- أخطاء متن الكتاب، أو أخطاء التحقيق

إن التحقيق في أصله هو أداء النص الموروث صحيحًا مضبوطًا متقنًا على الهيئة التي يريدها صاحب النص لو كان حيًّا ، وهي الغاية من أي نشاط يستهدف تحقيق نص ما من النصوص.

وقد امتلأ هذا الكتاب بعدد مرعب من الأخطاء ، ندل عليها وفق الترتيب التالى:

(أ) أخطاء السقط

لقد سقطت مجموعة كبيرة من جمل هذا الكتاب ، وكلماته ، لأسباب كثيرة كان من أهمها انتقال النظر، وهو ما يعني كذلك الإخلال في مراجعة النسخ والكتابة ، والمدهش أن أي مراجعة لنص المخطوطة التي اعتمدها المحققان كفيلة باكتشاف ما سقط منهما ، مما يدل على نوع استهانة بالتعامل مع تراث هذه الأمة ، وفيما يلي بيان ذلك: (ص=صفحة/س=سطر):

ص٦٥/ س١٣ والخلوة بها الصفا سقط: تكسب بعد الخلوة.

ص٧٧/س٢٢ كتبا: والشكر والغنى . والصواب : والشكر زينة الغنى .

ص٨٣/س١٤ كتبا: فقال : عالم زل وعزيز ذل. والصواب : عالم زل ومؤمن ضل ، وعابد مل ، وأمين غل ، وصحيح عل ، وغني قل ، وعزيز ذل.

ص٨٤/س١٨ كتبا: ورفق الضعيف . والصواب: ورفق بالضعيف.

ص٨٥/س١٥ كتبا: بشيء ويستخبر . والصواب : بشيء لأجل إصلاحه نفسه وتفقد عيوبها ، وهو مع ذلك يسأل ، ويستخبر.

١٢/٨٥ كتبا: وإذا أخبره مما. والصواب: وإذا أخبره بشيء مما.

١٩/٨٨ كتبا: من صحبته. والصواب: من إن صحبته.

٢٠/٩٠ كتبا: أشر. والصواب : شر . وفي السطر نفسه: ما اللئيم. والصواب: ما في اللئيم.

ص ٩١/س١١ سقط من المحققين قبل وقال الشاعر ، ما يلي : وقال الشاعر :

فإن الحُرَّ في الحالات حُرٌ * وإن النذل يقرن بالعبيد

وقيل : الحر يلحق الكريم إذا سأل ، ويلحق اللئيم إذا سئل.

ص ٩٢/س٩ كتبا: فصار لعيناً . والصواب : فصار من أهل النار، والكبر حمل إبليس على الامتناع من السجود لآدم ، فصار لعيناً.

ص٩٤/-١١ كتبا: والكبرياء رداء الله ، والصواب : وقيل الكبرياء رداء الله.

ص٩٤/-١٤ كتبا: بالتواضع تتم النعمة، وأنشد . والصواب : بالتواضع تتم النعمة ، و بالتكبر تحق النقمة ، وأنشد.

ص١٠٠/١٢ كتبا: قال بعض الحكماء اشتبه عليك . والصواب : قال بعض الحكماء إذا اشتبه عليك.

ص١٠١/س٩ كتبا: في ثلاث اللواتي . والصواب : في ثلاث ، أما الثلاث اللواتي.

ص ١٠٠/ ٢٢ لفق المحققان بيتًا من صدر بيت وعجز آخر ، وأسقطا عجز بيت وصدر آخر ، فكتبا:

واملك هواك وكن لعرضك صائنًا * فلما يزينك لا يشينك فاعمد

والصواب :

واملكْ هواك وكن لعرضك صائنًا * حتى تكون كغائبٍ لم تشهدِ

وإذا همومُك في الأُمورِ تعرَّضتْ * فلما يَزِينُكَ لا يَشِينُكَ فاعمدِ

ص١٠٣/س١٧ كتبا: وأن يستعمل الحلم عند الغضب. والصواب : وأن يستعمل الحلم عند الغضب. وقيل: حَسْبُ الحليم أن تكون الناس أنصاره، وقيل: لا يقوم عز الغضب بذل الاعتذار، وقيل أحضر الناس جوابًا من لم يغضب.

ص١٠٥/س٨ كتبا: احفظوا فروجكم. والصواب: واحفظوا فروجكم .

ص١٠٩/س٧ كتبا: وأن يكون بينكما حاجب . والصواب : وأن لا يكون بينكما حاجب .

ص ١١٢/س١٣ كتبا: وقيل: من كان فيه ثماني خصال لم يعدم الثقة. والصواب: أن يوضع بعدها: لم يعدم ثمانيًا: من كان جوادًا لم يعدم الشرف ، ومن كان ذا وفاء لم يعدم الثقة.

١١٥/٤ كتبا: حظها أغفلت. والصواب: عن حظها غفلت.

١١٧/٥ كتبا: ينفع. والصواب: ينتفع وفيه : العلم والصواب: لا العلم.

ومثلما أسهم السقط في اختلال نص الكتاب فقد أسهمت الزيادة كذلك في اختلاله ، وأدت إلى كسور في الأوزان ، وفيما يلي بيان ذلك:

62/س١٦ كتبا: باب الزينة في والإيمان. والصواب: حذف الواو.

ص٨٤/س١ كتبا: في شعر : لا تكشفن من مساوئ القوم وما سروا.

والصواب : حذف همزة مساوئ ، وحذف الواو في : وما سروا.

ص٩١/س١٤ كتبا في عجز بيت: أن لا يزال إلى اللئيم يَرْغَبُ، والصواب: لئيم.

ص٩١/س١٧ كتبا في قافية : الظمأ. والصواب : الظما لغير همزة.

ص١٦/ س٣ كتبا: ويوجب لبغضة. والصواب: يوجب البغضة.

ص١٠١/س٦ كتبا: وهو هواه. والصواب : هواه.

ص١١٩/س١٢ كتبا: واستعمال المروءة. والصواب : المروة ؛ للسجع مع الفتوة.

(ب) أخطاء القراءة وما نتج عنها من تصحيف وتحريف

ومن أخطر ما وقع في الكتاب فترك ندوبًا كريهة على وجهه أخطاء القراءة ، وسوء فهم النص ، وهو ما خلَّفَ تصحيفات كثيرة جدًّا، نذكرها فيما يلي:

٦٠/١٥ قالا : واستقرهم الحرص. والصواب : واستفزهم الحرص.

٦١/١٣ قالا: الثاني. والصواب: الثالث.

١٣/٦١ قالا: تغني على. والصواب : تغني عن.

١٥/٦١ قالا: ظاهره. والصواب : ظاهرة .

١٦/٦١ قالا: منعكسه. والصواب : منعكسة.

١٩/٦١ قالا : فلا يرون. والصواب : فلا يُرْجَون (بضم الياء المثناة وسكون الراء المهملة وفتح الجيم).

ص٦٣/١ كتبا: باب : إتباع الهوى. والصواب :اتباع الهوى.

ص٦٣/٧ كتبا: باب البغي والمنكر والنكت. والصواب : باب البغي والمكر والنكث.

٦٤/١ كتبا: وقد أصحرنا. والصواب : وقد أضحينا.

٦٤/٢ كتبا: واصم. والصواب : واصمت.

٦٤/١٢ كتبا: فلا تغتاب. والصواب : فلا تغتب.

٦٤/٢٣ كتبا: على ذجل. والصواب : على دخل .

٦٥/١ كتبا: فقد يخشى. والصواب : فقد يخفى.

٦٥/٥ كتبا: متفرسه. والصواب: فتفرسه.

٦/٦٥ كتبا: المغرون. والصواب المفترون.

١٧/٦٥كتبا: لم يرجع والصواب: لم يرجُ.

١٥/٦٦ كتبا: كن لكسر. والصواب : كن لكن.

٣/٦٧ كتبا: فليسا. والصواب : فليستا.

٨/٦٧ كتبا:لا يغيره عليك ما. والصواب : لا يغيره عليك مال.

١١/٦٧ كتبا: الأخوان. والصواب : الإخوان.

١٣/٦٧ كتبا: ومن احتاج إلى مال أخيه فأمسك كان آثما حتى يستأذنه إقامة مقام أعدائه. والصواب: إسقاط: كان آثمًا فليست في المخطوطة، وتصحيح: إقامة ، لتكون : أقامه!

١٨/٦٧ كتبا: وأجل. والصواب: وأجهل!

ص١٢/٦٨ كتبا: واصفه. والصواب: وأصفه.

٧/٦٩ كتبا: الآثام، والصواب: الأنام.

٨/٦٩ كتبا: المجازف، والصواب : المجاز من!

٧/٧٠ كتبا: لعداوة ، والصواب: لعداوته.

١١/٧٠ كتبا: قد خانك ، والصواب: قدحًا لك.

١٣/٧٠ كتبا: بعد، والصواب: يعدّ.

١٥/٧٠ كتبا: وأعذب متعطرًا ، واحذر أخا كل جور. والصواب : وأعذب معتطرًا ، واحذر إخاء كل جهول.

١٨/٧٠ كتبا: أخا. والصواب :إخاء.

١/٧١ كتبا: أما لصداقة ... واما لفرصة. والصواب : إما لصداقة وإما للفرصة .

٦/٧١ كتبا: والاقتصار. والصواب : والاقتصاد.

٧/٧١ كتبا: وذو الواحد. والصواب: وذو الواحدة.

١٠/٧١ إخاءهم. والصواب: إخاهم .

١٤/٧١ كتبا: الهم. والصواب: التهم.

٢١/٧١ كتبا: بيتي. والصواب: بيني .

١٣/٧٢ كتبا الأبر. والصواب: الأنس.

١٤/٧٢ كتبا: في صغر الهمة . والصواب: من صغر الهمة.

١٥/٧٢ كتبا: عداوة العاقل حرزا . والصواب: عداوة العاقل أقل ضررًا.

١/٧٣ كتبا:التميمي ، والصواب :التيميّ.

٢/٧٣ كتبا: ولا عند صروف الدرّ. والصواب: ولا عن صروف الدهر.

٣/٧٣ كتبا: تبعتك . والصواب: تابعتك.

٦/٧٣ كتبا: أخا . والصواب: أخاك.

٧/٧٣ كتبا: ظميت . والصواب: ظمئت.

٧٣/ ٨ كتبا: الطعمة . والصواب: الهمة.

١٤/٧٣ كتبا: ذا صدق . والصواب: ذا صديق.

١٥/٧٣ كتبا: لو. والصواب: لم.

١٧/٧٣ كتبا: الأمن . والصواب: إلا من.

٢/٧٤ كتبا: لا تلوم . والصواب: لا نلوم.

٥/٧٤ كتبا: يستودع أضيق . والصواب: يستودع السر أضيق.

٦/٧٤ كتبا: في أمانة . والصواب: فهي أمانة .

١٠/٧٤ كتبا: ووداد. والصواب: ودوام.

١٣/٧٤ كتبا: من ساعك. والصواب: من مساعتك.

١٤/٧٤ كتبا: لطال لها . والصواب: ولطال بها .

٥/٧٥ كتبا: وركن إلا . والصواب: وركن إلى .

١١/٧٦ كتبا: إنهما . والصواب: أيهما .

١/٧٧بالقول العمل . والصواب: بالقول والعمل.

٦/٧٧ كتبا: ولم يخش. والصواب: من لم يخش.

٨/٧٧ كتبا: من كان نظره عبره ، ومهره فكره كان بعيدًا عن الباطل. والصواب: من كان نظره عبرة ، وسهره فكرة ، كان بعيدًا من الباطل.

١٢/٧٧ كتبا: المصيبة . والصواب: بالمصيبة .

٤/٧٨ كتبا: تكونوا في الباطن مالا أحسن ما تكونوا . والصواب: تكونون في الباطن مآلا أحسن ما تكونون.

٨/٧٨ كتبا: ويأرزه . والصواب: وبارزه.

٣/٧٩كتبا: في مساويه . والصواب: في مساوئه.

٦/٧٩ كتبا: فمن يناله . والصواب: فمن ينله.

١٠/٧٩ كتبا: إن الله خبأ ثلاث . والصواب: ثلاثا.

١٥/٧٩ كتبا: رامقة . والصواب: رامقه.

١٧/٧٩ كتبا: بينًا (بالتنوين) . والصواب: بينا (بغير تنوين).

٢١/٧٩ كتبا: والأخيار. والصواب: والأخبار .

١٦/٨٠ كتبا: تقصوا. والصواب: تنقصوا .

٢/٨٠ كتبا: الملك . والصواب: المليك.

٥/٨٠ كتبا: الحرص ... شؤوم. والصواب: الحريص ... شؤم.

٩/٨٠ كتبا: فما . والصواب: مما .

١١/٨٠ كتبا: يستطل . والصواب:تستطل.

١٢/٨٠ كتبا: وإذا . والصواب: إذا.

١٤/٨٠ كتبا: تشربت. والصواب: تسربلت.

١٥/٨٠ كتبا: يحمل. والصواب: يجمل.

٢٠/٨٠كتبا: يغر . والصواب: يعز.

٥/٨١ كتبا: ورايح. والصواب: ورائح.

٦/٨١ كتبا: الشحاح. والصواب: الشحائح.

٧/٨١ كتبا: عليك . والصواب: عليه.

١٨/٨٣ كتبا: أغفلتم. والصواب: غفلتم .

٢١/٨٣ كتبا: ولا. والصواب: ولم.

١٣/٨٤ كتبا: مراه. والصواب: مرائه.

٨٤/-١ كتبا: رجلظ، والصواب: رجل.

٥/٨٥ كتبا: ينقذ . والصواب: ينقد.

٦/٨٥ كتبا: ولا محاباة مما هداه سبيله . والصواب: ولا محاباة مما هذه سبيله.

٩/٨٥ كتبا: محاياة . والصواب: محاباة.

١٣/٨٥ كتبا: يغضبه عيبه فيه ، ولا آنف . والصواب: يغضيه عيبه فيه، ولا أنف.

١٤/٨٥ كتبا: له عيبا. والصواب: له عيب.

١٦/٨٥ كتبا: وأخبار. والصواب: بأخبار.

١٩/٨٥ كتبا: وذكر منافعا. والصواب: وذكر منافع.

٥/٨٦ كتبا: من عثرة ... فإنه. والصواب: عشرة... فإنهم.

١٣/٨٦ كتبا: يستقل. والصواب: يستثقل.

١٨/٨٦ كتبا: يعمل. والصواب: يعامل.

٧/٨٧ كتبا: لا بعدم. والصواب: لا يعدم.

١٢/٨٧ كتبا: السمحاء. والصواب: الأعداء.

٢١/٨٧ كتبا: فمن. والصواب: في من .

١٧/٨٨ كتبا: أوصيني، والصواب: أوصني.

٢٠/٨٨ كتبا: غرتك مؤونة مالك. والصواب: عرتك مئونة مانك! وفي السطر نفسه: البوايق. والصواب : البوائق.

٢٢/٨٨ كتبا: لا تصحبن الإخوان متهما. والصواب: لا تصحبن من الإخوان متهما.

٢/٨٩ كتبا: ومعاشرة . والصواب: ومعاشر.

٥/٨٩ كتبا: وأبوه. والصواب: وأبره.

٨٩/١٠ كتبا: الطمع. والصواب : لمطمع.

٨٩/١٦ كتبا: وأصدق. والصواب : واصدق.

٩٠/٧ كتبا: قاله الله وعثرته. والصواب: أقاله الله عثرته.

٩٠/٩ كتبا: ما تحبوا . والصواب : ما تحبون .

٩٠/١٤ كتبا: يرى إنها. والصواب : يرى أنها .

٩٢/٧ كتبا: فالحرص عمل آدم. والصواب: فالحرص حمل آدم.

٩٢/٨ كتبا: وأهبط من دار الكرامة. والصواب: وأهبطه من دار الكرامة.

٩٢/١٧ كتبا: نعمك. والصواب : نعمتك.

٩٣/٢ كتبا: في قافية البيت: تأكل. والصواب: تأكله.

٩٣/١٢ كتبا: المودة. والصواب: الموده (بغير نقط الهاء).

٩٣/١٤ كتبا: لذه (بغير نقط الهاء). والصواب: لذة (بالتاء).

٩٤/٢ كتبا: حسداة بغيا. والصواب : حسدًا وبغيًا.

٩٤/٨ كتبا: بعينه. والصواب: بعييه .

١١/٩٤ كتبا: والكبرياء. والصواب: الكبرياء.

١/٩٥ كتبا: للعجب. والصواب: للمعجب .

٢/٩٥ كتبا: بالمخرج (كلمة واحدة . والصواب : (أن تكتب : بالمخرج) موزعة على الشطرين) لأن البيت مدور .

١٣/٩٥ كتبا: الجلالة. والصواب: إجلاله .

١٦/٩٥ كتبا: لم نخنه. والصواب: له نخوة.

١٥/٩٦ كتبا: والتراوس. والصواب: والتراؤس.

١٩/٩٦ كتبا: أعمى النظر. والصواب: أعمى الناظر. وفي السطر نفسه التعزير ذلك. والصواب: التعزز ذل وفي السطر نفسه: وموجب. والصواب: يوجب.

٢٠/٩٦ كتبا: التكبر وضعة... والحكم حرز. والصواب: التكبر ضعة والحلم حرز .

٤/٩٧ كتبا: وأنت وعالم. والصواب: وأنت وعاء لم.

١١/٩٧ كتبا: له مطيعون. والصواب: له مطيفون .

١٤/٩٧ كتبا: حامل عدره، والصواب: حاملٌ عَذِرَة (تنوين اللام، وفتح العين المهملة وكسر الذال المعجمة وفتح الراء المهملة، وتاء مربوطة).

١٧/٩٧ كتبا: الناس تناولونه. والصواب: الناس يتناولونه.

٢٠/٩٧ كتبا: جميعا، والصواب: جمعا .

٩٨/-٧ كتبا: لست أعبى. والصواب: لست أعبأ.

١٠/٩٩ كتبا: هواك عد. والصواب : هواك عدو.

١٣/٩٩ كتبا: يسير. والصواب: يشير.

٧/١٠٠ كتبا: أهل، والصواب: أهن. في البيت نفسه : ما تشهيه والصواب : ما تشتهيه .

٨/١٠٠ كتبا: بيت شعر . وليس بشعر.

١٠/١٠٠ كتبا: المرآة. والصواب : المرائي!

١١/١٠٠ كتبا: لا تربك (مجموعة). والصواب : توزيعها على الشطرين، وكتابة : الكاف وحدها في أول العجز؛ لأن البيت مدور.

١٢/١٠٠ كتبا: هواك واجتنبه. والصواب : هواك فاجتنبه.

١٤/١٠٠ كتبا: في قافية البيت: المناقص. والصواب : مقال.

١٠٠/١٧ كتبا في قافية البيت : نجبا. والصواب : نجا .

١٠٠/١٨ كتبا: فارغا. والصواب: قارعا .

١٠٠/٢٠ كتبا: إن اتبعتها. والصواب: إن أتبعتها.

١٠١/٢،٤،٣ كتبا: إتباع(بهمزة). والصواب: اتباع(بألف وصل).

١٠١/٢٠ كتبا: فالحدة. والصواب : فالحسد .

١٠١/٢٦ كتبا: وتسقط. والصواب: ويسقط.

١٠٢/٤ كتبا: فإنه يجري، والصواب : فإنه / يجرّى (بتشديد الراء) وفيه : والنذلا، والصواب : حذف الواو.

١٠٢/٨ كتبا: لماحا. والصواب : ملحاحا. وفي أول البيت : فربما والصواب : فلربما.

١٠٢/١٥ كتبا: فيجتري، والصواب: فيجترئ .

١٠٢/١٧ كتبا: سايقا. والصواب: سائقا.

١٠٢/١٩ كتبا: خل المزاحمة. والصواب : خل المزّاحمه ، بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام على الأمر ، وبهاء غير منقوطة وفيه القافية المزاجمة. وصوابها: المزاح معه .

٩/١٠٣ كتبا: وملكك لغضب. والصواب: وملكك الغضب .

١/١٠٤ كتبا: المعتمدين. والصواب: المعتدين.

١٢/١٠٤ كتبا: وخرساء. والصواب: ومن ساء.

١٥/١٠٤ كتبا: المدارة. والصواب: المداراة .

١٧/١٠٤ كتبا في قافية البيت: يوم شاهين. والصواب: يوم وغدر شاهين.

٥/١٠٥ كتبا: ندوم. والصواب: يدوم.

٧/١٠٥ كتبا: أصدقوا. والصواب :اصدقوا (بألف وصل).

٨/١٠٥ كتبا: احفظوا. والصواب : واحفظوا.

٢١/١٠٥ كتبا: وبخلل. والصواب: وبخله.

١/١٠٦ كتبا: مذته. والصواب: ومذمته.

٩/١٠٦ كتبا: رحمة. والصواب: رَحِمَه (بفتح الراء المهملة وكسر الحاء المهملة).

١١/١٠٦ كتبا: سايس. والصواب: سائس.

١٠٦/١٣ كتبا: حقوق. والصواب: وحقوق.

١٠٦/١٤ كتبا: حق الموالي. والصواب: حق المولى.

١٠٦/١٥ كتبا: للصلة. والصواب: للصلاة.

١٠٦/٢٢ كتبا: بأن. والصواب: فأن وكذلك ص١٠٧/١ ؛ ١٤.

١٠٧/٧ كتبا: الفرح. والصواب: الفرج .

١٠٧/١١ كتبا: الخطية. والصواب: الخطيئة.

١٠٧/١٢ كتبا: بيدك. والصواب: بينك.

١٠٧/١٥ كتبا: لم تنته. والصواب: له فتنة.

١٠٧/١٦ كتبا: وألطافه. والصواب: وإلطافه.

١٠٧/١٨ كتبا: وإن تعلو إنك بطاعتك لينتفع. والصواب: وأن تعلم أنك بطاعتك لمنتفع.

١٠٨/١؛٩؛١٨ كتبا: بأن. والصواب: فبأن.

١٠٨/٤ كتبا: رواك. والصواب: رأوك.

١٠٨/٨ كتبا: فأحمد. والصواب: فاحمد.

١٠٨/١١ كتبا: إطراح. والصواب: اطراح (بألف وصل، وتشديد الطاء المهملة).

١٠٨/١٤ كتبا: سواك وإن قَصَّرَ بأن فضلك عليه، واشتهرت إحسانك إليه. والصواب: ساواك وإن قَصَّرَ بان فضلك عليه واشتهرت بإحسانك إليه.

١٠٨/١٧ كتبا: وإنه. والصواب: وأنه وأمرك ربك من الإمرة الملكة أمرك. والصواب: وأمرك وفك أسرك!

١٠٩/١ كتبا: بأن. والصواب: فبأن.

١٠٩/١٣ كتبا: تستبديه. والصواب: تستبد به.

١٠٩/١٥ كتبا: خلة. والصواب: حله (بكسر الحاء وتشديد اللام).

١٠٩/١٧-١٨ كتبا: ولم تعنيه، ولم ترده. والصواب: تمطله، ولم تردده.

١١٠/١ كتبا: وأرفق. والصواب: وارفق. وفي السطر نفسه : صحبه والصواب: صحبته.

١١٠/٣ كتبا: والدفاع. والصواب: أو الدفاع.

١١٠/٥ كتبا: والإحتداد. والصواب: والاحتداد.

١١٠/١١ كتبا: السلامة. والصواب: إسلامه.

١٢/١١٠ كتبا: وقضاء. والصواب: القضاء .

١٤/١١٠ كتبا: موجود ألم. والصواب: موجودًا لم.

١٦/١١٠ كتبا: أن، والصواب: فأن .

١٩/١١٠ كتبا: فلا يتجاوز، والصواب: فلا تجاوز.

٢/١١١ كتبا: وأشملهم، والصواب: واشملهم.

٦/١١١ كتبا:محكمة، والصواب بحكمه.

١١/١١١ كتبا: ومن الحقوق، والصواب: أو من الحقوق .

٢٢/١١١ كتبا: إذا أتاه، والصواب : إذا تاه .

١/١١٢ كتبا: سألك، والصواب: سلك.

٥/١١٢ كتبا: فيه، والصواب فيها.

وقد سقط بعد السطر(١٧) : ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾، وسقط في السطر (١٨) من أول الآية المذكورة﴿ وَلَا يَحِيقُ﴾.

٢/١١٢-٢ كتبا: والشكر، والصواب: فالشكر.

٤/١١٣ كتبا: مكره، والصواب: مكر.

٩/١١٣ كتبا: لأهد، والصواب: لا نهد!

١١/١١٣ كتبا: مدوس، والصواب: مداوس.

١٦/١١٣ كتبا: أنما. والصواب: إنما .

٢٢/١١٣ كتبا: الكلاب. والصواب : الكلاب فيها.

٤/١١٤ كتبا: يدركه. والصواب : ليدركه. وفيه : إدراكه والصواب: ادّراكه (بألف وصل وتشديد الدال) .

٩/١١٤ كتبا: غالب. والصواب: غلب ، وفيه : ناله والصواب: فاله (على الأمر من اللهو) .

١٢/١١٤ كتبا: تلك. والصواب: فلك.

١٥/١١٤ كتبا: النعم. والصواب: النعيم.

١٨/١١٤ كتبا: دنية. والصواب: دنيه (بهاء).

١/١١٥ كتبا: همته. والصواب: همه.

٧/١١٥ كتبا: خير. والصواب: بخير وفي البيت نفسه في القافية: مأويها والصواب: ثاويها .

١٢/١١٥ كتبا: وهواهم. والصواب: ونهواهم.

١٦/١١٥ كتبا: يرضى. والصواب: يرضه .

٤/١١٦ كتبا: وتجاهر. والصواب: ونجا هربا.

٥/١١٦ كتبا: خيره. والصواب: ذخيرة .

٦/١١٦ كتبا: ناقته. والصواب: فاقته وفي السطر نفسه :أمام الدار والصواب أمامه لدار.

٧/١١٦ كتبا: فهذا. والصواب: فمهدوا وفيه : ينظر :والصواب: ينتظر.

٩/١١٦ كتبا: القوت. والصواب: الفوت .

١١/١١٦ كتبا: فاتق. والصواب: فاتقوا .

١٣/١١٦ كتبا: ومعبد. والصواب: ومغبة.

١٥/١١٦ كتبا: امرؤ. والصواب: امرأ .

٢/١١٧ كتبا: فكرى. والصواب: ذكرى .

٦/١١٧ كتبا: بالعقل. والصواب: بالنجابة.

٩/١١٧ كتبا: الرياسة. والصواب: الرئاسة.

١٤/١١٧ كتبا: ولمن. والصواب: ولما .

١٦/١١٧ كتبا: مساوئه، والصواب: مساويه (بالياء المثناة التحتية ؛ مراعاة للسجع مع: ما فيه) .

٢/١١٩ كتبا: بقا غد، والصواب: في بقاء غد!

١٢/١١٩ كتبا: المروءة، والصواب: المروة،(مراعاة للسجع مع الفتوة قبلها)

(ج) فساد الضبط

ووقع في النص فساد طال ضبط كثير من المواضع ، وكان أشدها خطرًا ما وقع في الأشعار، فأدى في كثير جدًّا من الأحيان إلى اضطرابها.

وفيما يلي بيان لبعض الأمثلة على الضبط الفاسد الذي يدل على سوء قراءة النص:

٨/٦٠ ضبطا : رضوا في بيت الشعر بفتح الضاد المعجمة ، وصوابها بالضم.

٣/٦٣ ضبطا كلمة : فندا ، في قافية بيت الشعر ، بكسر الفاء ، وصوابها بفتح الفاء و النون و الدال المهملة!

١٨/٨١ ضبطا: دهر ، في بيت الشعر ، بضم الراء المهملة ، والصواب بالتنوين.

٨٥/١٤؛١٩ ضبطا : عيبا ومنا معا ، بالنصب والتنوين ، وصواب الأولى بالضم والتنوين ، والثانية : بالفتح بلا تنوين!

٩١/٢ ضبطا : أصحاب ، في بيت الشعر ،بضم الباء الموحدة التحتية ، والصواب: بفتحها.

٩١/١٧ ضبطا : نفس ، في بيت الشعر بضم السين المهملة ، وصوابها بالفتح.

١٠٢/٥ ضبطا : يذهب، في بيت الشعر، بفتح الياء المثناة التحتية ، والصواب: بالضم . وفي السطر نفسه ضبطا : يعقب ، بفتح الياء ، والصواب بالضم.

١٠٢/-٤ ضبطا : ود بكسر الواو ، والصواب : بضمها.

١٠٥/٢ ضبطا : عادة بضم التاء المربوطة ، والصواب : كسرها.

١٠٥/٦ ضبطا : مطل ، بضم الميم ، والصواب ، بفتحها.

١٠٥/١٤ ضبطا: عدة ، بفتح الدال المهملة المشددة ، والصواب فتحها بلا تشديد.

١/١١٩ ضبطا: أماله ، بفتح اللام . وصوابها : بضم اللام وفيه شامخة بنصب التاء المنونة ، وصوابها : ضم التاء المنونة . وفيه : ضبطا : رصد، في القافية ، بسكون الدال المهملة، والصواب : بكسرها.

ثالثا- غياب الأصول

ومما استقر عند علماء تحقيق النصوص الأصل القاضي بضرورة مراجعة الكتاب موضع التحقيق على ما يماثله من المصادر ، بما هي أصول محتملة ، وموارد لمن يروم الكتابة في موضوعها.

وقد كان ينبغي للمحققين أن يعتمدا المصنفات المتنوعة التي ألفت في التراث العربي في موضوع كتابهما وهي متوافرة ، أشرنا منذ قليل إلى عدد منها.

كما كان يلزم أن يراجع الأبواب والفصول التي وردت في كتب المجاميع والموسوعات الأدبية ، وخصصها أصحابها لمناقشة الموضوع نفسه ، وجمعت نصوصًا شعرية ونثرية خادمة لقضية الكتاب الذي تعرضا لتحقيقه.

وهذه النوعية من المصنفات كثيرة متوافرة ، من مثل :

-بهجة المَجالس وأنس المُجالس وشحذ الذاهن الهاجس ، لابن عبدالبر، المتوفى سنة ٤٦٣هـ.

١- البصائر والذخائر ، لأبي حيان التوحيدي ، المتوفَّى سنة ٤١٤هـ.

٢- نثر الدر ، للآبي، المتوفَّى سنة ٤٢١هـ.

٣-زهر الآداب للحصري القيرواني ، المتوفَّى سنة ٤٥٣هـ.

٤-الكشكول ، للعاملي ، المتوفَّى سنة ١٠٣١هـ.

ولو أن المحققين اعتمدا هذه الأصول، والتزما هذه القاعدة ، لصححا كثيرًا جدًّا مما فرط منهما في المتن بالإضافة إلى التفريط في تخريج النصوص من مصادرها .

وفيما يلي أمثلة لعدد من الأخطاء التي وردت في المتن ، كان تقدير أصل مراجعة المتن على المصادر المماثلة في فنه كافيًا في تصحيح كثير من هذه الأخطاء.

٩٥/١-٢ أورد الثعالبي بيتين لمنصور بن الفقيه ، جاء النص ممتلئًا بالأخطاء والبيتان للشاعر منصور بن إسماعيل بن الفقيه المتوفَّى سنة ٣٠٦هـ ق١٣/١-٢ ص١٠٧ وقد وردا فيه صحيحين.

٩٥/٣-٤ ورد بيت من شعر ابن دريد من مقصورته الشهيرة ، ولم يُخَرِّجه المحققان ، وهو في شرح مقصورة ابن دريد المتوفَّى سنة ٥٠٢هـ (١٦٦) ص ٨٣.

وشرح مقصورة ابن دريد وإعرابها ، للمهلبيّ المتوفًى سنة ٥٧٢هـ (١٧٠) ص١١٠ والفوائد المحصورة في شرح المقصورة ، لابن هشام اللخمي٢/٥٤٧(١٧٩).

٤/٩٧ ورد بيت شعر موجود في التمثيل والمحاضرة للثعالبي ٤٤٥

١٠٠/١٠-١١ ورد بيتان ممتلئان بالأخطاء ، وهما على الصحيح في التمثيل والمحاضرة ص٣٠١.

١٠٢/٤-٥ ورد بيتان عائرا النسبة ممتلئان بالأخطاء ، وهما صحيحان في بهجة المجالس ، لابن عبدالبر (ق ١) ٢/٥٦٩.

وفي الصفحة نفسها ورد بيتان (السطر ٣-٤) بهما مشكلات، وقد وردت الرواية الصحيحة في بهجة المجالس (ق١) ٢/٥٧٢ ورواية البيت الثاني: من بعد عزته ذلا.

وفي الصفحة نفسها ورد بيتا شعر في (السطر ٨) عائرا النسبة ، وهما لأبي هفان في بهجة المجالس، وهو ما يفتح الباب لتوثيقهما من ديوان الشاعر، وهما في ديوان أبي هفّان (تحقيق هلال ناجي - رحمه الله - دمشق ٢٠٠٨م) ق ١٢/٣٢-٣٣ ص ٤١ وهما بالرواية التالية:

مازح صديقك ما أحب مراحا * وتوقَّ منه في المزاح جماحَا

فلربما مزح الصديق بمزحة * كانت لباب عداوة مفتاحا

وقد كان يمنع هذه الأخطاء جميعًا ، أو يصوب عددًا كبيرًا منها، ويعزو ما جاء عائر النسبة، ويضيء مناطق معتمة في النص أن يرعى المحققان الأصول المقدرة المعتبرة في علم تحقيق النصوص، ومن أهمها مراجعة المؤلفات الأخرى لصاحب الكتاب من مثل: المبهج ، واليواقيت والمواقيت ، والتمثيل والمحاضرة ، وبها فصول مماثلة.

وأنا أرجو من المحققين ، وغيرهما أن يقدروا الأمانة التي وَرَّثَهَا لنا جيل عظيم من أسلافنا ؛ قاموا بعبء حمل أمانة هذه اللغة، وأمانة آدابها وأمانة صيانة تراثها، ونشره محققًا مخدومًا.

إن الوفاء للأمة يكون بخدمة أصول وجودها الفكريّ عن طريق خدمة نصوص تراثها ، وتحقيقها، وتهيئة الانتفاع به في ترقية الأمة وترشيد المسارات التي يجب عليها أن تسير فيها.

رابعًا- نحو منهج لتصحيح نسبة الكتب إلى مؤلفيها

كتاب (روضة الفصاحة) للثعالبيّ

ليس للثعالبيّ

كل جامع عرضة للاستدراك عليه، هذه الكلمة صادقة إلى أبعد الحدود، ولا سيما في مجال التعامل مع التراث العربي الإسلامي، ذلك التراث الذي امتد عمره قرونًا طويلة. لأن أراضيه مترامية الأطراف، شاسعة المساحات، ولأن كنوزًا من عيونه لما ينفض عنها تراب التخزين في المكتبات، والمساجد، والدور والأقبية، وصدق من قال: كم في الزوايا من خبايا.

هذا كله وغيره من المبررات والأسباب التي تجعل الإنسان العامل في مجال الدراسات العربية، وتحقيق النصوص ونشرها بوجه خاص، لا ينزعج عندما يرى كتابًا جديدًا يظهر منسوبًا إلى عَلَمٍ من الأعلام في حضارتنا، ويعود إلى نفسه فيقول: وفوق كل ذي علم عليم، ويطير – في الغالب – فرحًا بما خرج للنور.

كان هذا شعوري عندما وقعت عيناي على هذا الكتاب "روضة الفصاحة" لأبي منصور الثعالبي، فتناولته مسرورًا، لأنني انشغلت زمانًا بأبي منصور الثعالبي المتوفَّى سنة ٤٢٩هـ، منذ شرعت أعرف طريق الدراسات العليا، وكنت صنعت قائمة لمؤلفاته، وهي أغنى وأشمل ما صنع له من قوائم بفضل الله عز وجل. وكان أول شعور ملكني هو ما أخبرتك عنه الآن من سعادة، يشوبها شيء من الأسى، لأن قائمتي خلت من ذكر "روضة الفصاحة" هذا.

وقد جاء على صفحة غلافه حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، ونشرته مكتبة القرآن، بالقاهرة سنة ١٩٩٤م.

وفي بداية الأمر قمت إلى الأساتذة الذين سبقوا فصنعوا قوائم لمؤلفات الثعالبي، لعل أحدهم أو بعضهم يكون قد ذكر هذا الكتاب، وفاتني إحصاؤه، لا سيما أن تخطئة النفس واتهامها مبدأ مقرر في هذا المقام قبل اتهام الآخرين، فعدت إلى قوائم صنعها أساتذة محققون سبق لهم أن نشروا بعضًا من كتب الثعالبي، من أمثال: المرحوم الدكتور عبد الفتاح الحلو، والمرحوم الأستاذ محمد أبي الفضل إبراهيم، والمرحوم الأستاذ حسن كامل الصيرفي، والأستاذين هلال ناجي، وإبراهيم الإبياري. والدكتور زهير زاهد، والدكتور مجاد مصطفي بهجت، والدكتور جليل عطية، والدكتورة ابتسام مرهون الصفار، والدكتور محمد التونجي، وشاكر عاشور، والدكتور محمود الجادر، والدكتور النبوي شعلان، وأسامة البحيري، فضلاً عن القائمة التي صنعتها لمؤلفاته فلم أجد في قوائمهم ذكرًا لكتاب بهذا العنوان، فكان هذا أول الخيط يقودني للشك في نسبة هذا الكتاب إلى أبي منصور الثعالبي، فقلت: لعل النقد الداخلي – أي فحص مادة الكتاب وتحليلها – يحسم أمر هذا الخلاف، ويقضي لي أو لمحققه فينصفني منه، أو يحكم له عليّ.

وشرعت في قراءة الكتاب، منتبهًا إلى مادته ومصادره فكان العجب الذي لا يزول، مما يؤكد نفي نسبة الكتاب إلى الثعالبي نفيًا مؤكدًا، قائمًا على أدلة كثيرة ومتنوعة. وتتلخص هذه الأدلة في النقاط التالية، نعرضها موجزة، ثم نفصل القول في كل نقطة على حدة:

١- مصادر الكتاب تنتمي في أغلبها لدرجة تصل إلى تسعين بالمائة إلى زمان متأخر بعد وفاة الثعالبي المتوفًى سنة ٤٢٩هـ.

٢- في كتاب "روضة الفصاحة" إحالات لكتب لم تذكر للثعالبي.

٣- استشهاد صاحب الكتاب بشعر ليس في طبعتي ديوان الثعالبي، سواء في تلك الطبعة التي قام على جمعها الدكتور عبد الفتاح الحلو، أو تلك التي جمعها الدكتور محمود الجادر، على فرق ما بين الجمعين من زيادات للأخيرة.

٤- بعض الحواشي التي كتبها السيد الذي زعم أنه حقق الكتاب تؤيد رأينا في نسف نسبة الكتاب إلى الثعالبي.

٥- إهداء مؤلف الكتاب يؤكد ما ذهبنا إليه.

وإليك بيان ذلك على وجه من البسط والتفصيل:

أولاً- مصادر الكتاب

اعتمد صاحب روضة الفصاحة على عدد غير قليل من النقول والاستشهادات لمؤلفين وشعراء، شارحًا أو مفسِّرًا أو مدللاً على ما يتناوله من قضايا بلاغية أو لغوية من أمثال الجوهري (ت ٣٩٣هـ) صاحب معجم الصحاح، وهو كما ترى متوفى قبل وفاة الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، وليت كل

مصادره كانت هكذا، ولو كانت لخطت خطوة نحو نسبته إلى الثعالبي، لكن بقية مصادر الكتاب ولد أغلب مؤلفيها بعد وفاة الثعالبي، مما يستحيل معه أن يورد الثعالبي أقوالاً لهم، أو أشعارًا، على فرض صحة نسبة الكتاب إليه، ومن هؤلاء:

أ- الأرجانيّ: وقد أورد له شعرًا في (صـ٢٨، ٥٢، ٥٥، ومواضع أخرى كثيرة) وهو أبو بكر أحمد بن محمد الحسن الأرجاني، ولد سنة ٤٦٠هـ وتوفي سنة ٥٤٤هـ! وأنت ترى أنه يستحيل أن يذكر له الثعالبي شعرًا في أحد كتبه لأنه توفي قبله بإحدى وثلاثين سنة.

ب- أسامة بن منقذ: ذكر في روضة الفصاحة (صـ١١٤، وغيرها) وهو مؤيد الدولة أسامة بن مرشد بن منقذ الكتاني الشيزري، نسبة إلى قلعة شيزر الواقعة على نهر العاصي بالشام، ولد سنة ٤٨٨هـ وتوفي سنة ٥٨٤هـ، أي أنه ولد بعد الثعالبي بما يقارب من ستين عامًا، فكيف - إن أصبحت روضة الفصاحة للثعالبي - أن يروي عنه أو يورد له شعرًا أو رأيًا.

ج- الحريريّ: كثر ذكره في روضة الفصاحة كثرة مفرطة بحيث لم تخل صفحة من ذكره، انظر على سبيل المثال (صـ٣١، ٤٩، ٥٩، ٦٧، ٧٠، ٧٣، ٧٩، ٨٥، ٩٩، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٩) وسر هذه النقول الكثيرة عن الحريري والغالب عليها أنها من مقاماته

الشهيرة هو أن مؤلف الكتاب الحقيقي كما سترى في نهاية المقال له شرح مفصل على هذه المقامات. والحريري هو محمد أبو القاسم بن علي، ولقبه من نسبته إلى صناعة الحرير وبيعه، ولد بالقرب من البصرة سنة ٤٤٦هـ وتوفي سنة ٥١٦هـ، وأنت ترى أن ولادته كانت بعد وفاة الثعالبي بعقد كامل ونصف العقد، مما يقضي باستحالة أن يكون الذي نقل عنه في روضة الفصاحة هو أبو منصور الثعالبي.

د- الزمخشريّ: ورد ذكره في روضة الفصاحة (صـ٥٠، ومواقع أخرى)، وهو أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد أو محمد، يلقب بجار الله لمجاورته البيت الحرام بمكة المكرمة - زادها الله مهابة وتشريفًا - ولد بإحدى قرى خوارزم سنة ٤٦٧هـ وتوفي سنة ٥٣٨هـ، وأنت ترى الفارق ما بين وفاة الثعالبيّ وميلاد الزمخشريّ، وأن هذا الفارق الذي ربا على خمس وثلاثين سنة، مما يقضي باستحالة أن يكون مؤلف روضة الفصاحة هو الثعالبي كما نشره السيد المحقق.

ص- ابن الفارض: ورد له شعر في روضة الفصاحة (صـ٦٣، وغيرها) وهو شرف الدين عمر بن علي أبو حفص الحموي المصري، ولد سنة ٥٧٦هـ وتوفي سنة ٦٣٢هـ، وكان من كبار الصوفية الشعراء. ولو أن السيد المحقق عنّى نفسه وترجمه لتوقف،

ولم ينسب الكتاب إلى الثعالبي المُتَوفَّى سنة ٤٢٩هـ، أي قبل مولده بمائة وخمسين عامًا تقريبًا!

ع- المُطَرِّزِيّ: ورد ذكره في روضة الفصاحة (صـ٨٩، ٩٢، ٩٤، ٩٦) ونقل عنه صاحب الكتاب واعتمد شرحه لمقامات الحريري في كثير من النقول التي نقلها عنه، وهو أبو الفتح ناصر بن عبد السيد أبو المكارم بن علي المطرزي الخوارزمي الحنفي الجرجاني، كان يعرف بخليفة الزمخشري، ولد سنة ٥٣٦هـ وتوفي سنة ٦١٠هـ، وهو مولود كما نرى بعد وفاة الثعالبي الذي نسب إليه روضة الفصاحة بما يزيد عن مائة عام.

ك- ابن النبيه: ورد له شعر في روضة الفصاحة (صـ٦٠، وغيرها) وهو كمال الدين بن محمد بن الحسين بن يوسف بن يحيى المعروف بابن النبيه المصري الأيوبي، توفي سنة ٦١٩هـ، وهو كالأعلام السابقة يستحيل لقاؤه بالثعالبي.

وهناك أسماء أخرى غير هذه كثيرة استشهد بها صاحب روضة الفصاحة، وقد ولدت بعد وفاة الثعالبي من أمثال ابن رشيد الدين والأبيوريّ وغيرهما!

ثانيًا- كتب أخرى ليست للثعالبي

في أكثر من موضع أحال مؤلف الكتاب الحقيقي على كتاب عنوانه "دوحة الأدب" ولم يذكر واحدًا ممن ترجموا الثعالبي، وصنعوا قوائم لمؤلفاته، كتابًا له بهذا العنوان، يقول في روضة الفصاحة صـ٢٨، والقاضي الأرجاني (٤٦٠-٥٤٤هـ) زاد على جميع المتأخرين وأكثر المتقدمين في اختراع التشبيهات العقلية، ومن تصفح ديوانه علم صحة ذلك. وقد أوردت أحسن ما له في كتابي المسمى بـ"دوحة الأدب". وعلى الرغم من أن الإحالة خاصة بشعر الأرجاني المولود بعد وفاة الثعالبي بثلاثين سنة تقريبًا، فإن السيد المحقق يصر على هذا الكلام فيقول: (هـ٢ صـ٢٨) "أرجو أن يعينني الله على تحقيقه وتقديمه لمحبي الثعالبي!" فأي غفلة هذه!

ثالثًا- شعر مؤلف الكتاب

أورد صاحب روضة الفصاحة كثيرًا من شعره هو، ولم يرد هذا الشعر في طبعتي ديوان الثعالبي اللتين نشرهما الدكتور عبد الفتاح الحلو- رحمه الله- والدكتور محمود الجادر، مع ما في الأخير من استدراكات على الأول.

يقول صاحب روضة الفصاحة صـ٣٠: وقولي - من الطويل -

هو النجم إلا أنه غير آفل ... يضيء إذا ما غابت الأنجم الزهرُ

وفي روضة الفصاحة صـ١١١: قولي من أبيات - من الكامل -

فيمينه يُمْنٌ لقاصد جوده وبلوغ مَجٍّ واليسار يسار

وفي روضة الفصاحة صـــ١١٢: قولي من الأبيات – من الخفيف –

لم تزل في اقتناء حمدٍ ومدحٍ وثناء حتى سموت سموًّا

وفي روضة الفصاحة صـــ١١٢، قولي من أبيات: – من الطويل –

يساقط زهرًا من حديث مُصَدَّقٍ ينوب عن الريحانِ والماءِ والرّاحِ

(وقد ضبط السيد المحقق السين من: يسّاقط، بالتشديد وهو ضبط يكسر الوزن).

وغير هذا كثير من الشعر الذي نسبه صاحب الروضة لنفسه كما في صـــ١٣٨، ١٤٤، وغيرهما، وليس شيء من هذه الأشعار في طبعتي الديوان للدكتور الحلو والدكتور الجادر.

(انظر شعر الثعالبي بمجلة المورد العدد ١ من المجلد ٦ سنة ١٣٩٧هـــ/١٩٧٧م، للدكتور الحلو، وديوان الثعالبي، تحقيق: الدكتور محمد الجادر، طبعة وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، ١٩٩٠م).

رابعًا- حواشي المحقق نفسهِ تؤكد أن روضة الفصاحة ليست للثعالبي!

من أعجب العجب أن السيد محقق الكتاب عند ورود شعر للقاضي الأرجاني صـــ٢٨ يترجم له الحاشية فيقول: "هذا هو أبو بكر أحمد بن محمد ابن الحسن الأرجاني، نسبة إلى أرجان من بلاد خوزستان، وهو عربي الأصل ولد سنة ٤٦٠هـــ، كان فقيهًا تولى القضاء في خوزستان وعسكر مكرم وتستر. وتوفي بتستر سنة ٥٤٤هـــ". ولا أدري كيف غفل هذه الغفلة الفاحشة ولم يدر أن الثعالبي يستحيل أن يؤلف روضة الفصاحة ويورد فيها شعر الشاعر الذي ولد بعد وفاته بإحدى وثلاثين سنة. وقد سبق أن ترجم للثعالبي وعرف أنه مات سنة ٤٢٩هـــ، ولله في خلقه شئون.

خامسًا- إهداء الكتاب

يقول صاحب روضة الفصاحة في المقدمة صـــ١٥ "أحببت أن أضع فيه (في علم البلاغة) مختصرًا يسمى بروضة الفصاحة جامعًا بين الإيجاز المعجز والإعجاز الموجز. ولم يوضع مثله في شرف نثره ونظمه على صغر قدره وحجمه، وأشرفه باسم مولانا السلطان العالم العادل المجاهد.. سلطان الإسلام والمسلمين: أبي غازي بن أرتق أرسلان بن أرتق ظهير أمير المؤمنين".

وترجمة الرجل تقول إنه توفي سنة ٦٥٨هـــ، وهو تاريخ يقضي باستحالة أن يكون الثعالبي هو مؤلف روضة الفصاحة.

كل هذه القرائن حاكمة تؤكد نفي نسبة الكتاب إلى الثعالبي لا كما زعم السيد المحقق.

كل هذا بالإضافة إلى وجود قرائن أخرى من مثل:

أولاً- كتب التراجم والطبقات والكتب تنسب روضة الفصاحة لزين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد المحسن الرازي، المُتوفَّي فيما يقرب من سنة ٦٦٦هـ، وهو صاحب مختار الصحاح كما ورد في بروكلمان ٣٦٣/٦ وكشف الظنون ١٠٧٣/٢.

ثانيًا- زعم المحقق أن السيوطي نقل عن روضة الفصاحة في كتابه جني الجناس، يقول السيد المحقق صـ١١ "ولقد اقتبس الإمام السيوطي في كتابه جني الجناس فقرات من روضة الفصاحة للثعالبي وأشار إلى ذلك". وهذا كذب على الرجل، إذ لم يذكر روضة الفصاحة في جني الجناس الذي نشره المرحوم الدكتور علي رزق الخفاجي إلا في ثلاثة مواضع هي بالترتيب: صـ٦/٢٧٥، ٣/٢٨٠، ٧/٢٨٩، ولم ينسبه في أي مرة ينقل فيها منه، بل يكتفي بقول: صاحب روضة الفصاحة، مع أنه ذكر الثعالبي في أحيان كثيرة من مثل ذكره في صـ١٦٣، ١٨٠، ١٨٣، ١٨٧، ١٩٨، وغيرها. والدكتور الخفاجي نفسه ينسب الكتاب إلى زين الدين الرازي في صـ٢٨٠.

أضف إلى ذلك أن الكتاب يعجّ بكثير من الأخطاء الفاحشة، وليس فيه تخريج إلا للحديث والقرآن الكريم، ولا يظننّ ظان أن السيد المحقق يعلم

الحديث أو غيره، بل هو يستخدم ما حمّل وشاع على الأقراص الممغنطة (السيديهات) وهذه أولى آفات استخدام الحاسوب.

وفي أحيان قليلة تجده يُخَرِّج بعض أبيات الشعر، وبمراجعة أمرها وجدت أنه يسطو عليها سطوًا من كتب المحققين السابقين بالنص، وإليك هذا المثال:

علق السيد المحقق على بيت جرير الذي يقول فيه – من الوافر –:

إذا بدت الخيام بذي طلوح سُقيت الغيث أيتام الغمام

قائلاً في الحاشية رقم ١ صـــ١٢٧: "البيت من بحر الوافر، وقد أورده صاحب تحبير التحرير، والبيت في ديوانه ٩٨/٢ وبديع ابن معتز ١٠٧ والعمدة ٣٨/٢ ونهاية الأرب ١١٦/٧"، وهذا التخريج مسروق بنصه وترتيب مراجعه من حاشية ٢ صـــ١٤٢، من تعليق الدكتور حفني شرف رحمه الله، على تحقيقه لكتاب ابن أبي الإصبع المصري/ تحرير التحبير.

والكتاب بعد كل هذا خال من أي أنواع الفهرسة الفنية، ولم يبن أي مخطوطات استخدمها، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

خامسًا- من أعلام المحققين المعاصرين

محمود محمد شاكر

جبل علم شامخ

كعبة العلم .. القلعة .. فارس التراث

هذه طائفة من الألقاب التي تزاحمك عندما تقف أمام تاريخ ذلك الرجل العجيب: محمود محمد شاكر! وهي ألقاب أطلقها كبار في تاريخ ثقافتنا المعاصرة من مثل : إحسان عباس، ويحيى حقي، ومحمود الطناحي!

وهي ألقاب لا يصح أن تُستقبل محمولة على مظنة المجاز، أو التهويل، أو الإحسان الذي مرجعه إلى المجاملة، والإكرام لرائد رحل، فذلك كله ظلم لجبلِ علمٍ شامخ، لم تزل قامته مرفوعة، وما زال صوته عاليًا، وما زال قلمه في كتبه، وما تركه من علم شلالاً هادرًا.

ولا يحسبن أحد أن من السهل الكتابة عن محمود شاكر، فذلك مَرْكَبٌ وعر، وفهمه لا سبيل إلى النجاة منه بعبور آمن إلا بعون من الله سبحانه وتوفيقه.

وليس يصح كذلك الحديث عن محمود شاكر باعتباره محققًا بارعًا، أو باعتباره خصمًا عنيدًا في معارك أدبية، أو شاعرًا حار الناس في أمر قصيدته: القوس العذراء، فالاستقلال بجانب من تلك الجوانب أو بجميعها على أنها مثال لمحمود شاكر لا تقوم بعبء تصويره، إذ "الحقيقة أن الرجل وراء ذلك كله، وفوق ذلك كله، إنه تاريخ ضخم لرجل تنبه منذ طراوة الصبا (أوله وعنفوانه) وأوائل الشباب إلى هموم أمته، وما يُراد بها، ويُكاد لها.

وقد فطن منذ عقل إلى أن الطريق الوحيد للتغيير هو العلم والمعرفة، فانصرف إليهما، ولم ينشغل بغيرهما، ثم أخذ نفسه بأسلوب صارم حازم، فقرأ القرآن صبيًا، وأقبل على الشعر مبكرًا، يحفظه لا كما يحفظه الناس، مقطوعات للإنشاد والتسلي والمطارحة في المجالس، وإنما الشعر عنده باب العربية كلها، وقد قاده إلى كتب العربية كلها، فالمكتبة العربية عند أبي فهر (وهذه كنيته بابنه) كتاب واحد، والعربية عنده علم واحد".

وهذا وصف واحد من ألصق أبنائه ومريديه به في رحلة حياته، وهو الدكتور محمود محمد الطناحي- رحمه الله- (١٩٣٥ - ١٩٩٩م) في مقاله: الشيخ محمود شاكر وتاريخ ضخم، بجريدة الوطن، العدد ٧٧٢٤، ومقالات الطناحي ٥١٧/٢، طبعة دار البشائر، بيروت ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

" وليس في وصف محمود شاكر بأنه أمة وحدة شيء من استرسال القلم بدواعي الشجن لحادثة الموت، وفوق الأماني بطلب البقاء، فإن سيرة الرجل تنطق بأنه واحد في هذا العصر، فلا يشبهه أحد من أدباء زماننا" ؛ ولذا فمحمود شاكر ليس واحدًا مضى، ولكنه أمة قد خلت!

محمود شاكر (سيرة حياة موجزة)

ولد محمود شاكر، كما يقول والده ويدوّن: محمد شاكر (١٨٦٦ - ١٩٣٩م) الذي كان وكيلاً للأزهر، وقاضي قضاة السودان لفترة "بحمد الله، ولد لكاتبه - شيخ علماء الإسكندرية - مولود في مدينة الإسكندرية بمنزل

حافظ باشا، في الساعة الثانية عشرة، من ليلة الإثنين عاشر المحرم، وهي ليلة عاشوراء ١٣٢٧هـ، وأول فبراير ١٩٠٩م، وقد سميته ولقبته بهذين الاسمين الكريمين محمود سعد الدين محمد شاكر" على ما أوردته الأستاذة عايدة الشريف في كتابها: (محمود شاكر: قصة قلم، دار الهلال، نوفمبر ١٩٩٧م، صـ١٦٨).

وقد توفي سنة ١٤١٨هـ الموافقة ١٩٩٧م، يقول الدكتور محمود الطناحي في تقديمه لكتاب عايدة الشريف صـ٥: "فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها في تمام الساعة الخامسة من عصر يوم الخميس ٣ من ربيع الآخر ١٤١٨هـ، الموافق ٧ من أغسطس ١٩٩٧م، فترك في القلوب حسرة لا تنقضي، وأودع العيون دمعة لا تجف (رحمه الله ورضي عنه)".

ويؤكد ذلك مرة أخرى في سياق التدليل على عمره المديد في خدمة العلم والانقطاع له، فيصول في (مقالات الطناحي ٥٢٠/٢): "لقد ولد محمود شاكر في أول فبراير ١٩٠٩م، وتوفي في ٧ من أغسطس ١٩٩٧م، فهذه ثمانية وثمانون عامًا قضى منها سبعين عامًا في القراءة والنظر والكتابة، وهذا تاريخ موثوق به، فقد ظهر اسمه في أول عمل علمي سنة ١٩٣٧م، حين صحح صفحات من كتاب أدب الكاتب لابن قتيبة الذي أخرجه الشيخ محب الدين الخطيب في ذلك العام، وأشار إلى صنيع محمود شاكر في مقدمته".

وبالإمكان إجمال سيرة حياته في نقاط تلخص مراحل حياته ومحطاته التي مر بها، حتى اعتزل الناس، واشتغل بالعلم منقطعًا له ذائدًا عن حماه، فيما يلي:

- ولد بالإسكندرية على ما تقدم.
- انتقل إلى القاهرة في صيف العام الذي ولد فيه بانتقال والده وكيلاً للجامع الأزهر (١٩٠٩ – ١٩١٣).
- التحق أول مراحل طلبه بمدرسة الوالدة أم عباس في القاهرة سنة ١٩١٦م.
- بعد سنة ١٩١٩ التحق بمدرسة الغربية بدرب الجماميز بالقاهرة الفاطمية.
- في سنة ١٩٢١ التحق بالخديوية الثانوية.
- في سنة ١٩٢٢ بدأ حضور دروس الشيخ سيد بن علي المرصفي، التي كان يلقيها عصرًا في جامع السلطان برقوق، ثم لزمه في بيته حتى توفي الشيخ المرصفي ١٣٤٩هـ – ١٩٣١م.
- حصل على شهادة البكالوريا (القسم العلمي – رياضة) عام ١٩٢٥م.

- في سنة ١٩٢٦م التحق بكلية الآداب – بالجامعة المصرية (قسم اللغة العربية)، واستمر بها حتى السنة الثانية، ثم تركها على إثر الخلاف الشهير الذي دب بينه وبين الدكتور طه حسين.

- في سنة ١٩٢٨م سافر إلى الحجاز مهاجرًا، فأنشأ مدرسة جدة السعودية الابتدائية، وعمل مديرًا لها، لكنه عاد سريعًا في العام التالي ١٩٢٩م منصرفًا إلى الكتابة والأدب.

- راسل مصطفى صادق الرافعي سنة ١٩٢١م طلبًا للعلم، واتصلت المعرفة بينهما حتى توفي الرافعي سنة ١٩٣٧م.

- بدأ الكتابة في سنة ١٩٣٢م في مجلة المقتطف، ثم الرسالة والبلاغ.

- في سنة ١٩٣٨م أخذ امتياز إصدار مجلة العصور من إسماعيل مظهر لتكون أسبوعية، ثم شهرية، وصدر منها عددان ثم توقفت.

- انقطع عن الكتابة للصحف بعد إغلاق الرسالة القديمة سنة ١٩٥٢م، وتفرّغ للتأليف والتحقيق ونشر النصوص.

- في سنة ١٩٥٧م أسس مع الدكتور محمد رشاد سالم، وإسماعيل عبيد، دار العروبة لنشر كنوز التراث العربي، ووضعت تحت الحراسة باعتقالهم جميعًا في ١٩٦٥/٨/٣٠م.

- انتخب عضوًا مراسلاً في مجمع دمشق سنة ١٩٨٥م، ثم مجمع القاهرة بعدها سنة ١٩٨٣م .

- اعتقل مرتان في حكم عبد الناصر، الأولى: لمدة تسعة أشهر من فبراير إلى أكتوبر ١٩٥٩م، والثانية: لمدة سنتين وأربعة أشهر من أغسطس عام ١٩٦٥ حتى ديسمبر ١٩٦٧م.

- كرمته الدولة فنال جائزتها التقديرية في الآداب عام ١٩٨١م، تقديرًا لجهوده وإسهاماته المتعددة في خدمة تراث الإسلام، وتسلمها في يونيو ١٩٨٢م.

- ثم نال جائزة الملك فيصل العالمية في الآداب سنة ١٩٨٤م (وقد أثبتت براءة الجائزة في مفتتح كتابه: المتنبي، طبعة المدني ١٩٨٧م).

. **إنتاجه العلمي**

ترك لنا الراحل الكريم محمود محمد شاكر إنتاجًا علميًّا فذًا، توزع على فروع التراث العربي والإسلامي أدبًا، ولغة، وحديثًا، وتفسيرًا، وقد صنع له محررو كتاب: دراسات عربية وإسلامية مهداة إليه بمناسبة بلوغه سن السبعين سنة (١٩٧٩م) ثبتا ضم ما كتبه من مقالات وكتب، وما تركه من تحقيقات موزعة على السنوات، وسوف نضيف إليها - بعد الإشارة إلى أغلبها - ما كتبه بعد ذلك التاريخ، وما ظهر بعد وفاته (رحمه الله) كما يلي (فمن مؤلفاته):

- المتنبي، طبعة المدني (الخانجي) ١٩٨٧م.
- أباطيل وأسمار، المدني ١٩٧٢م.
- رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، (الهلال) ١٩٩١م.- نمط صعب، ونمط مخيف، المدني، ٢٠٠٠م.
- قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام (ظهر بعد وفاته في المدني).
- مداخل إعجاز القرآن (ظهر بعد وفاته بتقديم ابنه فهر في مطبعة المدني، ٢٠٠٢م).

- جمهرة مقالات محمود محمد شاكر (بعناية الدكتور عادل سليمان جمال ، بمكتبة الخانجي، ٢٠٠٤م).

ومن تحقيقاته للنصوص ما يلي:

- فضل العطاء على العسر، للعسكري، المكتبة السلفية ١٩٣٤م.
- إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع، للمقريزي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٠م.
- المكافأة وحسن العقبى، لابن الداية، المكتبة التجارية، ١٩٤٠م.
- طبقات فحول الشعراء، لابن سلام، دار المعارف ١٩٥٢م.
- تفسير الطبري، دار المعارف، ١٩٥٤م، حتى الجزء ١٦ بتخريج أحاديثه لأخيه المُحَدِّث العلامة أحمد شاكر.- جمهرة نسب قريش وأخبارها، للزبير بن بكار، دار العروفة، ١٣٨١هـ.
- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار للطبري، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ١٩٨٢م.

ولـه في الشعر:

- القوس العذراء، طبعة المدني.

- واعصفي يا رياح (ديوان) جمعه ابنه فهر بعد وفاته، وقدم له الدكتور عادل سليمان جمال، المدني، ٢٠٠١م.

وتأمُّل ذلك الإنتاج دالٌّ على نموذج فريد من الرجال قلما توافر في أحد من علماء المسلمين في العصور المتأخرة لدرجة جعلت واحدًا كالدكتور الطناحي يفتتح كثيرًا من مقالاته عن شاكر بجملته المعبرة: أي رجل كان محمود شاكر!

على أن المزية الكبرى في محمود شاكر- وإن كان حصر ميزاته في أمرًا صعبًا واحد أمر ضخم لا سبيل إليه إلا طريق النظر إلى الآثار التي أحدثها ذلك الرجل في معاصريه- هي أنه كان يمثل جامعة مستقلة طالما تخرج منها الكثير من العلماء، وأنت واجد في هذه الجامعة أمورًا ذات خطى، وهي اختلاف جنسيات المتخرجين، على ما يربطهم جميعًا من اللسان والدين، وأنت واجد فيها كذلك اختلاف الأعمار ما بين شباب وشيب، وأنت واجد كذلك أثرًا ممتدًا، وعلائق موصولة تلمس آثارها، وأنت واجد فيهم كذلك تنوعًا في المواقع التي كانوا يشغلونها، ويكفي أن نعرف أثره العميق في الأستاذ يحيى حقي (رحمه الله)، وكيف نما بأسلوبه، واقترب به من العربية الرائقة باعتراف نجيب محفوظ، وباعتراف جائزة الملك فيصل

العالمية التي مُنحته في سابقة غير مكررة حتى الآن تمنح فيها لروائي وقصاص!

وسأذكر لك بعضًا من الأسماء التي تتلمذت عليه لتتأمل أي جامعة كان، وأي رجل كان في ذلك الإهاب الذي احتضن محمود شاكر!

ومن هذه الأسماء: ناصر الدين الأسد، ومحمد يوسف نجم، ومحمود الطناحي، ومحمد عبد الخالق عضيمة، وعبد الرحمن صدقي، ومحمود حسن إسماعيل، وعلي أحمد باكثير، وأحمد راتب النفاخ، وإحسان عباس، وشاكر الضمام، وإحسان النص، ومالك بن نبي، وغيرهم كثير.

غير أن صورة محمود شاكر لا يمكن أن تستجلي حقيقة إلا في إطار من المعرفة بحجم المعارك التي دخلها دفاعًا عن تراث العربية والإسلام، ولعل أخطرها على الإطلاق معركته مع لويس عوض التي كان كتاب أباطيل وأسمار بمثابة اللوحة التي أعطت لنا تصورًا عنها.

وخطورة هذه المعركة في الحقيقة راجع إلى أن شاكر رأى في لويس عوض كل مظاهر الحياة الأدبية والعلمية التي صدمته في أول حياته، وتركت آثارها مركوزة في نفسه ووعيه ومنهجه في العلم، كما كان لويس عوض يمثل كل ميراث العداء الذي طُوي عليه شاكر تجاه الاستشراق الخبيث الماكر الذي ما فتئ يكيد ويمكر لأمتنا!

ورأى فيه نزًّا (ثورًا) لئيمًا غلب فيه عداء الملة من جانب رجل نصراني غير سمح مع ثقافة كان المفترض أن يناصرها!

ومن هذه المعركة برع في الدفاع عن العربية لسانًا وثقافةً ودينًا، عندما واجه بكل صرامة الدعوة إلى العامية باعتبارها الميل الذي رُفع للنيل من الإسلام، وإرادة هدمه!

ولم تكن مواقف شاكر ثابتة جامدة، بل كان رجّاعًا احتدم الصراع بينه وبين العقاد مرة، ووجد العقاد من قلمه قسوة ؛ عندما انتصر شاكر للرافــعي (شيخه الأثير لديه)، ثم توثقت فيما بعد عُرى المحبة بينهما.

وشن حملة قاسية مرة على طه حسين الذي رآه عميدًا منصبًا لإفساد حياتنا سعت دوائر عدة خارجية وداخلية لتنصيبه، ففضح موقفه من الشعر الجاهلي، ومن تكذيب صريح للقصص القرآني، ومن سطوه على كتابه المتنبي، ثم عاد فاعترف ببعض ما جاء على لسان طه حسين، ولا سيما في حديث الأربعاء من ضرورة الحفاوة بتاريخ أمتنا المسلمة العربية.

كان شاكر مجاهد العربية الأول من غير شبهة مجاز أو توسع في هذه الجملة الموجزة، على أن شاكر لا يمكن أن يقدّر قدره الحقيقي إلا من خلال كتابه (رسالة في الطريق إلى ثقافتنا)، ذلك الكتاب الفذ الذي يمثّل – بحق- حاشية موسعة لفهم ما حدث لنا، وما تؤومر به ضدنا من قبل الاستعمار

وأعوانه، في مجال هو أخطر الميادين، وهو مجال الثقافة والفكر والوعي والضمير.

كان الكتاب – بحق- نموذجًا لكتابات شاكر التي تمثّل فيها – كما يقول فتحي رضوان في مقاله عنه ، الذي عنوانه (الرجل والأسلوب، صـــ٤١٥) – شدة الإيمان بدينه وقوميته ولغته، وكان الكتاب "دعوة لقتال" وصيحة لبعث، أو صرخة للإيقاظ والإسهام والانتفاضة.

من أول سطور الكتاب تفتح عينيك على كلمة آخذة تلخص سيرة شاكر وموقفه من الحياة، وما يؤمن به صراحة وصراخًا بالحق الذي يؤمن به، ويدفع مرتكبًا كل وعر في سبيل إيصاله وبيانه للناس، افتتح الرجل رسالته بحديث صحيح أخرجه أحمد في مسنده، يقول "قال رسول الله ﷺ: "ألا لا يمنعن رجلاً هيبة الناس، أن يقول بحق إذا علمه".

والناس هنا ليسوا طه حسين، ولا عبد الوهاب عزام، ولا لويس عوض، والذي فضح شيئًا مما واجهوا به علوم الأمة أو أخلاقها في العلم، بل الناس هنا تاريخ طويل وأجيال متعاقبة ممكور بها، مخدوعة عن أمرها!

الكتاب يلخص رحلة النجاة من رحلة معاناة طويلة قادته إلى تلمس منهج صعب، قائم على الانطلاق من فهم الشعر العربي (ديوان العرب) للوصول إلى إدراك حقيقة البيان، منة الله على خلقه، ومعجزته إلى خير عباده ﷺ، ومنه إلى منثور الكلام.

وهذا المدخل هو المدخل الذي لا مدخل غيره في فهم إعجاز القرآن.

وبيّن أنه يلزم من أراد ذلك أن يقف عند أمور لازمة هي:

١- اللغة وأسرارها.
٢- والثقافة العربية وأسرارها، والعلم بأن رأس كل ثقافة هو (الدين).
٣- والبراءة من الأهواء.
٤- الاحتماء بالعواصم المتمثلة في الإيمان، والانتماء.

ثم يبين المخاطر المحدقة بأمتنا، ودللّ على ذلك بما فعله المستشرقون من نهب تراثنا، وتشويهه من أجل خدمة المسيحية، وبيّن أن ما حدث من الاستشراق كان خوفًا من نهضة المسلمين، وأنه كان مقدمة للاستعمار، وأن إرادتهم كانت إسقاط العالم الإسلامي، ودلائل ذلك كامنة مثلاً في تدمير القاهرة على يد رجال الحملة الفرنسية، وفي سرقة الكتب وتهريبها لوأد نهضتها، وما أشبه الليلة بالبارحة.

كان شاكر (رحمه الله) أمة وحدة، وإخفاء تاريخه وتاريخ أمثاله استمرارًا لمسلسل تغييب وعي هذه الأمة، إن أمة لا يعرف أبناؤها شاكرًا ولا يقرءونه، ولا يطيلون المكث أمام سيرة حياته، وتفحص إنتاجه، ومفردات دفوعه عن الإسلام، هي أمة لا تزال بعيدة عن مراقي العلو، وأسباب الفلاح، ولا يزال بينها وبين النهوض طريق طويلة مخوفة ومحزنة، مخوفة لأنها تضرب في تيه ودروب معتمة وفساد، ومحزنة لأن النتائج التي تقع من جراء هذا الإهمال تغتال أجيالاً كاملة.

رمضان عبد التواب

رائد من رواد الدرس اللغوي للعربية

لا نهضة بغير رجال

كان مما استقر في بعض نظريات التاريخ النظر إلى حياة "البطل" بما هو مؤسس للنهضة، ذلك أن عطاء الرجال العظام في بعض زوايا النظر العلمي يمثل إسهامًا ظاهرًا في تأسيس الدول، وقيامها، وارتقاء شأنها.

ومصر في هذه المرحلة مدعوة باسم متطلبات اللحظة الراهنة إلى أن تعيد تأمل حياة رجالها العظام الذين نطقوا بفضلها، ودلُّوا على عظمتها، وشادوا بعضًا من الأدلة على مجدها، وأبانوا عن هويتها، ورسَّخوا ما تأسس على أصول هذه الهوية بما شرحوا من أصولها اللغوية والدينية.

والذي يدعوني إلى الوقوف أمام قراءة مهمة الدكتور رمضان عبد التواب في إحاطة بعض أسس هوية مصر بالعناية والرعاية المتمثل في خدمة قضايا لسانها في ارتباطه بدينها- مجموعة من الأمور، نشير إلى بعضها فيما يلي:

أولاً- مرور عِقد كامل على رحيل الرجل؛ إذ رحل عن عالمنا في أغسطس سنة ٢٠٠١م، وهي فترة كافية لتأمل الفراغ الذي أحدثه هذا الغياب.

ثانيًا- موقع رمضان عبد التواب في شجرة العلماء الذين خدموا فقه العربية ، وقضايا هذه اللغة العظيمة ؛ إذ يعد رمضان طليعة جيل التجذير والتفريع بعد أن تسلم الراية من جيل الغرس والتأسيس، متمثلاً في جهاد الراحل الكريم الدكتور إبراهيم أنيس.

ثالثًا- صدور رمضان عبد التواب عن موقع متميز في جسم الحركة الإسلامية المعاصرة ؛ بحكم انتمائه الفكري لجماعة الإخوان المسلمين وتصدرها في الحياة. وهو الأمر الذي لم يزل يدعو إلى فحص تأثير هذا الانتماء على أعلام التخصصات العلمية المختلفة في مصر خاصة والعالم العربي والإسلامي عامة.

رابعًا- تنوع المنجز العلمي الخادم لقضايا اللسان العربي، تأريخًا، وتفسيرًا لمشكلاتها، وتحليلاً لظواهرها، وتحقيقًا لنصوص تراثية خادمة لعلومها، وترجمة عن الغرب فيما يتعلق بها.

رمضان عبد التواب، خلاصة قرن من العطاء العلمي

إن المتأمل لسيرة حياة الدكتور رمضان عبد التواب يمكن أن يخرج منها بحقيقة ملخصها أن الرجل استخلص قرنًا بمراحله التاريخية في سيرة عطائه، فقد عاصر الملكية مدة شبابه، وتحرك مع الثورة يافعًا ورجلاً، وأنهى حياته مقاومًا لأشكال الفساد في نظام مبارك، مُحَارَبًا من رموزه، مُحَاصَرًا من مؤسساته.

وفيما يلي موجز لسيرة حياة الرجل في نقاط ظاهرة:

- ولد رمضان عبد التواب في ٢١ فبراير ١٩٣٠م.

- تخرج في كلية دار العلوم سنة ١٩٥٦م، حاصلاً على الليسانس في اللغة العربية والدراسات الإسلامية بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى.

- وحصل على الدبلوم العامة في التربية من كلية التربية بجامعة عين شمس سنة ١٩٥٧م.

- سافر إلى ألمانيا الغربية في بعثة للدكتوراه في اللغات السامية سنة ١٩٥٨م، ثم عاد وقد حصل عليها من جامعة ميونخ بمرتبة الشرف الأولى سنة ١٩٦٣م.

وقد تَقَلَّد رمضان عبد التواب وظائف مختلفة خادمًا للعلم والعربية، وهي:

- عضو بعثة جامعة عين شمس للحصول على الدكتوراه من جامعة ميونخ بألمانيا الغربية (ديسمبر ١٩٥٧ – يناير ١٩٦٣م).

- معيد بكلية الآداب – جامعة عين شمس من ٩ يناير ١٩٦١م.

- مدرس بكلية الآداب – جامعة عين شمس من ٢٩ مايو ١٩٦٣م.

- أستاذ مساعد بكلية الآداب – جامعة عين شمس من ١١ فبراير ١٩٦٩م.

- أستاذ العلوم اللغوية بكلية الآداب – جامعة عين شمس من أغسطس ١٩٧٤م.

- أستاذ معار بكلية الآداب – جامعة الرياض من ١٩٧٣/٩/١م.

- أستاذ معار بكلية اللغة العربية – بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض من ١٩٧٦/٩/١م.

- وكيل كلية الآداب – جامعة عين شمس لشئون التعليم والطلاب من ١٩٨٠/٩/٢٤م.

- عميد كلية الآداب – جامعة عين شمس من ١٩٨٢/١/٢١ ثم لمرة ثانية من ١٩٨٥/٢/٥م.

- رئيس قسم اللغة العربية، كلية الآداب – جامعة عين شمس من ١٩٨٣/٩/١ حتى ١٩٩١/١٠/١٢م.

أما عن عضويته للجان والمؤتمرات والندوات، فقد كان عضوًا فيما يقرب من خمسين لجنة وهيئة ومؤتمر وندوة، كان من أهمها:

- عضو الجمعية الدولية للأبحاث الشرقية IGOF منذ عام ١٩٦٤م.

- عضو جمعية المستشرقين الألمانية DMG منذ عام ١٩٦٨م.

- عضو مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية منذ عام ١٩٧١م.

- أمين سر الجمعية اللغوية المصرية منذ عام ١٩٦٩م.

- خبير بمجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ عام ١٩٧٨م.

- أمين اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة المساعدين في اللغة العربية من عام ١٩٨٠م.

- رئيس شعبة البرديات العربية بجامعة عين شمس منذ عام ١٩٨١م.

- رئيس شعبة الدراسات الإنسانية بمركز بحوث الشرق الأوسط منذ عام ١٩٨١م.

- مقرر اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين في اللغات الشرقية منذ عام ١٩٨٣م.

- عضو المجلس الأعلى للثقافة منذ عام ١٩٨٣م.

- عضو المجمع العلمي العراقي ببغداد من ٢٨ فبراير ١٩٨٩م.

وقد زار ودَرَّسَ في الجامعات الكبرى التالية:

جامعة عين شمس، والقاهرة، والمنوفية، وبني سويف، وفرانكفورت ١٩٦٨م، وجامعة أم درمان الإسلامية ١٩٨١/٨٠م، وجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، وجامعة الرياض، وجامعة صنعاء. وفاس، ومكناس بالمغرب ١٩٨٤م. وجامعة الأمير عبد القادر الإسلامية بقسطنطينية بالجزائر ١٩٨٤م، وجامعة بتنة بالجزائر ١٩٨٤م. وجامعة مؤتة بالأردن ١٩٨٩م.

وحصل على جائزة آل البصير العالمية في الدراسات اللغوية لعام ١٩٨٣/٨٢م.

أما عن منجزه العلمي، فقد توزع على المحاور التالية:

أولاً- الكتب المؤلفة:

١- التذكير والتأنيث في اللغة: دراسة مقارنة في اللغات السامية، القاهرة، ١٩٧٦م.

٢- لحن العامة والتطور اللغوي، القاهرة، ١٩٦٧م، ثم ٢٠٠٠م.

٣- فصول في فقه العربية، القاهرة ١٩٧٣م، ثم ١٩٨٠م، و١٩٨٧م، وثمة طبعة جديدة تقوم عليها مكتبة المتنبي بالدمام بالمملكة العربية السعودية بتقديمي ومراجعتي.

٤- اللغة العبرية: قواعد ونصوص ومقارنات باللغات السامية، القاهرة، ١٩٧٧م.

٥- في قواعد الساميات: العبرية والسريانية والحبشية مع النصوص والمقارنات، القاهرة ١٩٨١، ١٩٨٣، ١٩٨٨م.

٦- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، القاهرة ١٩٨٠، ثم ١٩٨٢، ثم ١٩٨٥، ثم ١٩٩٧م، وثمة طبعة جديدة تقوم عليها مكتبة المتنبي بالدمام بالمملكة العربية السعودية بتقديمي ومراجعتي.

٧- التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه، القاهرة، ١٩٨١-١٩٨٣، ثم ١٩٩٠م.

٨- بحوث ومقالات في اللغة، القاهرة، ١٩٨٢، ثم ١٩٨٨م.

٩- مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، القاهرة، ١٩٨٦م.

١٠- مشكلة الهمزة العربية: بحث في تاريخ الخط العربي وتيسير الإملاء ، والتطور اللغوي للعربية الفصحى، القاهرة ١٩٩٢، ثم ١٩٩٤م.

١١- دراسات وتعليقات في اللغة، القاهرة ١٩٩٤م.

١٢- العربية الفصحى والقرآن الكريم أمام العلمانية والاستشراق، القاهرة، ١٩٩٨م.

وقد أنجز قبل وفاته كتابين هما:

١- طباق الاستغراق في العربية: مفهومه وأشكاله ودلالاته.

٢- المشترك اللغوي: دراسة في تراث الوجوه والنظائر.

ثانيًا- الكتب المترجمة

وقد ترجم الدكتور رمضان عبد التواب مجموعة من الدراسات اللغوية المهمة عن اللغة الألمانية التي كان يجيدها إجادة تامة، وهي:

١- اللغات السامية، لتيودور نولدكه.

٢- الأمثال العربية القديمة، لرودولف لهايم، بيروت ١٩٧١، ثم ١٩٨٤م.

٣- تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان (الجزآن الرابع والخامس)، القاهرة، ١٩٧٥م.

٤- فقه اللغات السامية، لكارل بروكلمان، الرياض، ١٩٧٧م.

٥- العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ليوهان فك، القاهرة، ١٩٨٠م.

ثالثًا- الكتب المحققة

والدكتور رمضان عبد التواب صاحب مدرسة علمية حقيقية في تحقيق نصوص التراث العربي (لغوي، وأدبي، وتاريخي، وعلمي) ويعد ما قدمه للمكتبة العربية المعاصرة في هذا الميدان دليل ريادة ظاهرة، وفيما يلي قائمة بتحقيقاته المختلفة:

١- لحن العوام، لأبي الزبيدي، القاهرة ١٩٦٤، ثم ٢٠٠٠م.

٢- البلاغة للمبرد، القاهرة ١٩٦٥، ثم ١٩٨٥م.

٣- قواعد الشعر لثعلب، القاهرة، ١٩٦٦، ١٩٩٥م.

٤- ما يذكر ويؤنث من الإنسان واللباس، لأبي موسى الحامض، القاهرة، ١٩٧٦م.

٥- الحروف، للخليل بن أحمد الفراهيدي، القاهرة ١٩٦٩، ثم ١٩٨٢، ضمن ثلاثة كتب في الحروف.

٦- المذكر والمؤنث، لابن فارس، القاهرة ١٩٦٩م.

٧- الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها، لابن السِّكِّيت، القاهرة ١٩٦٩، ثم ١٩٨٢م، ضمن ثلاثة كتب في الحروف.

٨- المذكر والمؤنث ،للمبرد، القاهرة ١٩٧٠، ثم ١٩٩٦م.

٩- كتاب الثلاثة، لابن فارس، القاهرة ١٩٧٠م.

١٠- البلاغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، لأبي البركات بن الأنباري، القاهرة ١٩٧٠، ثم ١٩٩٦م.

١١- البئر، لابن الأعرابي، القاهرة ١٩٧٣ ، ثم ١٩٨٣م، بيروت.

١٢- الأمثال، للسدوسي، القاهرة ١٩٧١ ، ثم ١٩٨٣م في بيروت.

١٣- زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء، لأبي البركات بن الأنباري، القاهرة ١٩٧١ ، ثم ١٩٨٧م.

١٤- القدامى وما اشتقت ألقابها منه، للمبرد، القاهرة ١٩٧٢م.

١٥- مختصر المذكر والمؤنث، للمفضل بن سلمة، القاهرة ١٩٧٢م.

١٦- الأمثال، للهضبي، دمشق ١٩٧٤م.

١٧- المذكر والمؤنث، للفرَّاء، القاهرة ١٩٧٥ ثم ١٩٩٠م.

١٨- الممدود والمقصور، للوَشَّاء، القاهرة ١٩٧٩، وقبلها في الرياض ١٩٧٧م.

١٩- الوافي بالوفيات، للصفدي (الجزء الثاني عشر) ، فيسباون بألمانيا الغربية، ١٩٧٩م.

٢٠- ذم الخطأ في الشعر، لابن فارس، القاهرة ١٩٨٠م.

٢١- اشتقاق الأسماء، للأصمعي، القاهرة ١٩٨٠م.

٢٢- ثلاثة كتب في الحروف للخليل بن أحمد، وابن السكيت، والرازي، القاهرة ١٩٨٢م.

٢٣- الفرق، لابن فارس، القاهرة ١٩٨٢م.

٢٤- ما يجوز للشاعر في الضرورة، للقزاز القيرواني، القاهرة ١٩٨٢، ثم ١٩٩٢م.

٢٥- التطور النحوي للغة العربية، لبرجشتراسر، القاهرة ١٩٨٢م.

٢٦- ما تلحن فيه العامة، للكسائي، القاهرة ١٩٨٢م.

٢٧- عمدة الأدباء في معرفة ما يكتب بالألف والياء، لأبي البركات بن الأنباري، القاهرة ١٩٨٢م.

٢٨- ضرورة الشعر، للسيرافي، بيروت ١٩٨٥م (وهو الجزء الثاني من شرح السيرافي على كتاب سيبويه).

٢٩- شرح كتاب سيبويه، للسيرافي (الجزء الأول) القاهرة ١٩٨٦م.

٣٠- الخطب والمواعظ، لأبي عبيد القاسم، القاهرة ١٩٨٩م.

٣١- الغريب المصنف، لأبي عبيد القاسم بن سلام (الجزء الأول)، القاهرة ١٩٨٩م.

٣٢- نجدة السؤّال في علم السؤال، لأبي البركات بن الأنباري، عمان ١٩٨٩م.

٣٣- شرح كتاب سيبويه (الجزء الثاني) القاهرة ١٩٩٠م.

٣٤- لوح الضبط في علم حساب الضبط، لابن المغربي، مجلة معهد المخطوطات العربية، يوليو ١٩٩٢م.

أما ما خلفه من مقالات علمية فكثير جدًا، توزع على دوريات رصينة، من مثل: مجلة المجلة القاهرية، والأقلام العراقية، ومنبر الإسلام، وتراث الإنسانية، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة، ودمشق، والمورد العراقية، وقافلة الزيت، ومجلة العربية بالسعودية، والعروة الوثقى، ومجلة الدار السعودية، ومجلة الفكر العربي البيروتية، ومجلة التربية القطرية، ومجلة معهد المخطوطات العربية، ومجلات جامعات : عين شمس، والرياض، والإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وهذا الأمر يدل على وعي رمضان عبد التواب بما للمجتمع من حق في عنق الاكاديمي الذي يجب عليه الإسهام في ترقية حياة المجتمع العقلية، وهو الأمر المستقر في النظر إلى طبيعة وظيفة الأستاذ الجامعي.

شيوخ رمضان عبد التواب: استجماع عناصر التميز

كان الدكتور رمضان عبد التواب (رحمه الله تعالى) دائم الشعور بالفضل لعدد من شيوخه الذين أسهموا في تشكيل عقله ووعيه المعرفي.

وأهم أستاذين يلح على ذكرهما هما : أ- عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، أ- أنطوان شبيتالر.

تراجع رمضان عبد التواب عن بعض آرائه العلمية

أولاً- تراجعه عن رأيه في اعتبار معجم الجيم مصدرًا مهمًا من مصادر دراسة اللهجات العربية القديمة، يقول في الطبعة الأولى من (فصول في فقه العربية ١٩٧٧م، صـــ٢٤٠): "وأهم ما في كتاب الجيم أن فيه تسجيلاً لكثير من اللهجات العربية القديمة". ثم جاء فقرر في الطبعة الثالثة (١٩٨٧ صـــ٢٧٢): "وقد اشتهر عن كتاب الجيم أن فيه تسجيلاً لكثير من اللهجات العربية القديمة... غير أن دراسة الكتاب تثبت أن أبا عمرو لم يرد بذلك إلا أسماء الرواة الذين روى عنهم مادة كتابه"، ثم قال في الحاشية (٩٢ في

الصفحة نفسها): "وكنت ذهبت إلى مثل ذلك في الطبعة الأولى من كتابي هذا".

ثانيًا- تراجعه عن رأيه في تطور (سوف) إلى (س) بدليل (سو)، وملخص رأيه أن السين التي للتسويف تطورت عن طريق قانون البلي اللفظي من سوف، وقد أخبرني أخي الكريم الدكتور طارق النجار - أستاذ النحو والصرف بتربية عين شمس - أنه ناقش الراحل الكريم في أصالة السين، وأنها غير متطورة عن سوف إعمالاً لقاعدة الأصل هو البسيط، وأخبرني أنه أقره على ذلك.

وهذه الأمثلة دليل على ما تمتع به الراحل الكريم من إيمان عميق بالإخلاص للعلم، والعكوف على خدمته، ولا سيما إذا كان للعلم تأثير جبار في اشتقاقه هوية الإنسان المصري (العربي المسلم).

رمضان عبد التواب، وجه إنساني مشرق

الذين عرفوا الراحل الكريم يدركون - عن قرب وصدق - أبعاد شخصيته الإنسانية المتواضعة والرحيمة معًا.

لقد دأب الراحل الكريم على العناية بحياة طلابه، ومشاركتهم أفراحهم وأحزانهم.

ويعرفون كيف كان يعينهم بماله، وكتبه؛ يقف أمام فقيرهم بأبوة حانية، يفتح بيته مطعمًا، ويفتح مكتبته معلمًا.

رحم الله الرائد الكريم الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب جبل علم شامخ.

مصادر للاستزادة :

١- نصوص ودراسات مهداة للأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب في عيد ميلاده السبعين، القاهرة ٢٠٠١م (صـ٦١ - ٧٦).

٢- مقال: البئر صار نزيحًا للدكتور خالد فهمي في رثاء رمضان عبد التواب في جريدة آفاق عربية، ع٥٢٣ في ٢٠٠١/٩/٦م.

٣- مقال: النهر يغيض ماؤه ، للدكتور خالد فهمي في رثاء رمضان عبد التواب في جريدة آفاق عربية، ع٦٧٠ يوم ٢٠٠٤/٨/١٢م.

٤- في رثاء رمضان عبد التواب ، للدكتور خالد فهمي، بجريدة الوطن الكويتية ع٣٦٦٥/٢١٩٩ للسنة ٤٠ يوم ٢٠٠١/١٠/١١م.

٥- الجهود اللغوية للدكتور رمضان عبد التواب بين التراث وعلم اللغة الحديث، للدكتور حسن البهنساوي، ضمن الكتاب التذكاري الأول لكلية الآداب بجامعة عين شمس ٢٠٠٣م.

٦- جهود الدكتور رمضان عبد التواب في تحقيق التراث، للدكتور خالد فهمي، ضمن الكتاب التذكاري الأول لكلية الآداب بجامعة عين شمس ٢٠٠٣.

٧- جهود الدكتور رمضان عبد التواب في نشر الدراسات السامية، للدكتور محمد صالح ضمن الكتاب التذكاري الأول لآداب عين شمس، ٢٠٠٣.

سادسًا- من علامات المحنة

وأْدُ النَّـهْضَةِ

حول محنة تحقيق التراث

كثيرون أولئك الذين يؤمنون بمقولة الدورات التاريخية للحضارة ، وأن ثمة صعودًا وانحدارًا يتعاقبان على حيوات الأمم، كل الأمم، لا تشذ أمة عن هذا التعاقب الحضاري، ملكت المقومات الثقافية لصعودها أو لم تملك، فإن هي فقدت هذه المقومات صعدت أيضًا بمنطق آخر ربما يصلح له هنا أن نستدعي له تسمية ابن خلدون (قوة العصبية) كما قال في مقدمته الشهيرة.

وربما يصلح من باب آخر هنا أن نعيد إلى الأذهان ولو في نظرة خاطفة القول بأن كل الحضارات – القديمة منها والحديثة – كانت تتكئ في قيامها وانتعاشها على شيء يصح أن نطلق عليه (إحياء التراث) وأعني به على وجه التحديد إعادة إخراج النصوص التراثية، ونشرها ، والقيام على خدمتها والتحشية عليها ، والتعليق على قضاياها ، وتصحيح ما عساه يكون غير صحيح ، وتحقيق القول في ذلك كله، وجعله مقدمة صالحة للدرس والشرح فيما بعد ، وعرف الدارسون ذلك تحت مصطلح جامع هو "تحقيق النصوص".

عرفت ذلك الحضارة الإسلامية قديمًا وعرفته النهضة الحديثة للرواد الأوائل، وعرفت ذلك أوروبا في أثناء بعثها لنهضتها الحديثة عندما قامت ونفضت التراب عن تراث اليونان واللاتين والمسلمين.

كيف استشعر الرواد الخطر

ولا أظن أحدًا من أبناء ثقافتنا المعاصرة، ولا سيما أبناء الصحوة الإسلامية بكل فصائلها وتوجهاتها الفكرية يجهل جهود جيل الرواد الأوائل الذين كان همهم الأول هو إخراج ما كتبه علماء الأمة من السلف في شتى جوانب الحياة العلمية "نظريًا وتطبيقيًا" أو بتعبير أكثر شيوعًا "شرعيًا ودنيويًا".

ومراجعة جهود كثير من الأسماء التي لمعت في نهاية القرن الماضي واستمرت في عطائها في هذا القرن ، من أمثال : أحمد تيمور باشا ، وأحمد زكي باشا، ومحب الدين الخطيب ، ومحمد حامد الفقي ، ومحمد عبده ، ورشيد رضا، وأحمد شاكر ، ومحمود شكري الألوسي ، ومحمد بهجت الأثري ، والشنقيطي ، ومحمد كرد علي – تدلك على عظيم ما قدمته هذه الأسماء للنهضة الإسلامية والبعث الإسلامي ، وراجع مرة أخرى تلك الأسماء التي فوق الخط.

كان إيمان هؤلاء الأعلام وأمثالهم حاسمًا في هذا الباب ؛ لأنهم اعتقدوا اعتقادًا صحيحًا يقول: إن علوم العربية (الشرعية والدنيوية) كانت تدور في فلك القرآن الكريم تخدمه ، وتفسره ، وتشرح لغته ، وتعرب آياته ، وتظهر مواطن الإعجاز فيها، وتبحث عن الألفاظ الأعجمية فيه، وتتحدث عن الشروط الواجب توافرها للإتيان بفروضه واجتناب نواهيه من ضبط الميقات

وحفظ الصحة، ومحاصرة الحرام بتبيين شروطه ومواصفاته ، إلى آخر العلوم التي نشأت لصيانة الإسلام، وحفظ القرآن ؛ لدرجة دعت واحدًا من علماء اللغة المعاصرين إلى أن يقرر- في وضوح تام - أنه لولا القرآن ما كانت العربية، بل إنه يمكننا أن نقرر: أنه لولا القرآن ما كانت الحضارة الإسلامية والعربية.

هذا الشعور الذي دفع جيل الرواد لبعث التراث وإحيائه ممن أخبرتك ببعض أسماء أعلامه لم يكن شعورًا فطريًّا نقيًّا (ساذجًا) فحسب، بل كان شعورًا نابعًا من خبرتهم بتاريخ هذه الأمة في كل مجالات حياتها ، وأنها تستمد قوتها الحقيقية من تواصل تاريخها، وعدم انقطاعه أبدًا، وإدراكها أن أي انقطاع لتواصل هذا التاريخ مؤذن بضياع هذه الأمة، وهو بعض ما حدث ونشهده من زمن ليس قصيرًا!

والعجيب أننا ننسى كثيرًا، ننسى أن حركة بعث الشعر العربي الحديث مثلاً سميت في الأدبيات النقدية والتاريخية (حركة الإحياء) ولا يزال الناس يرون في البارودي وخليفته شوقي أنهما أميرا الشعر العربي في العصر الحديث على الرغم من تطاول ألسنة الأقزام بعدهما، ولم يشأ الدارسون أن يقفوا مليًّا أمام مصطلح (حركة الإحياء) ولم يحاولوا استنباط الشروط اللازمة لأي نهضة أو بعث جديد لحركة العلم والحياة، وربما غفلوا عن أن قوة الابن مستمدة حتمًا من وراثته للعناصر الوراثية التي جمعها أبواه في أصلابهما من جانب، ومن مقدرة الحياة الجديدة على مساعدته في تنمية هذه العناصر من

جانب ثان، وعلى ما ينبغي أن يستثمره الإنسان من معطيات التطور والترقي كلما تقدم الزمان من جانب أخير.

كل ذلك لم يكن بمعزل عن عقول جيل الرواد وما تلاه من جيل، آمن جيل الرواد بعدد من المسلّمات استطاعت عوامل كثيرة وقوى متعددة أن تزحزحها عن مكانتها إلى الصفوف الخلفية، إيذانًا بنفيها ، وسنذكر هذه المسلمات – قريبًا – لحاجتنا إليها، تلك التي يمثلها علم تحقيق النصوص ونشرها، وهي أن:

١- هذا العلم أول باب يخدم كتاب الله الكريم.

٢- تحقيق النصوص ينبغي أن يُرَى من منظار أنه تاريخ موصول يحمل كل مقومات الأمة العقدية والخلقية والقيمية واللغوية والأدبية والفكرية والتعليمية والتربوية.. إلخ، ولا ينبغي أن يفصل بين الأجيال فاصل، مهما كانت غفلتنا.

٣- تحقيق النصوص باب من التأكيد على أن الأمة المسلمة أمة وارثة وخاتمة.

٤- يجب أن يكون واضحًا أن تحقيق أي نص وإخراجه ونشره ما هو إلا سطر في كتاب ضخم يفسِّر كتاب الله الكريم، وهو الدستور الحاكم لأمتنا طوال مسيرة لم يغب إلا مع الاستعمار الغربي الحديث.

هذه مبررات كمنت واستقرت ووضحت في أذهان جيل الرواد الذين استشعروا قيمة هذا التراث لحياة الأمة ، ولا سيما في ذلك التوقيت المحرج من حياتها.

طموحات الجيل التالي والتأريخ للمحنة

ومع مرور الوقت بدأ وعي الجيل التالي متأثرًا بمن سبقه من أعلام جيل الرواد يتجه نحو الحرفية أو الإتقان، ووضع القواعد والتأسيس للأصول اللازمة لعمل المحقق، بدءًا من المفاضلة بين النسخ المخطوطة، واختيار الأصل أو الأم، وإن عدم توجه النظر نحو التلفيق بين المخطوطات من طريق تكميل بعضها من بعضها الآخر، ثم تخريج آي القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر العربي والأمثال، والمأثورات النثرية (أو أقوال العرب)، والترجمة للأعلام الواردة بمتن تلك النصوص والتعريف بالأماكن والبلدان، ثم مع ذلك كله مراجعة نص هذا المخطوط أو ذلك على ما يماثله من النصوص الأخرى في الموضوع المعرفي نفسه ؛ والهدف الأسمى من هذه العمليات كلها: هو إخراج نص صحيح على الهيئة التي أرادها مؤلفه له، بريئًا نقيًا من أخطاء التصحيف والتحريف والسقط والتخليط وسوء القراءة، ودس النساخ، ثم فهرسته فهرسة شاملة متأنية كاشفة، تخدم كل من رام فيه معلومة، وتحل مغاليقه، وتجعله مجلوًا واضحًا، ثم التقديم بين يديه بمقدمات ضرورية وهادية لخدمة هذا النص أو ذاك، من مثل: الترجمة

لمؤلفه، وبيان قيمة هذا الكتاب أو ذاك في حركة العلم، وبيان مدى أصالته في بابه المعرفي والعلمي.

كل هذه المراحل التي تُسمى إجمالاً (تحقيق النص) هي المقدمة اللازمة لكل الأمة بعد ذلك، يرقب فيها الاجتماعي مسيرة المجتمع، وكيف تكوّن وعيه الجماعي الموصول، وما عوامل تماسك الأمة، وما مبررات انكسارها.

ويرى فيها السياسي المحطات اللازمة لتمكينه من صناعة القرار، وينظر من خلالها إلى أولويات ما ينبغي أن يحفاظ عليه ولا يفرط فيه.

ويحصل منها اللغوي مادته اللازمة لضبط القاعدة أو لتصحيح أسلوب، أو جمع مادة لصناعة معجم عام أو خاص، بل يقدم منها اللغوي مادة تخدم المفاوض المسلم نتيجة ما يشرحه من إيحاءات الألفاظ، وما حملته عبر مسيرتها الطويله من معانٍ، ويقنن لدور السياق في كل هذه القضايا.

ويرى – في هذه النصوص التي تُحقق – التربويون كيف كانت تتربى أجيال الأمة، وكيف كانت تُوْضَع المناهج، وما وسائل العقاب والثواب، إلى آخر ما يمكن أن نفيد منه.

في هذا الجو المتقن برز علماء كبار يعرفون قيمة النص التراثي، من أمثال: عبد السلام محمد هارون، ومحمود محمد شاكر، وعبد العزيز الميمني الراجكوتي، وأحمد راتب النفاخ، والسيد أحمد صقر، وعلى أيدي هؤلاء

الأقطاب من الجيل الذي قنن ووضع الأصول وطَبَّقها على نصوص عالية نفيسة تَخَرَّجَ أفذاذ كبار من أمثال: عائشة عبد الرحمن، بنت الشاطئ، وإحسان عباس، وشوقي ضيف، وحمد الجاسر، وحسن كامل الصيرفي، وحسين نصار، ورمضان عبد التواب، ومحمود الطناحي، ونوري حمودي القيس، وحاتم الضامن، وعبد القدوس أبو صالح، وعبد الفتاح محمد الحلو، ووداد القاضي، وأحمد عبد الغفور عطار، وأحمد مختار عمر، وغيرهم كثير.

والملاحظ أن هؤلاء جميعًا - من ذكرنا ومن لم نذكر - من الأساتذة الكبار، وحظ كثيرين منهم كان طيبًا؛ لطبيعة انتمائهم لجامعات أسهموا من خلالها في تخريج عدد لا بأس به كان كاتب هذه السطور منهم، غير أن عوامل كثيرة قضت ألا يستمر هذا الجيل الأخير (جيل أمثالي) في مسيرته، أقول إن الملاحظ أن هؤلاء جميعًا أقصد جيل الاحتراف- أسهمت في استمرار حركتهم الإتقانية عوامل النشر والترقيات ودور الكتب الرسمية التي كانت تُقْبِل على نشر هذا التراث.

وكانت هذه الأجواء غير متوفرة لجيل الرواد الذي لم يكن لهم عهد بالجامعة، وإنما كانوا علماء أحرارًا خدموا العلم بعيدًا عن الألقاب العلمية والمناصب الرسمية، أي أن الباعث على حركتهم كان باعثًا حرًّا مدفوعًا بعمق إحساسهم بقيمة ما يخرجونه.

ولقد كان بعض أبناء هذا الجيل (جيل الإتقان) الذي بقي منه أفراد – مدّ الله في أعمارهم وهذه هي أول خيوط المشكلة – قد أضاف إلى هذه الأصول التي وضعها الرواد عندما غاص في التراث القديم من جانب، ودلنا على أن التحقيق معروف منذ القِدَم عرفه الكثيرون من علماء السلف بخطواته المعروفة الآن بدءًا من جمع النصوص إلى آخر مراحله ، من أمثال: أبي عبيد البكري والبغدادي واليونيني.. وغيرهم، ثم قارن هذا المعروف بما عند علماء الغرب وما تركه المستشرقون من جانب آخر.

ومن عجيب الأمر أن تدرك أن المستشرقين في بدء حركة الاستشراق – التي قامت لخدمة حركات التنصير والاستعمار العالميتين – قد بدأت عملها من محطة تحقيق النصوص العربية ؛ لأنها أسرع طريق وأقصرها لفهم طبيعة تشكيل العقل المسلم والعقل العربي والنفسية المسلمة، بل يكفي في هذا المضمار أن نلفت الأنظار إلى أن أول كتاب يعرض لأصول علم تحقيق النصوص كان من تأليف الألماني الشهير جوتهلف برجشتراسر الذي دَرَّسَه في الجامعة المصرية في مطلع هذا القرن العشرين ثم طبع بعناية الدكتور/ حمدي البكري بعد ذلك بأكثر من ثلاثين عامًا ، مع أنه وضعه بالعربية !

أين المحنة؟

ومرت السنون ولم يبق من الجيل التالي، جيل الاحتراف، إلا عدد يسير كل أفراده فوق السبعين، وبدأت المحنة تتضح علاماتها وأماراتها فيما يلي:

١- انقراض غالب الأساتذة الكبار، ولم يبق من تلامذتهم إلا نفر قليل أجبروا من أكثر من باب على هجر هذا الطريق.

٢- تحريم كثير من الجامعات المصرية تسجيل بحوث للدراسات العليا (لمرحلة الماجستير والدكتوراه) يكون موضوعها تحقيقًا لأحد نصوص التراث.

٣- عدم الاعتداد بتحقيق النصوص ضمن بحوث النشاط العلمي المؤهل لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين في لائحة اللجنة الدائمة للترقيات في مصر.

٤- تقلص دور المؤسسات الرسمية في مصر وانهيار الإسهامات الخاصة بخدمة المخطوطات وتحقيقها، خذ لذلك مثلاً: مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي توقف نشاطه تمامًا - منذ أكثر من عشرين عامًا- في مجالات التحقيق.

٥- قلة المهتمين بالتراث من أصحاب دور النشر والانصراف عن إصداره.

٦- قلة عدد الدوريات المهتمة بالتراث والكاشفة عن كنوزه، بل انعدامها في مصر.

٧- إهمال الكثير من المخطوطات في العديد من التكايا والزوايا والمساجد والكنائس والقصور ودور الكتب وعدم فهرستها أو ترقيمها.

٨- عدم وجود مؤسسة رقابية تراقب ما يصدر من نصوص التراث على يد كثير من الأدعياء والتجار؛ مما يسهم - بشكل مؤثر- في تشويه الصورة القائمة أصلا.

٩- عدم إدراك الإعلام (المرئي والمكتوب والمسموع) لقيمة التراث وشيوع وصفه بالكتب الصفراء، في حملة مواجهة (الإرهاب) من دون إلمام كاف بخطورة هذا التكثيف الإعلامي غير الواعي، وغير المتلمس لآثار هذا الوصف، وعدم النظر إلى أن أيسر نتائج الدعاية المضادة قد تكون الإهمال والإزراء.

١٠- انعدام تدريس مادة تحقيق التراث في الأقسام المعنية بذلك ، من مثل: قسم اللغة العربية وآدابها ، أو قسم المكتبات والوثائق ، أو قسم الآثار والحضارات القديمة، وانعدام تضمن لائحات الكليات المعنية لمثل هذه المادة بتوصيفها العلمي.

هذه بعض ملامح المشكلة التي تجسد المحنة التي نتكلم عنها الآن، ولعل أبلغ وصف يمكن أن نحصر فيه المحنة هو أن نقرر: أن المحنة في كلمتين هي جيل يتهاوى أدى ما عليه ورسَّخ الأصول وطبقها وترك كنوزًا عظيمة، وجيل آخر ضائع لا يجد طريقًا ولا أجواءً ولا قانونًا يأخذ بأيديه نحو خدمة هذا التراث الجليل.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: هل تقدمنا بالشكل اللازم والكافي لكي نوقف حركة خدمة التراث وإحيائه ونشره ومراجعته وقراءته من جديد؟ أم أن الأمر يفوق مخيلة فرد ويندرج تحت بابة التآمر أو الغفلة وعدم الإدراك لطبيعة نهضات الأمم وحضاراتها.

أرجو ألا تتفاقم المحنة ، وأن تجد من عقلاء هذه الأمة وأثريائها والمسئولين عن البحث العلمي فيها من يسعى نحو حلَّها، ونفي معالمها.